المملكة المغربية
وزارة الشباب والثقافة والتواصل
قطاع الثقافة

ⵜⴰⴳⵍⴷⵉⵜ ⵏ ⵍⵎⵖⵔⵉⴱ
ⵜⴰⵎⴰⵡⴰⵙⵜ ⵏ ⵜⵓⵙⵙⵏⵉ ⴷ ⵜⵣⵣⵡⵔⵜ
ⴷ ⵜⴰⵏⵉⵎⵓⵔⵜ ⴷ ⵜⵙⵙⵏⵉⵎⵜ
ⵙⵙⵓ ⵏ ⵜⴰⵏⵉⵎⵓⵔⵜ

Royaume du Maroc
Ministère de la jeunesse, de la Culture et de la Communication
Département de la Culture

# أبحاث في الكتاب العربي المخطوط

5
الجزء الخامس

إعداد وتنسيق وتحرير
**عبد العزيز الساوري**

# أبحاث
# في الكتاب العربي المخطوط

إعداد وتنسيق وتحرير
عبد العزيز الساوري

الجزء الخامس

**عنوان الكتاب**: أبحاث في الكتاب العربي المخطوط

**التصفيف**: دار الحديث الكتانية – طنجة بيروت

**الناشر**: وزارة الثقافة والشباب والرياضة (قطاع الثقافة) – الرباط المملكة المغربية

**الطبع**: مطبعة دار المناهل – الرباط

**رقم الإيداع القانوني**: 2021MO3516

**الرقم الدولي المعياري للكتب (ردمك)**: 978-9920-692-26-7

# الفـهرس

**التعريف بكتاب: «المختصر لشرح الامـام زروق الخـامس عشـر علـى الحكـم العطائيـة» للفقيه العلامة سيدي عبد الرحمن بن إبراهيم التغرغرتي الهوزالي (ت1278هـ)**
عبد الرحمان أدعزي الصنهاجي ..... 5

**أربعة شُرُوحٌ مَشْرِقِيَّة مَجْهولَة لدِيوَانِ المُتَنبِّي**
محمَّد بن عبد الله العزَّام..... 27

**جوانب من السيرة النبوية مـن خـلال مخطـوط «جهـود الإسـلام في تمـدين البشـر وترقيـة الإنسانية» للعلامة أبي بكر زنيبر السلاوي**
فائزة البوكيلي ..... 51

**تحقيق التراث الأدبي المخطوط في المغرب: دراسة نقدية في تحقيق ديوان اليوسي**
أحمد السعيدي..... 67

**المحور السادس: أعلام ومعالم** ..... 91

**الجامع الأعظم في غرناطة الإسلاميَّة ومصيره بعد السُّقوط دراسة تاريخيَّة أثريَّة**
صالح بن محمد السنيدي..... 93

**أبو القاسم بن عزوز القسنطيني (تـ755هـ/ 1354م) وحُضوتُه الفلكية في البلاط المريني**
نصيرة عزرودي ..... 125

**الشيخ محمد بن بلقاسم الخمار البسكري (ت1327هـ - 1910م): نساخ مغمور**
سمير يحيى سمراد ..... 161

**مقاصد الإمامة عند الفقيه علي بن محمد السملالي (ت 1311هـ)**
مولاي عبد العزيز يوسوفي ..... 177

# التعريف بكتاب:

# «المختصر لشرح الامام زروق الخامس عشر على الحكم العطائية»

## للفقيه العلامة سيدي عبد الرحمن بن إبراهيم التغرغرتي الهوزالي (ت1278هـ)

**عبد الرحمان أدعزي الصنهاجي**

**باحث في سلك الدكتوراه كلية الآداب**

**جامعة محمد الخامس – الرباط**

## تقـــديم

**بسم الله الرحمن الرحيم**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد؛ فكتاب: «**المختصر لشرح الامام زروق الخامس عشر على الحكم العطائية**»، للفقيه العلامة سيدي عبد الرحمن بن إبراهيم التغرغرتي الهوزالي، من أجل الكتب وأرفعها في بابه، فموضوعه هو الحكم العطائية التي ذاع صيتها في الآفاق شرقا وغربا، والتي ألفها ابن عطاء الله الاسكندري المشهور علما وحكمة، شريعة وحقيقة، وشرحها الإمام زروق (ت 899هـ) فقيه الصوفية ومحتسبها ومن أكابر الأقطاب، وبوب شرحها العلامة المتقي الهندي (ت 975هـ) من أهل التوفيق والقبول، والمدد

والوصول، واختصر جميع ما ذكر عبد الرحمن بن إبراهيم التغرغرتي الهوزالي محدث سوس وعالمها صاحب الهمة العالية، والفوائد الجلية، وهو ما يجعل هذا الكتاب جديرا بأن ينتقى ويجالس، ويصطفى ويآنس، فحسبه أنه جمع بين أربعة من الأئمة الأعلام تجمهم وحدة العقيدة الأشعرية والتصوف الشاذلي.

وسأقدم هذا العمل في محورين؛ أخصص الأول لترجمة مختصرة للمؤلف رحمه الله، والثاني للتعريف بالكتاب المخطوط، ولله الحمد أولا وآخرا.

## المحور الأول:

## التعريف بصاحب الكتاب (سيدي عبد الرحمان التغرغرتي)

### أولا: اسمه ونسبه:

هو المحدث، أبو زيد عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن يوسف بن أحمد بن ويدر بن أحمد من بني مبارك الداودي الوحليمي، من بني إسحاق»[1]، وينتهي نسبه إلى أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- فيما يقوله أجداده»[2]. وأسرته -كما قال عنها المختار السوسي- «أسرة علمية تسلسل فيها العلم من أجيال، فأبوه (سيدي إبراهيم) كان ذا همة عالية باتباع السنة لا تأخذه فيها هوادة»[3].

(1) «سيدي عبد الرحمن التغرغرتي ومدرسته العتيقة للحسين»، أيت بو لحسن، دار الرشاد الحديثة، الطبعة الأولى 2009م، ص:19. وندوة «العلامة عبد الرحمان التغرغرتي»، تنسيق أحمد فكير، منشورات المجلس العلمي المحلي لتارودانت، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الأولى، 2012 م، ص:54.

(2) المعسول، لمحمد المختار السوسي، مطبعة النجاح الدار البيضاء، 1961م، ج18/ ص:221.

(3) خلال جزولة، لمحمد المختار السوسي، مطبعة تطوان، ج3/ ص:131.

## ثانيا: نشأته وطلبه للعلم:

ولد سيدي عبد الرحمان التغرغرتي في مدشر «إمِي»[1] نواداي»[2] بقرية «تغرغرت»[3] «قبيلة إنداوزال»[4]، وبدأ مسيرته التعليمة بمسجد قريته كعادة أبناء القرى المغربية آنذاك، فتلقى فيه تعليمه الأولي، ثم ارتحل للأخذ عن فقهاء مقتدرين كعبد الله الهرغي الذي قال فيه: «قرأت عليه كتاب الله برواية ورش وكان محققا، وحفظت عنه الخرازي والبردة، ولما ختمت وصححت عنه كتاب الله خرجت من مدرسته راجلا وشيعني إلى خارج البلد، فوجهني إلى أبي بكر التاكموتي قائلا لي: لم أر لك عالما تقرأ العلم عنده في وقتنا أفضل منه»[5]، فأخذ عن أبي بكر التاكموتي أمهات الكتب من نحو وفقه وحديث، لينتقل في الأخير إلى شيخه أبي عبد الله محمد بن أحمد بن حسين الوَلتي الطاطائي (ت1251هـ)، وتعد دراسته لدى هذا الشيخ المرحلة النهائية في مسيرته الدراسية، وقد صحبه نحو خمس وعشرين سنة»[6].

---

(1) إمي: -بكسر الميم المخففة- وتعني فَمٌ.

(2) أداي: وتعني بالأمازيغية السفلة أو مكان منحدر.

- المعجم العربي الأمازيغي تصنيف محمد شفيق، أكاديمية المملكة المغربية، سلسلة معاجم، ج1/ ص:524.

(3) تقع ضمن النفوذ الترابي لجماعة أزغار نيرس دائرة إغرم تارودانت وتضم ثمانية مداشير: إمي نوادي، توريرت، أرزوي، تافهيمت، واستوان، تين نتزورين، إغير نمداين، ووداشت.

- ندوة «العلامة سيدي عبد الرحمن التغرغرتي»، ص: 175.

(4) تتكون من الفرقة التالية: فرقة تغرغرت، وأيت ملول، وأيت إحمد، وأيت إحيا، وأفلا نواسيف، وتنكرفا، وتركت، وتشريفت، وأيت ميمون، وموت، وأيت ونمر نودرار.

(5) ذيل الطبقات، لعبد الرحمان التغرغرتي، مخطوط، ص:304.

(6) ذيل الطبقات، ص:282.

**ثالثا: تصوفه:**

تظهر معالم تصوفه –رحمه الله– من خلال تأثره بكتب أقطاب الصوفية قراءة وتلخيصا، وتدريسا، وما دوّنه في مناقب شيوخه الناصريين، الذين صاحبهم في حياته كالولتي وأمثاله سلوكا وتعظيما، ومما يعضض ذلك:

– **آدابه مع شيوخه**: ومن آدابه مع شيوخه أنه يجلهم، ويعظمهم، ويعتقد فيهم الصلاح، ويأتمر بأمرهم، ويسلم لأقوالهم وأفعالهم، ويتوسل بهم، ويتعهدهم بالزيارة وتقديم الهدايا، وصرح بذلك بقوله: «فأورثني الله بتعظيم شيوخي وببركتهم همة أدركت بها مالم يخطر ببال من هو أعلم مني، وألهمني الله اختصارات من كتب الأئمة المطولات لينتفع بها قصيروا الهمة»[1].

– **إيمانه بكرامات شيوخه**: من خلال تصفحي لكتبه عامة وذيل الطبقات خاصة، وقفت على ما يدل على أنه يؤمن بكرامات شيوخه، ويسلم لأقرانه، ويحسن الظن بالعلماء والصلحاء، وحمل تصرفاتهم كلها على محامل حسنة، ويورد كراماتهم وخوارقهم مسلّمة، ومن ذلك ما حكاه عن شيخه الهرغي قائلا: «ولما ختمت كتاب الله عنده، خرجت من المدرسة راجلا وشيعني خارج البلد، ودعا لي بكل خير وصافحني في كفي اليمنى وشدها شدا لطيفا كدت أن أصيح منها، فوجدت بردها في لحمي ومخي وأعضائي كلها برعدة لطيفة، ولم يزل برد تلك الشدة في وسط ظهر كفي بين البنصر والوسطى إلى الآن، وتلك كرامة ظاهرة»[2].

– **توسله بالنبي ﷺ والصلحاء**: ووجدت عنده هذا النوع بكثرة، في بدايات

(1) ذيل الطبقات، ص:300 – 301.
(2) ذيل الطبقات، ص:304.

وخواتيم مؤلفاته ومنسوخاته، كما هو الشأن في مختصره على الشرح الخامس عشر حيث ختمه بقوله: «جعله الله خالصا لوجهه، وأسأله بجاه الأنبياء والصالحين من عباده أن يغفر لي ولوالدي ولأصولهم ولأشياخي وأشياخهم إلى منتهى الإسلام»[1].

- **توسله بأهل بدر وشهداء أحد عند الشدائد**: ويتضح ذلك في مؤلفه البسيط المسمى «مختصر الأدعية» المدوّن في عشر صفحات بخطه، وصدره بقوله: «هذه كيفية التوسل برجال بدر وشهداء أحد عند الشدائد والمهمات...» وختمه بقوله: «... انتهى ليسهل تناوله على المحتاج»[2].

- **عنايته ببعض كتب الصوفية**: كان -رحمه الله- يتبرك بكتب الصوفية، ويتعهدها بالقراءة، والتعليق، والتأمل، ويدل على ذلك ما كتبه بعد نسخه لأحد كتب الإمام زروق قائلا: «كتبه المذنب تبركا بما تضمنه من كلام أولياء الله وحكمهم وطريقتهم، -رضوان الله عليهم- سلك الله بنا مسلكهم، وحشرنا معهم آمين، اللهم إنا نتوسل إليك بحبهم فإنهم أحبوك، ولم يحبوك حتى أحببتهم، فبحبك إياهم وصلوا إلى حبك، ونحن لن نصل إلى حبهم فيك إلا بحظنا منك، فتمم لنا ذلك حتى نلقاك يا أرحم الراحمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله عدد ما في علم الله صلاة دائمة بدوام ملك الله لنفسه. يتبرك به بالنظر والتأمل، ولمن شاء الله من بعده عبيد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحمن من فم أدي التغرغرتي الهوزالي أماته الله مومنا»[3].

---

(1) المختصر لشرح الامام زروق الخامس عشر على الحكم العطائية، عبد الرحمان التغرغرتي، مخطوط، ص: 140.

(2) كتاب مختصر الأدعية (التوسل برجال بدر وأحد)، عبد الرحمان التغرغرتي، مخطوط، الصفحة الاولى والاخيرة.

(3) شرح المقدمة الوغليسية، للأمام زروق، الورقة الأخيرة منه بخزانة التغرغرتي.

**رابعا: ثناء العلماء عليه**

لقد أثنى على سيدي عبد الرحمن التغرغرتي – رحمه الله– جمع غفير من العلماء منهم:

– شيخه أبو بكر التاكموتي الذي كان يقول لطلبته عنه: «ليس فيكم إلا عبد الرحمن التغرغرتي وعبد المالك من فحص إرس»[1].

– الدمناتي البوجمعوي، قال عنه: «هو العالم محدث سوس الحافظ لا يعلم أعلى منه –في السند– في المشرق والمغرب»[2].

وقد أكد المختار السوسي ذلك بقوله: «فلسنا نعرف الآن في عصره من يروج هذا الرواج في الحديث في كتبه بعد آل تاكركوست اليعقوبيين، وهي همة عظيمة إن نظرنا إلى ما يقوم به أيضا من تعليم كل نهار وإلى أعماله الحيوية من معاناة أمور العيش، فرحم الله تلك الهمم»[3]، وقال عنه أيضا: «علامة متفنن فاق الأقران، وبذ في الميدان، وطارت له شهرة غبرت في وجوه المبارين... وكانت له عناية كبرى بالحديث... وليس في سوس من معاصريه من له مثل في ذلك... وله شهرة صلاحية اعتقادية في جانب سمعته العلمية»[4].

---

(1) ذيل الطبقات، ص:298.

(2) أجلى مساند علي الرحمان في أعلى أساند علي بن سليمان، للدمناتي البجمعوي، طبعة حجرية، ص:9.

(3) المعسول، ج18/ ص:224.

(4) رجالات العلم العربي في سوس، لمحمد المختار السوسي، مؤسسة التغليف والطباعة والنشر والتوزيع – تطوان، الطبعة الأولى، 1989م، ص:219.

**خامسا: مؤلفاته**[1]:

**1-مؤلفاته في الحديث:**

-**أنوار منهاج المحدثين ومختصر ألفاظه للمهتدين**: وهو مختصر لشرح النووي على صحيح الإمام مسلم، ولازال مخطوطا، توجد منه نسخة بخط المؤلف في خزانته، ويقع في سفرين: السفر الأول يتكون من 123 ورقة، والثاني: يضم 160 ورقة.

- **مختصر إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**: وهو مختصر لشرح إرشاد الساري على صحيح البخاري للقسطلاني، ولازال مخطوطا، توجد منه نسخة بخط يده في خزانته، وعدد أجزائها أربعة، يتكون الجزء الأول من 364 ورقة، والثاني من 324 ورقة، والثالث من 365 ورقة، وأما الجزء الرابع فيقع في 367 ورقة.

- **مختصر السراج المنير للإمام العزيزي على الجامع الصغير للسيوطي**: يقع في سفر واحد، وهو كباقي كتبه لازال مخطوطا، ومنه نسخة بخط يده في خزانته، وعدد أوراقها 232 ورقة، وقد أعيد تجليده مؤخرا من قبل أحفاده.

- **مختصر نسيم الرياض في بيان ما أشكل من كلام عياض**: اختصر فيه الشيخ -رحمه الله- كتاب نسيم الرياض، ويقع في مجلد واحد ضخم، وهو لازال مخطوطا، ومنه نسخة بخط المؤلف في خزانته، وعدد أوراقها 376 ورقة.

هذه هي مؤلفاته الحديثية التي وقفت عليها في خزانته، أما ما كان منها خارج الخزانة وما كان مفقودا فهي:

- **المختصر من الصحيحين**: وقف عليه الدكتور أحمد فكير في خزانة الإمام

(1) أغلب مؤلفاته وقفت عليها مخطوطة في خزانته.

علي بتارودانت، وقال في وصفه: «انتقى فيه جملة أحاديث من صحيحي البخاري ومسلم، ومنه نسخة بخزانة الإمام علي بتارودانت رقم111م، ضمن مجموع، ويحتوي على 220 صفحة»[1].

- **مختصر شرح الفيشي للأربعين النووية**: وهذا الكتاب ذكره التغرغرتي في كتابه ذيل الطبقات، إلا أنني لم أقف عليه[2].

## 2- مؤلفاته في التصوف:

- **مفتاح البركة**: وهو من الكتب التي أشار إليها -رحمه الله- في كتابه ذيل الطبقات بقوله: «ومنها -المؤلفات- جزء صغير من كتاب البركة للإمام الحبشي، يغني عن كتب العادات والعبادات»[3]، وقد ذكر الأستاذ الحسين أيت بو الحسن بأنه «توجد منه نسخة في خزانة مدرسته بخط محمد بن أحمد الأودشتي الهوزالي عدد أوراقها 38، غير مسفر، وكان الفراغ منه في جمادى الأولى عام 1246هـ»[4]، إلا أنني لم أقف عليها في خزانته.

- **مختصر الشرح الخامس عشر للإمام زروق على الحكم العطائية (وهو موضوع الدراسة)**: وعدد أوراقه 70 ورقة، بدأ في تأليفه في أول شوال سنة 1274هـ، وانتهى منه في أول ذي الحجة من نفس السنة. وسأفصل فيه القول في المحور الثاني إن شاء الله.

---

(1) ندوة «العلامة عبد الرحمان التغرغرتي»، ص:81.

(2) ذيل الطبقات، ص:301.

(3) ذيل الطبقات، ص:301.

(4) سيدي عبد الرحمن ومدرسته العتيقة، للحسين أيت بو لحسن، ص:47.

- **رسالة في كيفية التوسل برجال بدر وأحد**: وعدد أوراقها 5، توجد نسخة منها في خزانته، افتتحها بقوله: «هذه كيفية التوسل برجال بدر وأحد...»، وختمها بقوله: «انتهى مختصرا ليسهل تناوله على المحتاج، في وسط جمادى الأولى عام 1241هـ».

- **قصائد بالأمازيغية: الأولى**: وهي مختصر من إحياء علوم الدين وكتب الإمام زروق، **والثانية**: مختصرة من قصيدة الإمام سيدي خالد بن يحيا وشراحها[1]. غير أنني لم أقف عليهما.

## 3- مؤلفاته في مجالات أخرى:

- **مختصر الطبقات وذيل عليها**: وقد قسمه -رحمه الله- إلى ثلاثة أقسام: **أولها**: اختصر فيه طبقات الشعراني، **وثانيها**: اختصر فيه طبقات الحضيكي، و**ثالثها**: ترجم فيه لشيوخه وأولياء منطقته، وقد وقفت على نسخة من القسم الثالث في خزانته.

- **كتاب في الفلاحة**: وهو من الكتب المفقودة، وقد تحدث عنه الأستاذ عمر الساحلي بقوله: «أخبرني حفيده سيدي عثمان أن لجده سيدي عبد الرحمن مؤلفا في الفلاحة، وأنه زار سيدي محمد بن العربي العلوي في الرباط... وأطلعه على الكتاب أو أخبره به، فاقترح عليه الفقيه ابن العربي أن يقوم بطبعه، غير أن سيدي عثمان تردد حتى ضاعت الفرصة»[2].

وعموما فجميع أعمال سيدي عبد الرحمن التغرغرتي -رحمه الله- لا تخرج عن منهج شيوخه الناصريين، وهو مبدأ عام بين فروع الطريقة الناصرية في عصره، وفي هذا

(1) ذيل الطبقات، ص:301.

(2) المدارس العلمية العتيقة بسوس، عمر المتوكل الساحلي، مطبعة دار النشر المغربية، سنة 1990م، ج4/ ص:67.

يقول المختار السوسي -رحمه الله-: «كانت المدارس والمساجد مجالات أصحاب الطريقة الناصرية،... فاقرأ إن شئت أخبار آل «تاكوشت» و«أدوز»... كما تجد ذلك من أعمال الحضيكي وأحمد الصوابي والتغرغرتي... إلى كثيرين أمثالهم، فقد صار هذا الرعيل كله على وتيرة واحدة، لا أمت ولا عوج، سنّة وعلم واتحاد المبدأ ووضوح المنهج»[1].

**سادسا: وفاته:**

ظل سيدي عبد الرحمن-رحمه الله- معتكفا على التوجيه والتأليف والتدريس، إلى أن توفاه الله تعالى سنة (1278هـ)، ودفن في القبة المشهورة إزاء مدرسته وزاويته بإمي نوادي[2].

## المحور الثاني: التعريف بالكتاب

## (المختصر لشرح الامام زروق الخامس عشر على الحكم العطائية)

**أولا: اسمه:**

لم يخصص سيدي عبد الرحمن التغرغرتي -رحمه الله- هذا الكتاب بعنوان، وإنما اكتفى بما دل على مضمونه وموضوعه؛ حيث قال في مقدمته: «فهذا مختصر من الشرح الخامس عشر للعالِمِ الإمامِ أبي العَباسِ أحمد بنِ مُحمد المعروفِ بالزُّرُّوق...»[3]، غير أن المصادر التي ذكرت مؤلفاته أوردته كلها بعنوان: «**مختصر شرح رزوق على الحكم العطائية**»، واطلاقها هذا العنوان دون تقييد فيه لبس، لكثرة

(1) المعسول، ج11/ ص:155.

(2) المعسول، ج18/ ص:224، المدارس العلمية العتيقة بسوس، عمر المتوكل الساحلي، ص:68.

(3) المختصر لشرح الامام زروق الخامس عشر على الحكم العطائية، عبد الرحمان التغرغرتي، مخطوط، ص:1.

شروح الإمام زروق على الحكم العطائية، والذي أرجح من خلال احتكاكي بهذا الكتاب أن مؤلفه -رحمه الله- اختصره من كتاب الشرح الخامس عشر على الحكم العطائية للإمام زروق الذي بوبه علي بن حسام المتقي الهندي لاعتماده على طريقته وتبويبه فيه.

**ثانيا: نسبته إلى صاحبه:**

إن المتأمل في هذا الكتاب والمتمعن في أسلوبه الذي غلب عليه منهج الاختصار، يدرك من الوهلة الأولى نسبة هذا الكتاب لسيدي عبد الرحمان التغرغرتي -رحمه الله- خاصة وأن أغلب المصادر التي ترجمت له صرحت بنسبة الكتاب له، كما أنه -رحمه الله- أثبته لنفسه في معرض تعداده لمؤلفاته في ذيل الطبقات وفي مقدمة هذا الكتاب، فضلا عن أنني وجدت نسخه منه بخط يده في خزانته، والخط ضرب من ضروب النقل والرواية، وهو المسمى عند المحدثين بـ«الوجادة»[1].

**ثالثا: سبب وتاريخ تأليفه:**

بعد اطلاعي على مقدمة هذا الكتاب ومختصراته الأخرى، اتضح لي أن سبب تأليفه له هو تقريب هذا العلم لمن قصرت همته من أهل عصره، وقد أشار إلى ذلك في مقدمة هذا الكتاب بقوله: «لخصْتُ منه ما تعلق بما لقطتُّ من ألفاظِ كتابِ الحِكَم لمن قصُرتْ همتُه مثْلي»[2]، وهو ما أكده كذلك في ذيله على الطبقات بقوله: «لينتفع بها قصير الهمة...»[3].

(1) تقنيات التعامل مع الكتاب المخطوط «مخطوط العقيدة أنموذجا»، للدكتور خالد زهري، بتنسيق مركز أبي الحسن الأشعري للدراسات والبحوث العقدية، وحدة النشر والتوزيع الرابطة المحمدية للعلماء ودار الأمان للنشر والتوزيع- الرباط، الطبعة الأولى، 2012م، ص:205.

(2) المختصر لشرح الامام زروق الخامس عشر على الحكم العطائية، عبد الرحمان التغرغرتي، مخطوط، ص:1.

(3) ذيل الطبقات، ص:301.

أما عن تاريخ تأليفه رحمه الله لهذا المختصر فقد بدأه في أول شوال وانتهى منه في آخر ذي الحجة لعام 1274هـ، مما يعني أنه استغرق في اختصاره شهرين كاملين، ولم يعش بعد ذلك إلا أربع سنوات.

**رابعا: محتواه:**

لقد اعتمد سيدي عبد الرحمان التغرغرتي -رحمه الله- في اختصاره لمختلف موضوعات هذا الكتاب على نظام الفصول في طرفيه؛ حيث أودع في مقدمته ثلاثة فصول جاءت جد مقتضبة، فجاء الفصل الأول في فضل وقيمة الحكم العطائية وفوائدها، والثاني في تعريف التصوف وفائدته وعلاقته بالفقه وشرفه، كما جاء الفصل الثالث ليوضح أن علم التصوف ليس خاصا بفئة دون أخرى وعمن يؤخذ هذا العلم، وطريقة أخذه والعلم بمقاصده لئلا تزل قدم المشتغل به.

وبعد ذكره لهذه الفصول، شرع في العرض الرئيسي للكتاب الذي حدده في ثلاثين بابا، وفق التبويب الذي وضعه المتقي الهندي للحكم وللشرح الخامس عشر، وداخل كل باب من هذه الأبواب يذكر الحكم المتشابهة حول الموضوع الواحد منتقيا لا يتقيد بالتسلسل، يقدم ويؤخر ولا يلتزم بإيراد الحكم كلها، ويقلل في الشرح والتحليل، ويختلف إيراده للحكم في الأبواب ما بين حكمة واحدة إلى ست، ويورد بعد الباب مباشرة حكم ابن عطاء الله السكندري، مثل قوله: «بابُ العلمِ: خيرُ علمٍ ما كانتِ الخشيةُ معَه، وهذا دأبه في اختصاره لجميع الحكم».

أما الخاتمة فقد خصها لشرح مناجاة ابن عطاء السكندري باختصار شديد، وختمه بفصل ذكر فيه بعض الوصايا التي نقلها سيدي أحمد زروق عن شيخه أحمد بن عقبة الحضرمي.

وفي الجدول الآتي بيان لعدد الأبواب والحكم التي يحتوي عليها كل باب.

| الباب | الحكم العطائية: | |
|---|---|---|
| | عددها | أرقامها |
| العلم | 2 | 232- 233 |
| التوبة | 5 | 13-50-148-48- 49 |
| الإخلاص في العمل | 10 | 10-42-58-90-92-131-161-210- 243-253 |
| الحكم في الصلاة | 4 | 118-119-195-196 |
| العزلة والخمول | 4 | 11-12-108-156 |
| رعاية الوقت واغتنامه | 4 | 18-22-209-261 |
| الذكر | 2 | 47-258 |
| الفكرة | 1 | 263 |
| الزهد وفضيلته | 7 | 86-136-226-227-229-230-225 |
| الفقر والفاقة | 5 | 99-174-177-175- 190 |
| رياضة النفس والتحذير من دسائسها | 7 | 32-35-107-126-144-145-192 |
| الخوف والرجاء والاعتدال بينهما | 6 | 1-149- 78-40-197-219 |

| | | |
|---|---|---|
| **الدعاء وآدابه** | 10 | -166-128-102-75-39-38-21-6<br>173-172 |
| **التسليم وترك الاختيار** | 7 | 161-114-25-119-4-3-2 |
| **الصبر على الشدائد والبلايا** | 3 | 106-105-24 |
| **خفايا ألطافه تعالى ومننه على العباد** | 11 | -170-158-133-122-97-95-88-71<br>236-235-211 |
| **الصحبة** | 3 | 135 -44-43 |
| **الطمع** | 2 | 62-60 |
| **التواضع** | 3 | 240-238-96 |
| **الاستدراج** | 2 | -66-65 |
| **الورد والواردات** | 6 | 221-220-112-67-53 -52 |
| **تفاوت مراتب السالكين ابتداء وانتهاء** | 6 | 29-260-259-250-179-68 |
| **القبض والبسط** | 3 | 150-81-80 |
| **الأنوار ورتبتها** | 4 | 205-151-56-55 |
| **قرب العبد من الله تخلقا وتعلقا** | 5 | 249-214-213-178-124 |

| | | |
|---|---|---|
| **قرب الله تعالى من المخلوق وظهوره من الأشياء تعريفا ودلالة** | 9 | -234-224-223-163-116-41-16-14 248 |
| **خصائص العارف** | 3 | 146-103-79 |
| **التفرس والاستدلال بالشيء على الشيء** | 6 | 252-193-180-76-73-27 |
| **الوعظ وشرائط تأثيره في القلوب** | 3 | 187-184-183 |
| **الشكر** | 6 | 225-199-198-74-64-63 |

**خامسا: منهجه فيه:**

من خلال رصدي لمنهجه في هذا الكتاب، اتضح لي أنه لا يختلف كثيرا عن منهجه في باقي المختصرات الأخرى، فبمقارنته بالكتاب الأصلي «**الشرح الخامس عشر للإمام زروق**» وجدت أن له أسلوبا متميزا في الاختصار يتمثل في:

-**صياغته للمختصر**: حيث صاغه -رحمه الله- بأسلوب محكم ودقيق، فيأخذ من الشرح الأصلي والمتن ما يراه يفي بالغرض ومناسبا لأهل زمانه، لذا يحذف الكثير من كلام الشارح وبعض الحكم، وقد صرح بهذا في مقدمة كتابه بقوله: «لخصت منه ما تعلق بما لقطت من ألفاظ كتاب الحكم»[1].

(1) المختصر لشرح الامام زروق الخامس عشر على الحكم العطائية، عبد الرحمان التغرغرتي، مخطوط، ص:1.

في بعض الأحيان يقوم بمزج كلامه مع كلام الشارح ويركبه تركيبا مفيدا منسقا، ومثال ذلك ما أورده حين حديثه عن الحكمة (13): «كيف يَرحَل قلبٌ إلى اللهِ وهو مُكَبَّلٌ بشهواتِه»، حيث قال: «وَإنما شبَّه الشهوةَ وَهي ما يلائمُ النفس وتستلذهُ بالمكبَّلِ، الذي هو عبارةٌ عما يمنع سرعةَ المشي؛ لأنها مانعةٌ من النهوض معنًى كمنع المكبل منه حسّـًا»[1]، بينما قال الإمام زروق عنها: «وإنما شبهها بالمكبل لمناسبته لها من ثلاثة أوجه: أحدها: مانعة من النهوض معنى كمنعه منه حسا»[2].

ومن هنا يتضح أن سيدي عبد الرحمن التغرغرتي -رحمه الله- أتى بجزء من الحكمة ولم يتممها فيما بعد، ووجدت مثل هذا كثيرا عنده، خاصة في الحكم ذات الطبع العرفاني الإشراقي، وذلك لما في هذا الكلام من صعوبة الإدراك للمبتدئ، كما يتنافى مع مقصوده في المختصر، ثم في الشرح -كما هو ملاحظ- مزج بين كلام الشارح وكلامه، فأتى بكلام الشارح في البداية والنهاية، وخلل بينهما بكلامه.

كما أنه -رحمه الله- لا يحافظ على الترتيب المعتاد للحكم على خلاف الشارح، وذلك راجع لاعتماده على تبويب المتقي الهندي للشرح الخامس عشر، ولعل النسخة التي وصلته هي التي بوبها المتقي الهندي ولم يتوفر على غيرها من النسخ الأصلية للإمام زروق.

كما يلجأ أيضا إلى استخلاص معنى كلام الشارح فيدوّنه بأسلوبه الخاص دون الإخلال بالمعنى الأصلي.

---

(1) المختصر لشرح الامام زروق الخامس عشر على الحكم العطائية، عبد الرحمان التغرغرتي، مخطوط، ص:6.

(2) مفتاح الإفادة لذوي العقول والهمم على معاني ألفاظ كتاب الحكم، الإمام زروق الفاسي، تحقيق: مصطفى مرزوقي، دار ابن حزم -بيروت لبنان، الطبعة الأولى 2012م، ص: 74.

- **تعامله مع ما ورد في الشرح من آيات وأحاديث وأقوال**: ذلك أنه -رحمه الله- يورد ما أورد الشارح من آيات وأحاديث وأقوال أقطاب الصوفية مهما طالت تلك النصوص، خلافا لما يفعله مع كلام الشارح، ومثال ذلك ما أورده في شرح الحكمة (48) حيث ذكر الأحاديث التي استدل بها زروق كما ذكرها، وغالبا ما يورد الأحاديث بالمعنى.

- **تعامله مع ألفاظ الحكم**: ينتهج منهج الشارح في شرح ألفاظ الحكم، والاستدلال عليها، فيقف عليها لفظا لفظا، وفي حالة لم يجد بغيته في الشرح الخامس عشر -بحيث لم يشرح زروق ألفاظ الحكمة- يلجأ إلى شروحه الأخرى للحكم، ويستعين بها، ومثال ذلك ما أورده في هذه الحكمة: «مِن تمامِ نعمتِه عليك أن يرزقَك ما يَكفيك ويمنعك ما يُطغيك».

الكفايةُ ألا يشوشك بالفقد ويمنعك الزيادة لئَلَّا يشغلك بالوجد بل تكونُ سالمًا من إدبارِها وسالمًا من إقبالها؛ وفي الكفافِ كراماتٌ ثلاثٌ: الراحةُ من التعب جلبًا ودفعًا والتفرغُ للخدمة قَالِبًا وقلبًا وتحصيل الشكرِ والصبرِ، قيل إنه أفضلُ من الغِنى مع الشكر، ومن الفَقر مع الصبرِ حتى سألَه رسول الله ﷺ لنفسه ولعِياله وآله بقوله: اللهم اجعل قُوتَ آل محمد كَفافًا أو كما قال. ومِن مصائبِ اتساعِ الدنيا كثرةُ الأحزانِ»[1].

ففي هذا المثال يتبين أن سيدي عبد الرحمن التغرغرتي -رحمه الله- استعان بالشرح السابع عشر لحمله نفس المعنى بأوجز العبارة وبدون تغيير كلام الشارح، ولشدة حرصه على الأمانة العلمية أعاد نفس الحكمة في باب الشكر وشرحها بما شرحها بها الشارح في الشرح الخامس عشر وهذا حسن.

(1) الشرح السابع عشر على الحكم العطائية، للإمام زروق، تحقيق: محمد محمود، طبع ونشر مؤسسة دار الشعب، ص:230.

**سادسا: وصفه:**

لقد جاءت هذه النسخة ضمن مجموع جمع فيه مؤلفه بين هذا الكتاب وكتاب شمائل النبي ﷺ لأبي عيسى الترمذي، وعدد أوراق هذه النسخة 70 ورقة، من الحجم المتوسط، بخط مؤلفه، وخطه متوسط الجودة، وهو مقروء على كل حال، وهو الكتاب الذي قصده المختار السوسي حينما قال: «وقد رأيت بعض مخطوطات له يكتبها بيد له ترتعش»[1].

وقد وُضِعت عناوين الأبواب في هذه النسخة و«حكم ابن عطاء الله» باللون الأحمر، ومُيزت فصول الكتاب فيها بخط بارز، وبها تعقبة مائلة، وبعض التصحيحات والتوقيفات، وهي نسخة تامة خالية من الخروم.

مسطرتها: 21 × 14 سم.

الحيز المكتوب: 18 ×12 سم.

عدد الأسطر في الصفحة ما بين 20 إلى 24 سطرا.

وعدد الكلمات في كل سطر ما بين 6 إلى 10 كلمات في كل سطر.

بدأ تأليفه في أول شوال وانتهى منه في أول ذي الحجة عام 1274هـ، أي ألفه في حوالي شهرين.

أوله: «بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه، الحمد لله حقّ حمدِه، وَأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ في الداريْن بأفْعاله وَإرادتِه وحِكمتِه... وآخره: انتهى والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين».

(1) المعسول، ج18/ ص:224.

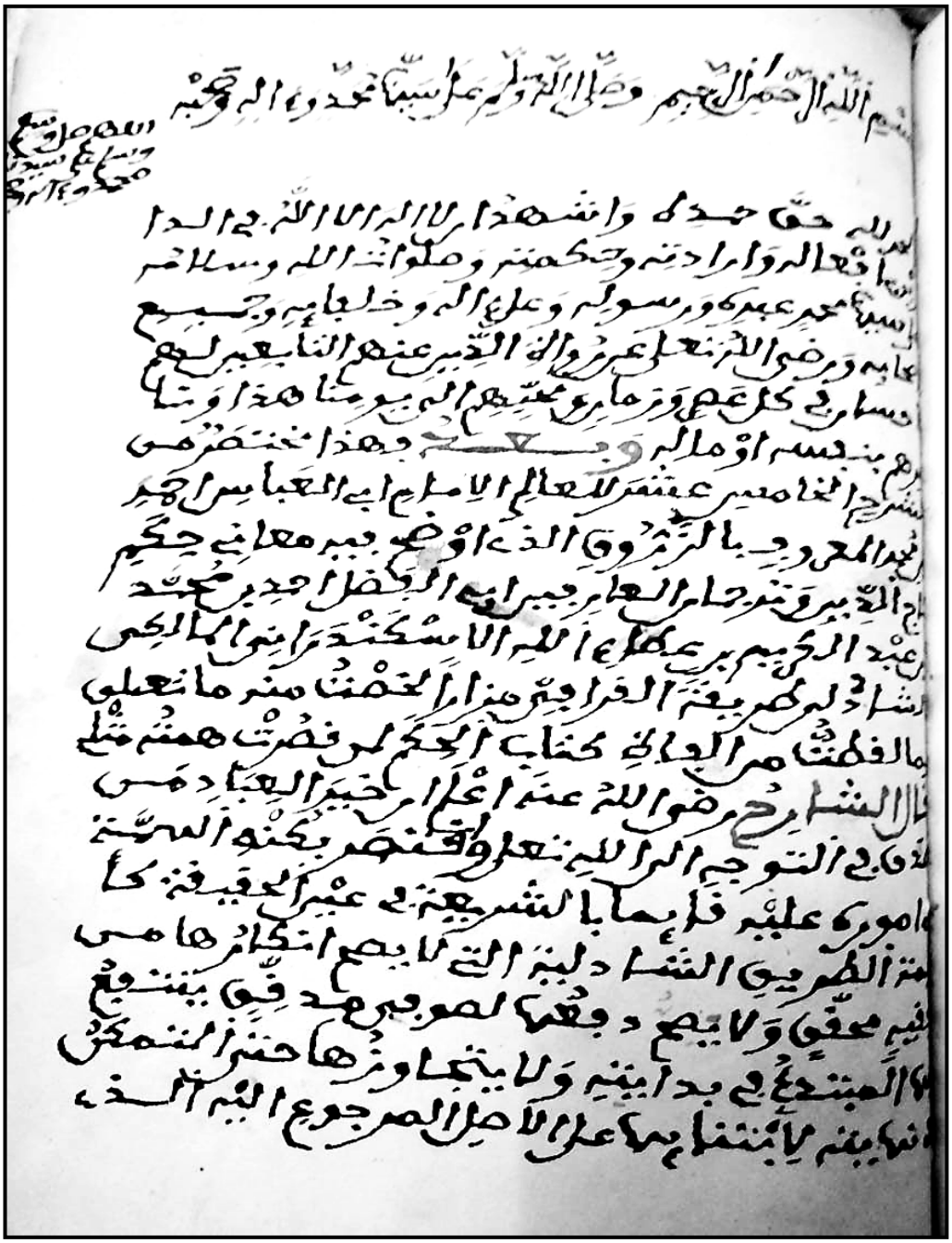

صورة الصفحة الأولى من المخطوط

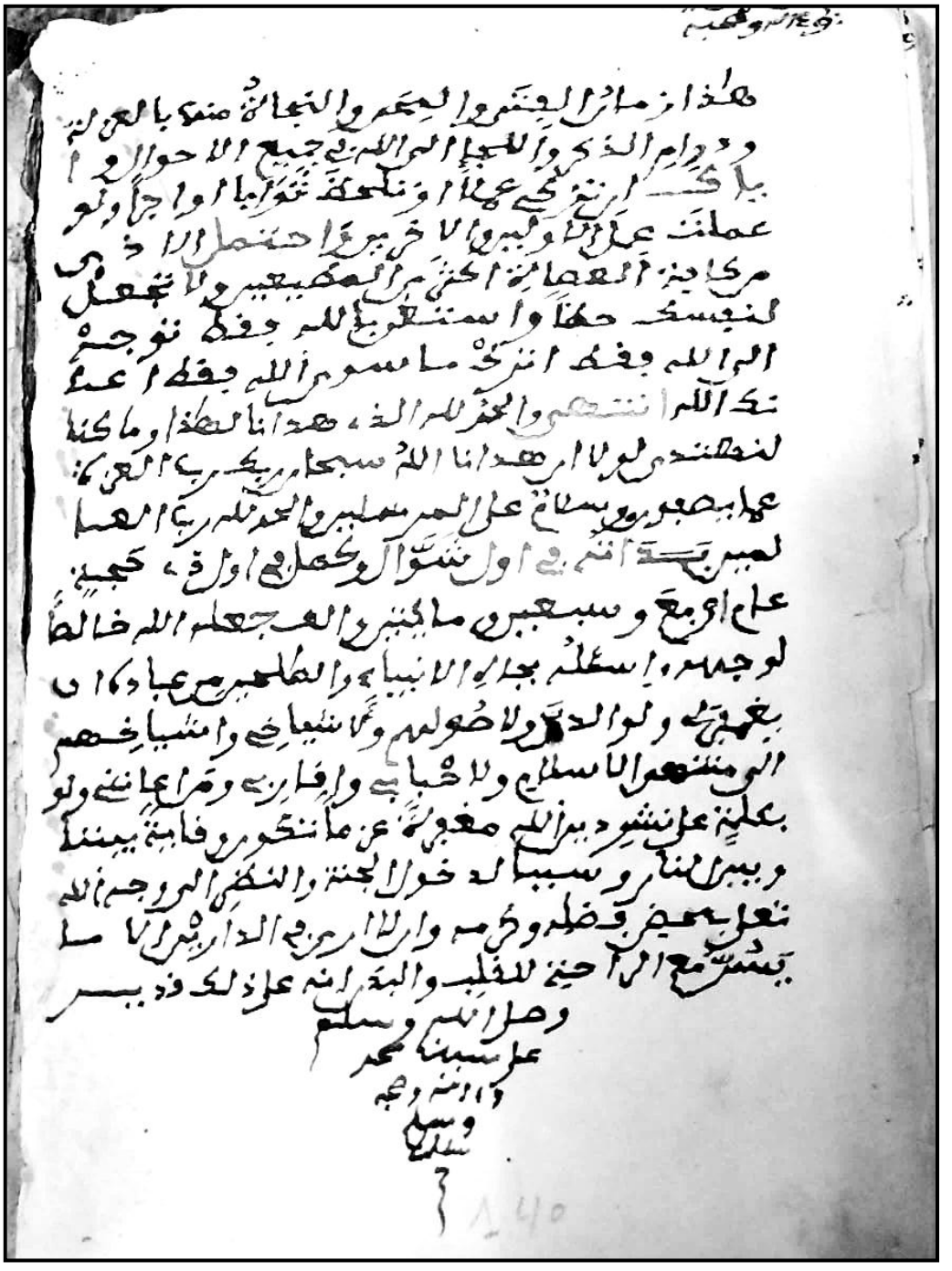

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط

## لائحة المصادر والمراجع


1. «سيدي عبد الرحمن التغرغرتي ومدرسته العتيقة للحسين»، أيت بو لحسن، دار الرشاد الحديثة، الطبعة الأولى، 2009م.
2. أجلى مساند علي الرحمان في أعلى أساند علي بن سليمان، للدمناتي البجمعوي، طبعة حجرية.
3. تقنيات التعامل مع الكتاب المخطوط «مخطوط العقيدة أنموذجا»، للدكتور خالد زهري، بتنسيق مركز أبي الحسن الأشعري للدراسات والبحوث العقدية، وحدة النشر والتوزيع الرابطة المحمدية للعلماء ودار الأمان للنشر والتوزيع- الرباط، الطبعة الأولى، 2012م.
4. خلال جزولة، لمحمد المختار السوسي، مطبعة تطوان.
5. ذيل الطبقات، لعبد الرحمان التغرغرتي، مخطوط.
6. رجالات العلم العربي في سوس، لمحمد المختار السوسي، مؤسسة التغليف والطباعة والنشر والتوزيع – تطوان، الطبعة الأولى، 1989م.
7. الشرح السابع عشر على الحكم العطائية، للإمام زروق، تحقيق: محمد محمود، طبع ونشر مؤسسة دار الشعب.
8. كتاب مختصر الأدعية (التوسل برجال بدر وأحد)، عبد الرحمان التغرغرتي، مخطوط.

9. المختصر لشرح الامام زروق الخامس عشر على الحكم العطائية، عبد الرحمان التغرغرتي، مخطوط.
10. المدارس العلمية العتيقة بسوس، عمر المتوكل الساحلي، مطبعة دار النشر المغربية، سنة 1990م.
11. المعجم العربي الأمازيغي تصنيف محمد شفيق، أكاديمية المملكة المغربية سلسلة معاجم.
12. المعسول، لمحمد المختار السوسي، مطبعة النجاح الدار البيضاء، 1961م.
13. مفتاح الإفادة لذوي العقول والهمم على معاني ألفاظ كتاب الحكم، الإمام زروق الفاسي، تحقيق: مصطفى مرزوقي، دار ابن حزم -بيروت لبنان، الطبعة الأولى 2012م.
14. ندوة «العلامة عبد الرحمان التغرغرتي»، تنسيق أحمد فكير، منشورات المجلس العلمي المحلي لتارودانت، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الأولى، 2012م.

# أربعة شُرُوحٌ مَشْرِقِيَّة مَجْهولَة لدِيوَانِ المُتَنبِّي

**الدكتور محمَّد بن عبدالله العزَّام**

**باحث في التاريخ والتراث – الرياض**

**المملكة العربية السعودية**

رغب إليَّ الأستاذ العلامة عبد العزيز الساوري أن أشارك بمقالة في الكتاب الذي ستصدره وزارة الثقافة المغربية بمناسبة الإعلان عن نتائج جائزة الحسن الثاني للمخطوطات في دورتها الواحدة والأربعين. داعيًا لجلالته بالرحمة والرضوان، وذاكرًا لزيارتي إلى المملكة المغربية في شهر إبريل عام 1976، بعد المسيرة الخضراء بأشهر قليلة، مع وفد من معيدي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. فأمر جلالته بضيافتنا، وقيام وزارة الثقافة بترتيب زيارة معالم الرباط ومراكش وفاس، فلقينا ثُلَّة من الغلماء والمشايخ. ثم أمر جلالته بزيارتنا للصحراء المحرَّرة، فأمضينا يومًا في مدينة العيون، واحتفل الوالي والأعيان بزيارتنا. فرحم الله جلالة الملك الحسن الثاني وأكرم مثواه.

فلعنايتي بسيرة المتنبي وديوانه وشروحه، واهتمامي خاصَّةً بالشروح الضائعة أو المنسوبة إلى غير أهلها – رأيت أن أتناول بعض الشروح المشرقية المجهولة. والمقصود بالمشرق في هذه المقالة: ما وراء العراق، فارس والجبال وأذربيجان وخراسان وسجستان وما وراء النَّهر وغيرها. وقد وفَّقنا الله إلى اكتشاف شرح مجهول، وتصحيح نسبة الشرح المنشور باسم معجز أحمد، وسيتم النشر عن ذلك قريبًا إن شاء الله.

أمضى أبو الطيب أيامه الأخيرة في فارس، في أرَّجان عند ابن العميد وشيراز عند عضد الدولة، وكان يلوذ بهما طائفةٌ من كبار الأدباء والشعراء والعلماء، الذين فانتهزوا الفرصة لسماع شاعر العصر ولقائه وسماع ديوانه وتقييد كلامه ورواية أخباره. فطار صيتُه في الأقطار المشرقية كغيرها، وصار لبعض أولئك المشارقة رواية لديوانه مستقلة عن رواية علي بن حمزة البصريّ، لأنهوا سمعوا رأسًا من المتنبي. وحسبك شاهدًا على ذلك كلمة أبي سهل العلوي الزَّوْزَني، وهو من كبار رجال الدولة الغَزْنوية. قال في مقدّمة قَشْر الفَسْر، الذي تعقَّب فيه أبا الفتح بن جنِّي:

أما بعد، فإني رأيتُ أكثرَ أهل العصر المتحلَّين بالأدب، والمنتمين إليه، والشائمين برقَه، والحائمين حواليه غَوْراً ونجداً وقُرْبـًا وبُعْداً، مقبلين على ديوان أبي الطيب أحمد بن الحسن المتنبي، مُتناظرين عليه، مُتجاذبين طَرَفَيْه، متخاصمين فيه، متوسِّمين لمعانيه؛ كما قال هو:

أنامُ ملَء جُفوني عن شوارِدِها ويَسهرُ الخَلْقُ جَرَّاها ويختصمُ

فالشادي يتقلَّب نحوه بأنفاسه، والمتوجِّه يبذل كُنْهَ الوُسْع في اقتباسه، والمدرِّس الماهر قاصرٌ عن ظاهر روايته، فكيف عن الغوص على جواهره؟ وكان من الاتِّفاق أن حفظتُ في الصبا ديوانه، فقرأته على أبي جعفر محمد بن محمد بن الخليل، وكان يرويه عن علوي عن المتنبي بمعانيه وأغراضه. وذاكرتُ به حينًا من الدهر من لاقيت من أدباء ذلك العصر.

**أشهر الرواة المشارقة لديوان المتنبي:**

• أبو الحسن عليّ بن أيوب بن السِّاربان القُمِّي، الذي حضر مجالس المتنبي بأرَّجان وهو في سنّ السابعة (ربما مع أبيه)، وطال عمره إلى سنة 430هـ؛ فلذلك حرص

الناس على رواية الديوان من طريقه طلبًا لعلوّ الإسناد. وهذه عبارته كما وردت في نسخة آياصوفيا 3968:

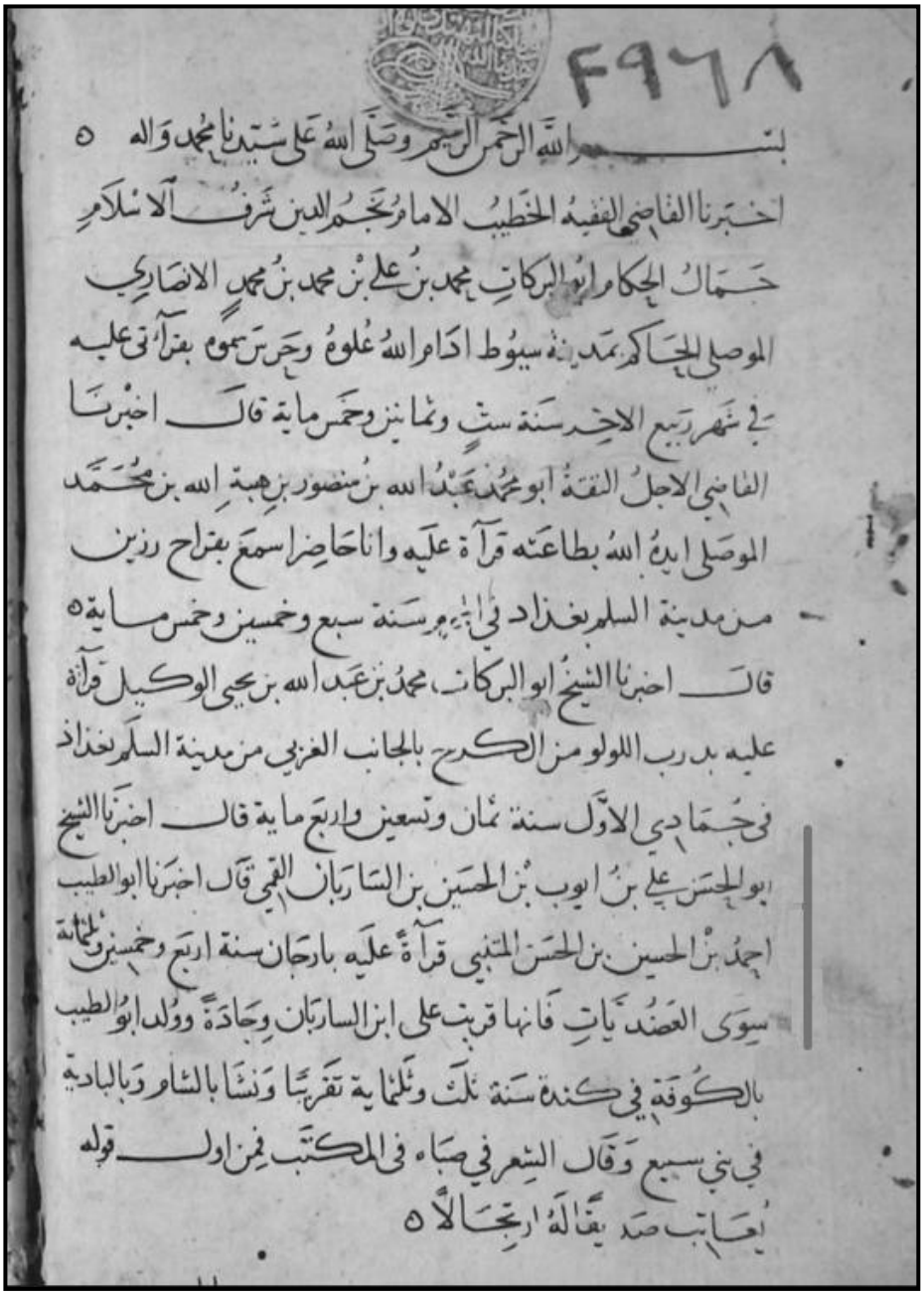

• أبو الحسن عليّ بن عيسى الرَّبَعي النحوي، الذي حضر مجالسه بشيراز، وتأخَّرت وفاته إلى سنة 425هـ. وقد كتب بعض أخباره المهنَّة في نسخته من الديوان. ووجدها الأستاذ محمود شاكر رحمه الله في إحدى النسخ فنشرها في ملاحق الطبعة الثانية من كتاب المتنبي تحت عنوان (ترجمة المتنبي للربعي)، وهو عنوانٌ غير دقيق، لأن الرَّبَعي لم يكتب ترجمةً للمتنبي وإنما كتب أخبارًا في نسخته، وبعض الأخبار المنشورة لم تُنسب إليه، ونُسبت في نُسخ أخرى منسوبة لغيره.

وهذه فاتحة نسخته من مخطوطة مشهد:

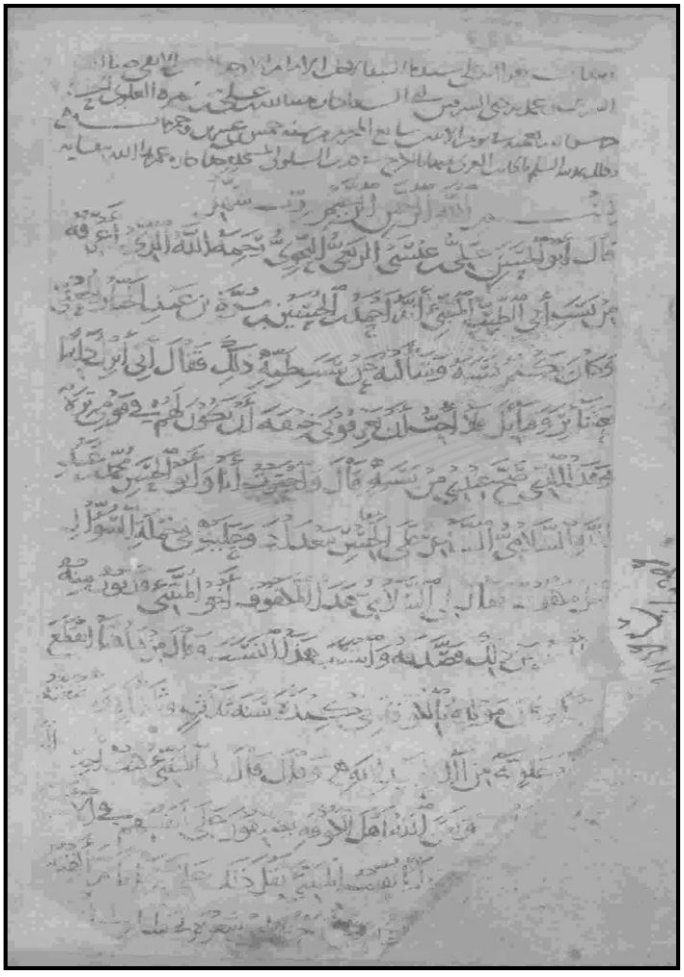

• أبو أحمد عبد العزيز بن الفضل الشيرازي، الذي يبدو أنه كان من كبار رجال عضد الدولة. وفد بقيت نصوصٌ من روايته للديوان، وفيها أخبارٌ مهمَّة، وبعضها مما نسبه شاكر للربعي. قال عن قصيدة المتنبي الأولى في عضد الدولة «سمعتها بإنشاد المتنبّي عضُدَ الدولة – أطال الله بقاءه – إياها في البَهْو الأحمر، ثمَّ سمعتها ثانيةً بقراءتي في المجلس المعمور»؛ وقال تحت قوله «**وفضولُ العيش أشغالُ**»: «في بعض النسخ: ما فَاتَهُ بالفاء، وأنا قرأت على المتنبّي بالقاف». وهذه صورة بعض كلامه من نسخة الإسكوريال:

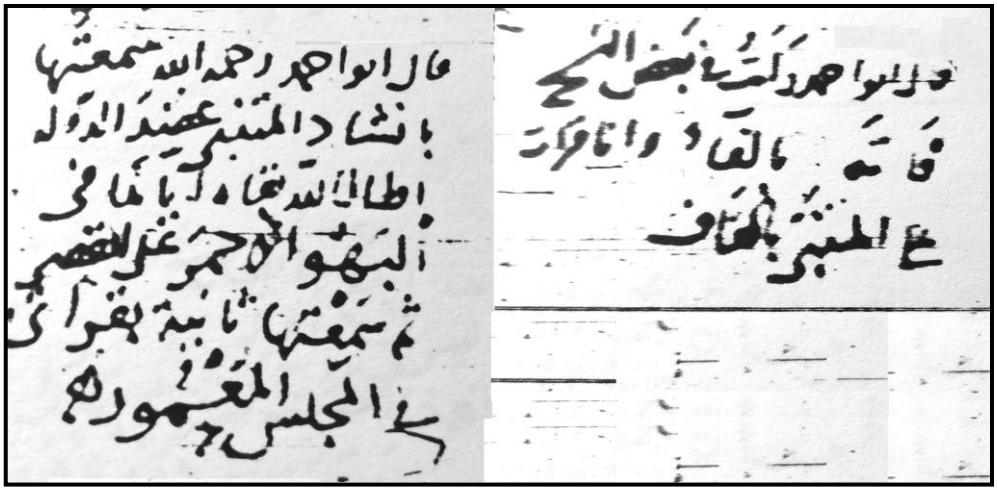

ومعنى كلمته: أن الناس كانوا يسمعون القصيدة عندما يلقيها المتنبي أوَّلَ مرَّة، ثم يقرأها أمثالُ أبي أحمد في الأيام التالية ويسمعها من لم يحضر المجلس الأول، وتُعتبر القراءات الأخرى سماعًا لها لأنها بحضور المتنبي.

• أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي، الأديب المشهور المتوفى سنة 382هـ. وقد لقي أبا الطيب بحلب. ولم أقف على نصٍّ يدلّ على لقائهما في فارس، وأقرب ظنِّي أنه عاد من الشام بعد موت المتنبي. وقد صنَّف كتابًا في شعر المتنبي، وبقيت منه

نصوصٌ وإشارات في الشروح الأخرى. ويبدو أنه تعليقات على مواضع من الديوان، وفيها بعض أخبار المتنبي، وروايات لألفاظه المشكلة تختلف عن الروايات المشهورة، وقد تكون من إنشائه على سبيل الإصلاح ودرء المطاعن.

• وسيأتي في درج هذه المقالة أسماء رواة آخرين.

## الشروح التي ذكرها الزَّوْزَني:

ذكر الزوزني بعد كلمته الماضية ثلاثة شروح، ووصفها بأنهاغير مَرْضِيَّة:

• شرح عَقِيل. قال عنه (لا يلائم العقول، ولا يوافق المروي عنه والمنقول).

• وشرح الأَبِيوَرْدي، وقال (لا يُؤْبَهُ له ولا يُعْبَأ به).

• تآليف المَعْتوه البَلْخي الذي يُعَرَف بالتميمي، فقال عن شرحه (تميمةٌ لديوانه عن العيون، وعوذةٌ له عن سوء الظن).

ولم يَشْفِ الغليل بنصوص من الشروح الثلاثة، بل لم يذكر أسماءهم تامّة!

أما عقيل فمجهولٌ البتَّة. وكذلك التميمي البلخي، إلا أن يكون العنبريَّ الآتي ذكره (وبنو العنير بطنٌ من بني تميم). وأمّا الأَبِيوَرْدي فليس الشاعر المشهور المتوفى سنة 507 هـ، وظنِّي أنه أبو العباس أحمد بن محمد الأَبِيوَرْدي، الذي قال فيه الخطيب في تاريخ بغداد 6/ 202 (نشرة بشار معروف) (أحد الفقهاء الشافعيين من أصحاب أبي حامد الاسفرائيني. سكن بغداد وولي بها القضاء. وكان يدرِّس في قطيعة الربيع، وله حلقةٌ للفتوى في جامع المنصور. وذكر لي أنه سمع الحديث ببلاد خراسان. ولم يكن معه من مسموعاته غير شيء يسير كتبه بالريّ وبهمذان. كان حسن الاعتقاد جميل الطريقة ثابت القدم في العلم، فصيح اللسان يقول الشعر. وكان فقيراً يظهر المروءة.

وكانت ولادته في سنة 359 هـ، ومات في جمادي الآخرة سنة 425 هـ. حدثني علي الصوري أنه سأله عن مولده فقال: في سنة 357 هـ). وقال السمعاني في الأنساب 1/ 107، (طبعة حيدرأباد) (المشهور بهذه النسبة أبو العباس أحمد بن محمد الأبيوردي)، ثم نقل كلام الخطيب. فهذا هو المشهور بالأبيوردي في ذلك العصر، وهو معاصرٌ للزوزني أتمَّ معاصرة، وله باعٌ في الأدب والشعر؛ فلعله هو شارح ديوان المتنبي.

## شرح ابن عبد الجليل الغازي:

نكتفي في هه المقالة بالحديث عن شرح ابن عبد الجليل الغازي، لما يمتاز به من نقول نادرة عن ثلاثة شروح مشرقية ضائعة. ولعلَّ نقوله تنفع إن شاء الله في نسبة هذه الشروح إلى أصحابها إن عُثر عليها.

ففي طهران ثلاث نسخ ناقصة منه:

- نسخة مجلس الشورى ذات الرقم 3809.
- نسخة مجلس الشورى ذات الرقم 3853.
- نسخة المكتبة الوطنية 8273.

ومضامينها وخرومها متطابقة، والأولى هي الأقدم والأجود، وهي الأصل لغيرها، فلا نحتاج إلى الحديث عن الثانية والثالثة، وهذه صورة لوحة منها:

الخطّ كما ترى نسخي جيِّد، وكأنه مما يُكتب لأعيان الناس. وقدَّر المفهرس أنه من خطوط القرن السابع..وفي النسخة 293 لوحة، في كل لوحة صفحتان، وعلى رأس كل صفحة رقمها بخطّ معاصر (وعليه الإحالة في هذه المقالة). ولكنَّ هذا المقدار الكبير لا يتضمن إلا ثلاثة أعشار الديوان، لأن الأبيات والشروح مكتوبة بحروف كبيرة. وهذا الموجود هو بقايا نسخة انفرط عقدها وبقي منها أوراقٌ من ثلاثة مواضع متفرِّقة، وكلّ مجموعة منها مخرومة في أولها وآخرها:

القسم الأول: ورقة واحدة، أي صفحتين، فيهما قصيدة أبي الطيب (**سَيْفُ الصُّدُودِ عَلَى أَعْلَى مُقَلَّدِهِ**). وهي من شعره الصحيح الذي أسقطه من ديوانه، ووردت في نسخ كثيرة في مواضع مختلفة حسب اجتهاد الرُّواة والشُّرَّاح والنُّسَّاخ.

والقسم الثاني: ثمان وخمسون ورقة، فيها سبع وعشرون قصيدة أو قطعة من أوائل الديوان، أولها (**مُحِبِّي قِيَامِي مَا لِذَلِكُمُ النَّصْلِ**)، وآخرها (**أَيَا خَدَّدَ اللَّهُ وَرْدَ الخُدُودِ**).

والقسم الثالث: مائتان وأربع وثلاثون ورقة، فيها نحو سبع وستّون قصيدة أو قطعة من السيفيات، تبدأ بالسيفية الأولى (**وَفَاؤُكُمَا كَالرَّبْعِ أَشْجَاهُ طَاسِمُهْ**)، وتنتهي بقوله:

**عَلَى وَجْهِكَ المَيْمُونِ فِي كُلِّ غَارَةٍ صَلَاةٌ تَوَالَى مِنْهُمُ وَسَلَامُ**

وهي من السيفيات المتأخرة، وبذلك تنتهي النسخة.

وترتيب القصائد في كل مجموعة على التواريخ، كالمعهود في النُسخ الأخرى، مع الاختلاف المعتاد بين نسخة ونسخة.

ضاع اسم المصنف في خروم النسخة، فاجتهد مفهرس الخزانة الطهرانية فنسبه إلى «**ابن محمد بن عبدالجليل الغازي**». وهو مجهول البتَّة، لا يُعرف زمانه ولا موطنه، ولم يوجد له ذكرٌ في أي مصدر. وعمود هذه النسبة على قوله في شرح أحد الأبيات «قال ابن محمد بن عبدالجليل الغازي: كُتب هذا من شرح الأوحدى»، كما ترى في الصورة.

المزن السحاب مخلفة ممسكة
ولا وقفت بجسم مسى ثالثة
ذي أرسم دارس في الأرسم الدارس
كأنه أقام هناك ثلاث ليال وقال ابن فورجة دعوي بالفتح
٢٨
انه دون عليها ثلاثا وأبو الطيب لم يرد ما ذهب إليه وليس
بواجب ان يكون رسمها هذا الذي وقف به قال بن محمد بن
عبد الجليل الغازي كتب هذا من شرح الأوحدي وذي أرسم
دارس أي جسمي دارس في رسم دارس
صريع مقلتها سأل دمنتها
قبل تكسير ذاك الجفن واللعس

والمقصود بشرح الأوحدي: شرح الواحدي، والكلام المنقول موجود فيه، وهذه صورته هناك:

* ولا وَقَفْتُ بِجِسمٍ مُسْتَى ثالِثَةٍ * ذى أَرْسُمٍ دُرِسٍ فى الأَرْسُمِ الدُّرُسِ * ٣

المسى المساء مثل الصبح والصباح والدرس جمع دارس ودارسة يعنى بجسم بال قد ابلاه الحزن فى رسوم بالية دارسة قال ابن جنّى يقول لولا هذه الظبيةُ لما وقفت على رسومها ثلاثة أيّام بلياليها اسائلها وليس معناه انّه وقف عليها بعد ثلاث لانّ الدار بعد ثلاث لا تدرس وانّما المعنى انّه وقف عليها ثلاثا قال ابن فورجة دعوى أبى الفتح انّه وقف عليها ثلاثا لا تُقبل الّا ببيّنة وليس فى البيت ما يدلّ على ما ذكر وقوله الدار لا تعفو لثلاثة ايّام ليس كما ذكر اذ قد عُلم انّ عفو ديار العرب لأوّل ريح تهبّ فتسفى ترابها فتدرس آثارها وأبو الطيّب لم يرد ما ذهب اليه وهمه وانّما يريد مسى ثالثة فراقها اى أقف بربعها مع قرب العهد بلقائها متشوّقا بالنظر الى آثارها وليس بواجب ان يكون رسما هذا الّذى وقف به هو آخر رسم عهدها به فقد يجوز ان يكون رسما قديما

هذه الجملة «**قال... الأوحدى**» يبدو أنها من أصل الكتاب، ولا أرى وجهًا للظنّ بأنها دخيلةٌ عليه، بل الظاهر أنها من كلام المصنف. ويشهد لذلك أربعة أمور (1) أن النسخة قديمة وغير بعيدة عن عصر المصنف، ولا يمتنع أن تكون هي نسخته؛ فاحتمال دخول حاشية متأخِّرة في متنها ليس كبيرًا (2) أن الناسخ جوَّد كتابتها وتزويقها، فالظنَّ أن لا يُفسدها بإدخال كلام الناس فيها (3) أن هذه الجملة ليست مما يُكتب على أطراف الأوراق ثم يدخل إلى المتون، فليست إضافةً إلى النصّ ولا تصحيحًا له، بل هي ختامٌ للكلام السابق بعزوه إلى قائله، من غير الإشعار بأن المصنف قد أورده غير منسوب لقائله (4) وهذا النقل لكلام الواحدي منسوبًا إليه يجري على عادة المصنف في النقل من الشروح منسوبة إلى أصحابها، ومنها شرح الواحدي.

لكن قد يقال إن المصنف ذكر الواحديَّ مرارًا بلقبه «الواحدي»، أو باسمه مع لقبه «علي الواحدي»، ولم يُلَقَّب بالأوحدي إلا في هذا الموضع؛ فلعلَّ النصَّ دخيل على

الكتاب. وهذا الاعتراض ضعيف، ولا يسوغ الظنّ بأن القارئ أقلّ معرفة بلقب الواحدي من المصنف. بل لعلَّ الأمر على العكس! لأن قارئًا قرأ كلامًا لم يُنسب إلى الواحدي وعرف أنه كلام الواحدي، أقلُّ ما يقال فيه أنه يستوي مع المصنف في معرفة لقب الواحدي! بل يُتَصَوَّر أن يسهو المصنف فيكتب الأوحدي وهو يريد الواحدي، ولا يكاد ذلك يُتَصَوَّر من قارئ يستدرك على المصنف. وهناك احتمالٌ بأن الواحدي يقال له الأوحدي أيضًا، ولكن لا يوجد دليل على ذلك. والحاصل أن هذه الجملة يجب أن تُنسب إلى المصنف، صوابًا كانت أو خطأً، إلا أن يوجد دليل على إقحامها ولا دليل.

وفي الكتاب جملةٌ أخرى مُشكلة؛ في شرح قول أبي الطيب:

**فَلِمْ لا تَلُومُ الَّذِي لامَهَا؟ وَمَا فَصُّ خَاتَمِهِ يَذْبُلُ**

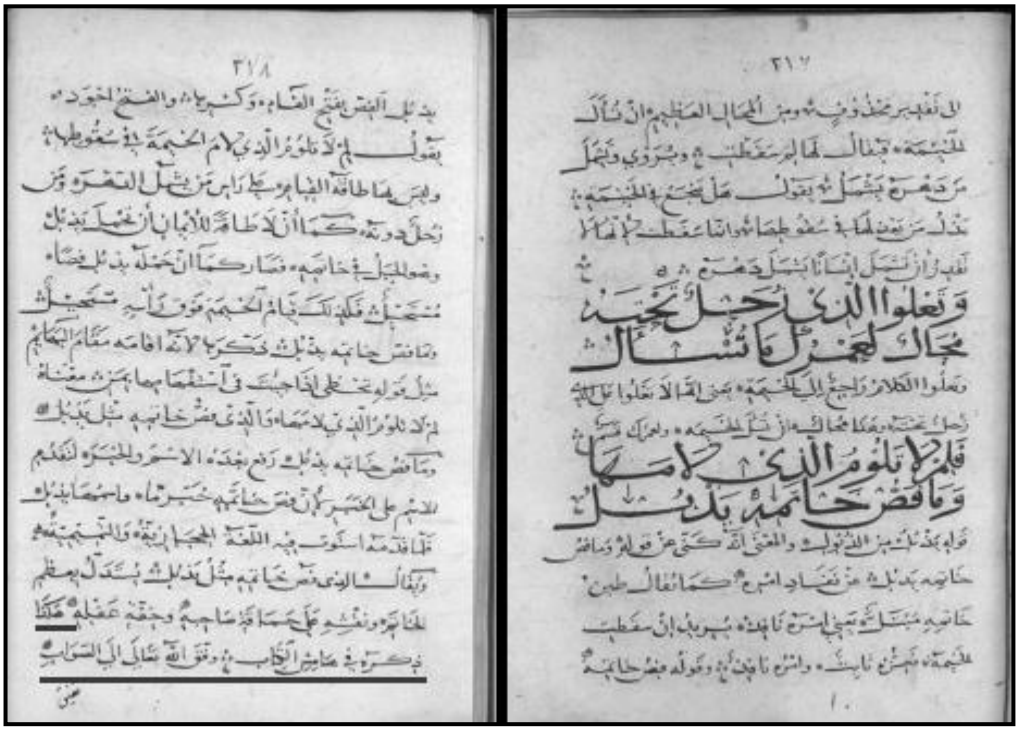

فشرَحه في الأسطر الأربعة الأولى على معنى الذبول. ثم انتقل من غير تمهيد إلى معنى الجَبَل، وختم الكلام بقوله «هكذا ذكره في هامش الكتاب، وفقه الله إلى الصواب» (ص 317). وليس في الكلام كله إشارة إلى كتاب ولا شارح.

قد يوحي هذا الكلام بأن نصوصًا أُدخلت في الشرح لغير صاحبه، وتُعتبر الجملة السابقة «قال ابن محمد بن عبدالجليل الغازي: كُتب هذا من شرح الأوحدى» من هذا القبيل. وهذا الظنّ مرجوح في نظري، لأن إقحامًا يقال في آخره «هكذا ذكره في هامش الكتاب» يجب أن يبدأ باسم الكتاب المنقول منه واسم صاحبه، ثم يُنقل الكلام، ثم يقال «هكذا ذكره في هامش الكتاب»؛ والجملة توحي بأن القارئ يعرف الكتاب المقصود. والذي أظنه أن سقطًا وقع في السطر الرابع، وأن أصل الكلام هكذا»... وأمره نافذٌ. قال الرامني [أو العنبري]: وقوله: فَصُّ خاتمه إلخ»، كما فعل المصنف في عشرات المواضع الأخرى. وهذا الإصلاح اليسير يحلّ مشكلات النصّ جملة واحدة: الانتقال المفاجئ إلى معنى الجبَل، وتسمية الكتاب وصاحبه، وتعيين مرجع ضمير في «ذَكَرَه».

وخلاصة القول أن هذا الشرح ينبغي أن يُنسب إلى ابن عبدالجليل الغازي، إلا أن يوجد ما يصرفه عنه. وبنبغي تقدير عصره بآخر القرن الخامس، ما دام يروي عن الواحدي المتوفى سنة 468 هـ، ويفصله عن المتنبي رجلان: أبو إسحاق والرامني، ولأن الباخرزي (المتوفى سنة 467 هـ) لم يترجم له.

## النُّقول من شرح أبي إسحاق الفارسي:

أبو إسحاق إبراهيم بن عليّ الفارسي، من تلاميذ أبي عليّ الفارسي وأبي سعيد السيرافي، وله ترجمةٌ موجزة في اليتيمة 4/ 171 ومعجم الأدباء 1/ 90، وأشعارٌ قليلة في كتب متفرّقة. وكان آخر أمره في بخارى، وقد نقدِّر وفاته بسنة 400 هـ.

قال أبو حيان التوحيدي في مثالب الوزيرين (ص232)، في سياق هجائه للصاحب ابن عبّاد (وقد اجتاز به أبو إسحاق الفارسي - وكان من غلمان أبي سعيد السيرافي، فَهِمًا بالكتاب والشعر، وصنَّف وأملى وشَرَحَ، وتكلَّم في العروض والقوافي والمُعَمَّى، وناقض المتنبّي، وحفظ الطمَّ والرمَّ - فما زوَّده درهمًا ولا افتقده برغيف، بعد أن أذِن له حتَّى حضره وسمع كلامه وعرف فضله واستبان سِعَتَه). ومعنى مناقضة المتنبِّي: انتقاد بعض ألفاظه ومعانيه. ولم يُذكر أنه شرح ديوان المتنبي، والنصوص الآتية ليست قاطعةً بذلك، فقد تكون تعاليق له عندما يُقرأ عليه الديوان.

وهذه نقول ابن عبدالجليل من أقوال أبي إسحاق.

**يُــرَادُ مِــنَ القَلْــبِ نِسْــيَانُكُمْ وَتَــأْبَى الطِّبَــاعُ عَلَــى النَّاقِــلِ**

• أنشد أبو إسحاق بن إبراهيم الفارسي، سماعًا من المتنبي «تَأْبَى» بالتاء دون الياء، على أن تكون الطباع جمعًا للطبع، كما يقول كلبٌ وكلاب... ويراد بالطباع [على] ما رواه أبو إسحاق: القوى النزوعية التي هي طبيعةٌ في النفس الحيوانية. وقال العنبري في شرحه: الطباع مؤنثة وهي طبع الرجل (ص 176)

**إِذَا مَــا نَظَــرْتَ إِلَــى فَــارِسٍ تَحَيَّــرَ عَــنْ مَــذْهَبِ الرَّاجِــلِ**

• قال أبو إسحاق: إنما قال «**تَحَيَّرَ عَنْ مَذْهَبِ الرَّاجِلِ**»، لأن الراجل أضعف مَهْرَبًا من الفارس؛ فالفارس يأخذ من الطرق أوسعَها، والراجل يطلب لنفسه إذا هرب مدخلًا من الأرض. وقال أبو محمد عبدالملك الرامَني: ينبغي على قياس قول أبي إسحاق هذا أن يكون تحيَّر جوابًا وجزاءً الشرط. ومعنى البيت عندي على خلاف الذي ذهب إليه أبو إسحاق، وذلك أن هذا شرطٌ تقدَّم جوابُه في البيت الذي قبله، وقولَه «**تَحَيَّرَ عَنْ**

**مَذْهَبِ الرَّاجِلِ**» صلةُ الفارس؛ يقول: إذا رأيت الفارسَ قد أفضى به القتال إلى مضيقٍ لا يمكنه أن يُطاعن أقرانَه فيه، وكان بحيث لا يسلكه إلا الراجل، فإن سيف الدولة – لبصره بأحوال الحرب، فضاءً كان أو مجالًا مَضيقًا – يجمع حينئذٍ أن الحيل تطيعه وضربه في ذلك المأزق [كذا]. ومتى لم يُحمل معنى البيت على ماقلنا بالذي قبله ولا بالذي بعده، ويكون منفردًا عن إخوانه. فافهم ذلك مُوَفَّقًا (ص 190–191).

**عَنْ ذَا الَّذِي حُرِمَ اللُّيُوثُ كَمَالَهُ تَنْسِي الفَرِيسَةُ خَوْفَهَا بِجَمَالِهِ**

• قال أبو [محمد] عبدالملك الرامني في شرحه: كان أبو إسحاق ينشد الليوثَ بالنصب والكمالُ بالرفع، يجعله اسم «حُرِمَ»، فخَلِيَ «حُرِمَ» عن علَم التأنيث قياسًا على قولهم: لَبِسَتِ الجُبَّةُ زيدًا وأعطى الدرهمُ عمروًا إلخ (ص 250).

**قَصَدْنَا لَهُ قَصْدَ الحَبِيبِ لِقَاؤُهُ إِلَيْنَا وَقُلْنَا لِلسُّيُوفِ هَلُمِّنَّا**

• أنشدنا أبو إسحاق «هَلِمُّنَا» في البيت هذا بكسر اللام وضم الميم، قال: وكذلك سماعي من المتنبي رحمه الله. قال: وكان في حاشيةِ أصله: هَلُمُّنَا بضم اللام والميم... وقال العنبري هَلُمَّ أصله لُمَّ أي يقول: وادْنُ، وها للتثنية، فحذف الألف لأنها فيه أكثر، ولام لُمْ ساكنة، إلا أن أصله الْمُمْ، مثل اشْدُدْ، فحذف الألف ونقل حركة الميم إلى اللام (ص 269).

وهذا النصّ مُشكل، لأن ابن عبدالجليل – وقد قدَّرنا وفاته في آخر الخامس، لا ينبغي أن يكون قد أدرك أبا إسحاق المعاصر للمتنبِّي. ولم تتكرَّر عبارة السماع هذه في موضع آخر؛ فأغلب الظنّ أن صوابها ([قال الرامني]: أنشدنا أبو إسحاق).

**إِذَا كَانَ بَعْضُ النَّاسِ سَيْفًا لِدَوْلَةٍ فَفِي النَّاسِ بُوقَاتٌ لَهَا وَطُبُولُ**

• قال أبو إسحاق الفارسي: فنَهَيْتُه وقتَ قراءتي عليه ديوانه، فقال: اجعلوها أبواقًا. فغُيِّرت النُّسَخُ إلا ما كان حُمُل منها إلى الآفاق قبل ذلك (الطهراني 565). أقول: هذا مثالٌ على ما أشار إليه أبو حيان التوحيدي من مناقضته للمنيِّي. ولكنَّ جميع نسخ الديوان التي وقفنا عليها، وبعضها قوبل في شيراز على نسخة أبي الطيب، تخلو من التغيير الذي يزعمه أبو إسحاق!

• إضافة: وقفت في جامعة أم القرى بمكة المكرمة على نسخة متأخِّرة جدًّا من ديوان المتنبي، برقم 1890، وفيها هذه الجملة (قال أبو إسحاق: أنشدني المتنبّي هذه الأبيات وأنشدَناها)، يعني قوله (أعددتُ للغادرين أسيافا).

## النُّقول من شرح الرَّامَنِيّ:

سمَّاه ابن عبدالجليل الغازي: أبا محمد عبدالملك، ونسبته إلى قرية في بخارى اسمها رَامَني؛ قال السمعاني (على فرسخين من بخارى عند خنبون، وقد خربت الآن، وقد نسب إليها قومٌ من العلماء). ولا أعرف من أمره غير ذلك، إلا ما استظهرتُ من كونه تلميذ أبي إسحاق، وأنه قد شَرَحَ ديوان المتنبي. وقد يكون هو البخاريّ المذكور في هذين الموضعين من الشرح المشرقيّ المزعوم أنه معجز أحمد:

• (**فَكَيْفَ عَلَوْتَ حَتَّى لَا رَفِيعَا**): الألف في رفيعا: ألف الإطلاق؛ لأن النكرة المنفيَّة بلا تُنْصَبُ بلا تنوين. وقال البخاري: يجوز أن يكون [بدلًا] من التنوين، لأن لا إذا تكرَّرت يجوز فيها هذا الوجه، نحو قولك: لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ) (المعجز المنحول 1/ 325).

* (**وَأَلْقَى لَوْنَهُ فِي ذَوَائِبِ الأَطْفَالِ**): قال البخاري: معناه: أنه يقتل الآباء ويُؤَتِّم الأولاد، فيَشيبون من الحزن والخوف) (المعجز المنحول 2/ 79).

وقد أوردنا بعض نصوص الرَّامَنِيّ مع نصوص أبي إسحاق، واتَّضح منها أنه كان يتعقَّب أبا اسحاق وغيره. وهذه نصوصٌ أخرى:

**وَفَاؤُكُمَا كَالرَّبْعِ أَشْجَاهُ طَاسِمُهْ بِأَنْ تُسْعِدَا وَالدَّمْعُ أَشْفَاهُ سَاجِمُهْ**

• قال عبدالملك الرامَني: يحتمل أن يكون معناه: وفاؤكما يا صاحبيَّ بأن تسعداني على بكاء قد صار كالرَّبْع في حالة الطَّمْس، وعفى أثَرُه حتى صرتُ أبكي عليه كما أبكي على الدار إذ رأيتُها مُقفرةً وعن حالها مُشعرةً... ومعنى هذا البيت عندي: وفاؤكما يا صاحبيَّ بأن تسعداني على البكاء والوقوف معي في الدار (ص 119). والجملة الأخيرة لابن عبدالجليل، يعقِّب فيها على الرامني.

**لِسَاحِيهِ عَلَى الأَجْدَاثِ حَفْشٌ كَأَيْدِ الخَيْلِ أَبْصَرَتِ المَخَالِي**

• قال ابن عبدالجليل في خاتمة شرحه: هذا من شرح عبدالملك الرامَني رحمه الله (ص 161).

**مَشَى الأُمَرَاءُ حَوْلَيْهَا حُفَاةً كَأَنَّ المَرْوَ مِنْ زِفِّ الرِّئَالِ**

• قال عبدالملك الرامَني: الزِّفّ بالكسر وفي الجمهرة بفتح الزَّاي، وهو ريشٌ صغار كالزَّغَب. وأكثر اللغويين أنه لا يجوز إلا للنعام. والمَرْو حجارةٌ تبرُق في الشمس، وربما سميت القادحة مَرْوًا؛ كأن المَرْو تحت أقدامهم من زِفِّ الرِّئَال، لأنهم لا يشعرون من الجزَع (ص 166).

**وَأَبْرَزِتِ الخُدُورُ مُخَبَّآتٍ يَضَعْنَ النِّقْسَ أَمْكِنَةَ الغَوَالِي**

• في شرح العنبري وشرح الرامني: يَضَعْنَ النِّقْسَ بكسر النون، وهو المداد (ص 167)

**وَكَـــمْ عَـــيْنٍ مُقَبَّلَـــةِ النَّـــوَاحِي كَحِيـــلٍ بَالجَنَـــادِلِ وَالرِّمَـــالِ**

• في شرح العنبري: كم من عَيْنٍ مُقَبَّلَةٍ صارت مُكَحَّلَةً بالجنادل جزعًا عليها. وفي شرح عبدالملك الرامني: يقول كم من عَيْنٍ تُقَبَّل نواحيها إما إجلالًا لها وإما حُبًّا، فاذا مات صاحبها كُحِّلَتْ بالجنادل في قبرها (ص 170).

**وَأَنْـــتَ تُعَلِّـــمُ النَّـــاسَ التَّعَـــزِّي وَخَوْضَ المَوْتِ فِي الحَرْبِ السِّجَالِ**

• في شرح العنبري: أن السِّجال جمع سَجْلٍ، وهو الدلو التي فيها ماء؛ شبَّه الحرب إذا كانت شديدة والمساجلة. قال عبدالملك الرامني في شرحه: أن السِّجال في هذا البيت ليست جمعًا للسِّجْلٍ، وهي الدلو بما فيها من الماء، ولا تسمَّى سِجْلًا إذا لم يكن فيها ماء، كما أن الكأس لا يسمَّى كأسًا إذا لم يكن فيه شراب. إنما السجال ههنا مصدر ساجلتُ الرجلَ أُساجله مُساجلةً إذا بارزتُه أو باريتُه في الاستقاء (ص 171)

**إِلَامَ طَمَاعِيَـــــةُ العَـــــاذِلِ وَلَا رَأْيَ فِـــي الحُـــبِّ لِلْعَاقِـــلِ**

• قال عبدالملك الرامني في شرحه: إلامَ مُرَكَّبٌ من حرفين إلخ (ص 174). وهذا نصٌّ آخر على تصنيفه شرحًا للديوان.

**وَلَا يُجِيـــرُ عَلَيْـــهِ الـــدَّهْرُ بُغْيَتَـــهُ وَلَا تُحَصِّـــنُ دِرْعٌ مُهْجَـــةَ البَطَـــلِ**

• قال العنبري: لا يجير الدهر أحدًا طلبه الممدوح. وقال الرامني: الدهر يَدِمُ طلبته وما يريده من كل شيء، إلا من سيف الدولة فإنه ينقض على الدهر عزيمةَ مراده ويعترض بينه وبين مرامه (210).

تَبُلُّ الثَّرَى سُودًا مِنَ الـمِسْكِ وَحْدَهُ وَقَدْ قَطَرَتْ حُمْرًا عَلَى الشَّعَرِ الجَثْلِ

• وقال عبدالملك الرامَني: يُثير دموعَهن مُنْكَبَّاتٍ على الطفل فتقطر على شعر رأسه، وهي حُمْر الألوان لامتزاجها بالدم، [و] تَصُبُّ الدموعُ من الرأس على الثرى وهي مُسْوَدَّةُ الألوان لمخالطتها المسك الذي جُعل في رأسه (ص 221)

يُقَاتِلُ الخَطْوَ عَنْهُ حِينْ يَطْلُبُهُ وَيَطْرُدُ النَّوْمَ عَنْهُ حِينَ يَضْطَجِعُ

• يقول: إن سيف الدولة يمنع البطريقَ خوفُه أن خطاه إذا عداها، أو يرفع قدمَه مسرعًا، فكأنَّ خَطْوَهُ يُقاتل عنه إذا طلبه فلا يخطو إلا متعقِّلًا. و كذلك الفَزَع منه يطرد عنه نومَه إذ أخذ المضطجعَ جَنْبُه؛ أي كأنَّه قاتَل خطوُه فمنعه بالقتال عن المشي. والهاء في الموضعين راجعةٌ إلى الدُّمُسْتق. هذا تفسير الرامني. فعلى هذا يُروى الخَطْوَ بنصب الواو. وقال العنبري في شرحه: القَيْدُ يقاتل عن البطريق الخَطْوَ حين يطلب البطريقُ أن يخطو، ويطرد النومَ عن البطريق إذا أراد النوم؛ أي إن القيد يمنعه أن يخطو ويمنعه أن ينام. وقال الرامني: يُقاتل: يُفاعل، ويُفاعل هنا لا ينفرد الفاعل بفعله دون اثنين فصاعدًا، إلا أَحْرُفًا جاءت نادرةً، منها عاقب الأميرُ اللصَّ، غالَبْتُ الرجلَ، ومنها ضاعَفْتُ الحسابَ (ص 253)

تَنَفَّسُ وَالعَوَاصِمُ مِنْكَ عَشْرٌ فَيُعْرَفُ طِيبُ ذَلِكَ فِي الهَوَاءِ

• في شرح الرامني: ويُروى «فيُعرف ذاك في طِيب الهواءِ». قال: العواصم: القُرى الكبار التي يكثر سكانها وتكون عاصمةً لها من عدوٍّ يقصدها، كالمِصِّيصة والمَرْعِش والحَدَث بطَرَسُوس. يقول: إذا تنفَّسْتَ صارت العواصمُ بطَرَسُوس بتنفُّسك وخَيْلك عَشْرًا تمنع كلُّها العدوَّ أن بَتَوَرَّدَها ويَطأ حدودَها ويُعرف طيبُ تنفُّسك في هوائها. وقال

العنبري: العواصم من نواحي الشام. وقوله «وَالعَوَاصِمُ مِنْكَ عَشْرٌ»، أي بعَشْر لَيالٍ يُقْطَعُ ما بينك وبين العواصم، إذا تنفَّسْتَ عَرَفَتِ العواصمُ طيبَ تنفسك على بُعْدٍ منك. ويجوز أن يكون «وَالعَوَاصِمُ مِنْكَ عَشْرٌ»: أي على عشر مراحل. ويقال «وَالعَوَاصِمُ مِنْكَ عَشْرٌ» يعني الأصابع. وحَلَبُ ومَنْبِجُ يقال لها عواصم أيضًا (ص 295)

**تُنَكِّسُهُمْ وَالسَّابِقَاتُ جِبَالُهُمْ وَتَطْعَنُ فِيهِمْ وَالرِّمَاحُ المَكَايِدُ**

• «جِبَالُهُمْ» رواية الخوارزمي، وروى غيره بالحاء... وفي شرح العنبري: تنكِّسهم تردِّدهم؛ يقول: تردِّد الرومَ من جبالهم وتطعنهم، ورماحك مكايدك؛ يعني أنهم تحصَّنوا بالجبال، فالجبال لهم جِياد وأنت تنكِّسهم وتحتال بالمكايد في أخذهم وقهرهم. وفي شرح الرامني: حِبالهم بالحاء؛ يقول: السابقات حبالهم، أي كالحبال التي يؤخذون بها. وأراد بالتنكيس إياهم: إنزالهم للقتل والأسر (ص 387)

**وَرُعْنَ بِنَا قَلْبَ الفُرَاتِ كَأَنَّمَا تَخِرُّ عَلَيْهِ بِالرِّجَالِ سُيُولُ**

• في شرح العنبري: خيل الممدوح أفزعنَ بنا قَلْبَ الفُرَاتِ، يعني دخلنَ بنا الفرات دخولًا كأنَّ السيول في الفرات تخرُّ بالرجال. وفي شرح الرامني رحمه الله: هذه الخيل فزعت فرسانها أن يُقلبَ الفراتُ بمائه إياهم ويعوقهم لكثرة ما حمله الماء من جثث القتلى، حتى قُدِّر أن السيول اخترقت الرجال وقتلتهم فسالت الأودية بها إلى مصبّ الفرات (ص 554)

**النُّقول من شرح العَنْبَرِيّ:**

هذه نصوصٌ من شرح العَنْبَرِيّ تُضاف إلى ما مضى:

**وَكَذَا تَطْلُعُ البُدُورُ عَلَيْنَا وَكَذَا تَقْلَقُ البُحُورُ العِظَامُ**

• يقول بطلوعك يطلع البدر وبجودك تفلق البحور، يعني أن جوده مثل البحار تضطرب، قال [ـه] العنبري (ص 143)

**فَظَلَّ يُخَضِّبُ مِنْهَا اللِّحَى فَتًى لا يُعِيدُ عَلَى النَّاصِلِ**

• قال العنبري: ويجوز أن يكون الناصل في معنى المنصول، نصله أي ضربه بالنصل، كما قال الله في عيشة راضية أي مرضية (ص 192)

**وَلا يَزَعُ الطِّرْفَ عَنْ مُقْدَمٍ وَلا يَرْجِعُ الطَّرْفَ عَنْ هَائِلِ**

• قال العنبري رحمه الله: المُقْدَم بفتح الدال مصدرٌ، وبكسره اسم الفاعل، يعني لا يمنع فرسه عن قِرْنٍ وإقدام، ولا يمنع طِرْفَه عن أمرٍ هائل (ص 193)

**تَفَانَى الرِّجَالُ عَلَى حُبِّهَا وَمَا يَحْصُلُونَ عَلَى طَائِلِ**

• قال العنبري: الطائل ما له قَدْر، وهو فاعل من طال يطول طُولًا إذا عَلا (ص 201)

**يَنْظُرْنَ مِنْ مُقَلٍ أَدْمَى أَحِجَّتَهَا قَرْعُ الفَوَارِسِ بَالعَسَّالَةِ الذُّبُلِ**

• وقال العنبري في شرحه: ينظرن من مُقَلٍ جرحت أحجّتها رماحُ الأعداء لمواظبتها على اللقاء والهيجاء (ص 214)

**وَبِدُونِ مَا أَنَا مِنْ وِدَادِكَ مُضْمِرٌ يُنْضَى المَطِيُّ وَيَقْرُبُ المُسْتَارُ**

• ذكر العنبري في شرحه: أن المُستار هو المَسير، سار واستار بمعنى واحد (ص 218)

وَرِيعَ لَهُ جَيْشُ العَدُوِّ وَمَا مَشَى وَجَاشَتْ لَهُ الحَرْبُ الضَّرُوسُ وَمَا تَغْلِي

• قال العنبري في تفسيره: أُخيف بهذا الولد جيشُ الأعداء ولم يَمْشِ بعدُ، وجاشت الحربُ الضروس ولم يبلغ المَرْثِيُّ مبلغَ أن يغلي؛ فعلى هذا يُروى «وما يَغْلي» بالياء (ص 330)

وَأَنَّ إِعْطَاءَهُ الصَّوَارِمُ وَالخَيْـ ـلُ وَسُمْرُ الرِّمَاحِ وَالعَكَرُ

• قال العنبري رحمه الله تعالى: كل مائتين من الإبل يقال لها العَكَر؛ ويقال للإبل إذا كانت قِطَعًا قِطَعًا قطعا هم العَكَر؛ ويقال: العَكَر ما بين الخمسين إلى المائة (ص 236)

وَأَنَّكَ رُعْتَ الدَّهْرَ فِيهَا وَرَيْبَهُ فَإِنْ شَكَّ فَلْيُحْدِثْ بِسَاحَتِهَا خَطْبَا

• قال العنبري «فِيهَا»: يجوز أن يكون كنى عن دار أو قلعة أو بلدة بالثغر، فأنَّث على المعنى (ص 422)

وَلَكِنْ نَفَاهَا عَنْهُ غَيْرَ كَرِيمَةٍ كَرِيمُ النَّثَا مَا سَبَّ قَطُّ وَلا سُبَّا

• رأيت في شرح العنبري: «كَرِيمُ النَّثَا»، بتقديم النون؛ ثم قال في تفسير النَّثا بتقديم النون في الخير والشرّ، وهو مقصور، والثناء بتقديم الثاء في الخير لا غير، وهو ممدود (ص 431)

وَلَمْ أَرَ كَالأَلْحَاظِ يَوْمَ رَحِيلِهِمْ بَعَثْنَ بِكُلِّ القَتْلِ مِنْ كُلِّ مُشْفِقِ

• قال العنبري: لَمْ أَرَ كَأَلْحَاظِ الظَّاعنين بَعَثْنَ بالقتلِ ممَّن كان مُشْفِقًا؛ يعني: ألحاظُهم يقتلن (ص 499)

قَـدِ اسْـتَرَاحَتْ إِلَـى وَقْـتٍ رِقَـابُهُمُ  مِـنَ السُّـيُوفِ وَبَـاقِي النَّـاسِ يَنْتَظِرُ

• في شرح العنبري: يقول: قد استراحت رقابُ أهل الروم من سيوفك إلى وقتٍ، وغيرهم من أعدائه ينتظروا أن يُنْعَم عليهم كما أنعمتَ على أهل الروم، و الذين لم يسالموك ينتظروا ذلك (ص 610).

وَإِنَّهُـمُ عَبِيـدُكَ حَيْـثُ كَـانُوا  إِذَا تَـدْعُو لِحَادِثَـةٍ أَجَـابُوا

• قال الشارح: رأيت في شرح العنبري: «مَتَى تَدْعُو لِحَادِثَةٍ أَجَابُوا»، ثم قال: تَدْعُ بغير الواو لأنه مجزومٌ بالشرط، وفي العروض جائزٌ لأن أصله مُفاعَلَتُنْ فعُصِبَ، وهو تسكين خامسه، ثم كُفَّ وهو إسقاط سابعه، فبقي مفاعيل، ويسمى منقوصًا. ومن روى بالواو قال: خاطب الواحد بمخاطبة الجمع إجلالًا وتعظيمًا، وحذف نون الجمع لمكان الجزم؛ فافهم ذلك (ص 640)

وفي هذا القدر كفاية من حديث هذا الشرح الجليل، الذي لا يعيبه إلا نقصانه وجهلنا بصاحبه، رحمه الله تعالى.

❊ ❊ ❊ ❊

# جوانب من السيرة النبوية من خلال مخطوط «جهود الإسلام في تمدين البشر وترقية الإنسانية» للعلامة أبي بكر زنيبر السلاوي

**فائزة البوكيلي**

**كلية الآداب – المحمدية**

اعتنى علماء المسلمين بسيرة رسول الله الغَرَّاء ﷺ منذ الصدر الأول لتاريخ الإسلام. فباعتبارها الأصل الثاني للتشريع الإسلامي حظيت منذ ذلك الحين إلى اليوم بالنقل والتدوين والتدقيق. ولكونها عبارة عن أحاديث من أقوال وأفعال وتقريرات الرحمة المهداة، فإن حياته ﷺ شملت كل مناحي الحياة الإنسانية والاجتماعية. وهي بذلك الإطار الْمُقَنِّن – إلى جانب القرآن الكريم – لسلوك الفرد كَكَائِن مستقل بذاته أو كعضو فعال داخل الجماعة.

لقد شكلت السيرة النبوية الفيحاء على الدوام موضوع تَعَلُّمٍ، وتَعْلِيمٍ وتأليف، ودراسة، وشرح. وقد اختلفت وتنوعت نظرات العلماء ومناهجهم للإحاطة بها، باختلاف وغنى سلسلة الأحداث والوقائع والمجالات المختلفة التي عَنَتْ بها. نذكر من بين هؤلاء العلماء الأجلاء الذين ألفوا مُبَكِّراً في السيرة النبوية، عروة بن الزبير (ت. 94 ه)، ومحمد بن شهاب الزهري (ت. 124 ه)، وموسى بن عقبة (ت. 140ه)، ومحمد بن إسحاق (ت. 151 ه)، وأبو معشر السندي (ت. 171ه)، ومحمد بن عمر الواقدي (ت. 207 ه)، ومحمد بن سعد (ت. 230 ه)... وغيرهم ممن ساهم في إرساء قواعد الكتابة في سيرة رسولنا الكريم.

وبما أن السيرة النبوية تعتبر الفيصل والمرجع الأساسي الأول للذاكرة الحضارية لأمة الإسلام، فإنها شكلت الْمَعِين الذي لا يَنْضَب والذي يستمد منه المسلمون قوتهم وطاقتهم والمنار الذي يوجه سلوكهم في حاضرهم ومستقبلهم. ولعل الكتاب الذي نقدم له اليوم هو ثمرة من هذا المجهود الذي ينير الطريق عند الشدائد والمحن، وهو نموذج من هذا التأليف الذي يصبو إلى حشد الهمم والتربية على المنهاج القويم. إنه كتاب «**جهود الإسلام في تمدين البشر وترقية الإنسانية**» لصاحبه الفقيه المصلح السلفي أبو بكر زنيبر. لقد حاول هذا العلامة المغربي – من خلال هذا الْمُؤَلَّف – استرجاع النموذج الإسلامي للاستفادة من عبره في التعاطي مع قضايا العصر لمعالجة المشكلات التي نجمت عن صدمة الحداثة والتغريب مع الوافد الجديد أي الاستعمار وما أصبح يعانيه المجتمع المغربي من إحباطات وكَبْوَات وتَعَثُّرات. فاسترجاع نموذج رسول الله ﷺ سيكون بمثابة المداخل القادرة على النهوض والثبات والرقي.

**فمن هو العلامة أبو بكر زنيبر؟**

ينتمي هذا العالم المصلح إلى واحدة من أعرق البيوتات السلوية وهي أسرة آل زنيبر الْغْمَارِيين الذين عبروا إلى الأندلس زمن الفتح الإسلامي واستقروا بغرناطة. عادت هذه الأسرة إلى المغرب قبيل سقوط الأندلس واستقر جزء منها في سلا والجزء الآخر في تطوان والقصر الكبير. لكن الفرع الأهم – والذي ينتمي إليه علامتنا أبو بكر – هو من استقر بسلا ونبغ العديد من رموزه واشتهروا كعلماء، وأعلام، وقضاة، وفقهاء وأعيان دولة.

وُلِد أبو بكر بن الطاهر بن الحاج حجي بن الفقيه القاضي محمد ابن العربي زنيبر بمدينة سلا عام 1300 هـ/ 1883 م بعد استكماله حفظ القرآن، اتجه إلى حفظ الْمُختصر الخليلي، والْمُرشد المعين، والعاصمية، (ابن عاصم الغرناطي) وألفية الإمام

ابن مالك، حتى صار ملازماً لبعض علماء العدوتين (سلا والرباط)، يحضر دروسهم ويتباحث معهم في أمور العلم والفقه. تتلمذ هذا العلامة المغربي على يد ثلة مهمة من نوابغ المغرب كالشيخ أحمد بن خالد الناصري، وأحمد بن الفقيه الجريري، وعلي عواد، وعبد الله بن هاشم ابن خضراء، وأبو شعيب الدكالي، ومحمد بن العربي العلوي، والطيب بن المدني الناصري، وأحمد بن عبد القادر ابن موسى، والقاضي سيدي الهاشمي ابن خضراء، والفقيه سيدي علال الثغراوي، وغيرهم. تقلد العديد من المناصب كخطة العدالة بسلا والدار البيضاء، والقضاء بسطات وتاوريرت، وسيدي قاسم، وسيدي سليمان. ونظراً لمواقفه المعارضة للسياسة الاستعمارية تَمَّ عزله من منصبه سنة 1924، ليتفرغ للإفتاء والكتابة وتكوين الطلبة والفقهاء بالمساجد أو بمنزله أحياناً، ومقاومة الاستعمار حيث كان في مقدمة المناهضين للظهير البربري، ويعتبر واحداً من الموقعين على عريضة مطالب الشعب المغربي سنة 1944 حيث تَمّ اعتقاله مع نجليه الطاهر ومحمد سنة 1944.

كان هذا الرجل متفرداً في عمله واطلاعه حتى قال عنه أبو بكر القادري بأنه كان من خيرة الرجال الذين أنجبهم المغرب. خَلَّفَ أبو بكر زنيبر آثاراً علمية هامة جلها مخطوطة تتعلق كلها بإصلاح حال المسلمين واستنهاض هِمَمِهِم. من بين مؤلفاته نذكر «**تفسير القرآن العظيم**» الذي سماه «**إرشاد الله للمسلم الْغَافِل اللاَّه**»، و«**تاريخ التعليم بالمغرب**» و«**تقييد لطيف في الحضارة الإسلامية**»، و«**تقييد في الحجاب الشرعي**» و«**مقدمة في تاريخ القارة الإفريقية**» و«**الشورى في الإسلام**» و«**حكمة تشريع الحج**» و«**كتاب في الصداق والمهر**» و«**محاضرة في تعليم البنات**» وغيرها من المؤلفات العظيمة، حيث ظل منشغلاً بالكتابة وبالمقاومة إلى أن وافته المنية يوم 6 نوفمبر 1956 بعدما تحقق حلمه في حصول بلده المغرب على استقلاله، حيث دفن بسلا بمقبرة باب معلقة.

## المخطوط

## «جهود الإسلام في تمدين البشر وترقية الإنسانية»

لا توجد إلا نسخة واحدة بخط يده، وهي ملك لأسرة المرحوم محمد زنيبر. يحتوي المخطوط على مائة وأربعة وأربعين صفحة مقسمة إلى ستة مباحث مقسمة بدورها إلى فصول. هذا الكتاب عبارة عن بحث في السيرة النبوية. وقد ضَمَّنَه صاحبه أبحاثًا مختلفة همت العصر الجاهلي والبعثة النبوية مع التركيز خاصة على مغازي الرسول ﷺ التي نزل في شأنها القرآن الكريم، وكذلك الْعِلْمُ وَحَثُّ الإسلام على طلبه، كما تحدث عن الأخلاق الفاضلة ودعوة الإسلام إليها، وعن الأحوال الشخصية.

كانت بواعث تأليف هذا المخطوط تستجيب لدقة المرحلة التاريخية التي عاصرها أبو بكر زنيبر، وهي مرحلة اتسمت بتكالب القوى الاستعمارية على المغرب واستفحال خطر الحرب العالمية الثانية. وقد كانت الغاية من ذلك على نحو ما صرح به الكاتب نفسه في مقدمة المخطوط قائلاً «قصدت به خدمة الإسلام والأمة الإسلامية وأن أكون من أهل الإصلاح العاملين على ربط المستقبل بالغابر وَوَصْلِ حَلَقَاتِ سِلْسِلَةِ ما تقدم من الزمان بالحاضر». وقد بين ذلك بوضوح في موضع آخر من المخطوط (ص 139)، حين قال: «إذ المقصود بتأليفنا هذا هو إرشاد الأمة لما فيه صلاحها ودلالتها عليه بأي وجه من أوجه الدلالة ودرء الشُّبَه عن الإسلام وتحقيق ما قصدناه بهذا التأليف من إثبات جهود الإسلام في تمدين البشر وترقية الإنسانية سواء كان من كلامنا أو من كلام غيرنا».

يضم الجزء الخاص بالسيرة النبوية ثلاثة مباحث؛ في المبحث الأول حاول العلامة أبو بكر زنيبر الإحاطة بالظروف العامة الممهدة لبعثة الرسول ﷺ، متمثلة في الظروف الطبيعية القاسية والتشرذم القبلي والتيه على مستوى العقيدة. وهي البيئة الصعبة التي ولد فيها خير البرية ونما وترعرع داخل قبيلة قريش إلى أن اشتد بنيانه، فكان ذلك إيذانًا بنزول الوحي. ويشير صاحب المخطوط على أنه بالرغم من نبل شرفه وسمو أخلاقه وأمانته، فإن ذلك لم يشفع له عند قريش. فلم يؤمن ببعثته سوى زوجته خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وبعض المقربين منه، لتبدأ المرحلة السرية من الدعوة داخل قريش وبين عشيرته، لكن تصلب قريش ومبالغتها في التضييق عليه زادته إصراراً وعزمًا حيث اتخذ دار الأرقم مقراً للعبادة والمشورة. بعدما تمادت قريش في التحرش بالنبي الكريم وبمن أسلم معه وقررت إيذاءه وتسفيهه انتقل بالدعوة من السر إلى الجهر حيث بدأ يلتقي المسلمين جهرة ويُطْلِعهم على ما ينزل عليه من الوحي من تعاليم الدين السمحة. لقد بلغ بقريش ما بلغ من قسوة عليه ﷺ وعلى أصحابه. فقد اتهموه بالجنون، وبالسحر، والكذب، والخرافة. كما كان حظ أصحابه التعذيب والتنكيل والسخرية، والاستهزاء.. فكان لابد من مَخْرَج يُخَفِّفُ عن المسلمين هول ما يقع فكان أن أشار عليهم صلوات الله عليه بالهجرة إلى الحبشة. فشكل موضوع هذه الهجرة ديباجة المبحث الثاني من مخطوط أبي بكر زنيبر، حيث أحاط بحيثيات الهجرة الأولى والثانية إلى الحبشة مما شكَّل صدمة عنيفة لقريش التي رأت في ذلك تهديداً لمصالحها وحظوتها بين العرب، فلجأت إلى المقاطعة العامة، حيث وضعت ما يعرف بصحيفة المقاطعة لآل البيت عامة. كان ذلك دافعًا لخروج الرسول ﷺ في دعوة الناس للدين الجديد، فكان أن اتجه إلى الطائف فَلَحِقَه مَا لَحِق من إهانة. لكن مسار الدعوة

سيعرف تغيراً جذرياً عندما وفد عليه رهط من الخزرج واستجابوا لدعوته. فكانت بيعة العقبة الأولى والثانية أصلح الله بها حال الأوس والخزرج وكف تناحرهم، مما سيمهد للهجرة إلى المدينة التي شكلت حسب أبي بكر زنيبر حدثاً بارزاً في تاريخ الإسلام. فقد كان ذلك بداية ثانية للدعوة الإسلامية ومرحلة أساسية في بناء الدولة الإسلامية كما كان يطمح إليها صلوات الله عليه. وقد شملت هذه المرحلة التقعيد الفعلي للتنظيم والتأطير الديني بتأسيس أول مسجد، والسياسي والاجتماعي بخلق ظروف الوئام والمودة بين الأنصار والمهاجرين عبر التآخي. إن الصعوبات التي عرفتها المرحلة المكية من الدعوة سيجعل من المرحلة المدنية مرحلة الدفاع بل والهجوم فيما بعد. وفي ذلك عبرة كبيرة وجب استحضارها في كل عمل يُراد به النجاح والفوز برضى الله. وهنا يشدد العلامة المغربي أبي بكر زنيبر على فضيلة الصبر والمثابرة. فعلى الرغم من الأسى وما قاساه الرسول الكريم، فإنه كان ينتظر ساعة الفرج التي سَيَأْخُذ فيها بزمام الأمر وهي مرحلة التضييق المضاد على قريش ومحاصرتها والنيل منها حيث بدأت السرايا والمغازي.

وهو موضوع المبحث الثالث الذي خصصه المؤلف للحياة العسكرية والحربية في حياة الرسول. وقد حرص منذ البداية على التركيز على الجوانب العسكرية في حياة رسولنا الكريم، لما لهذا الأمر من وقع في حشد القوة والدفاع عن حوزة الوطن وحرمة الإسلام ببلاد المغرب. ومنذ البداية كذلك عَمَدَ المؤلف إلى ضبط الإطار الشرعي الذي يبرر النفير العام والاستنفار. ولهذا نجده يُذَكِّر بأن الإسلام هو دين أمن وسلام مستشهداً بالآيات القرآنية الدالة، لكنه كذلك دين سلام وحرب مُسْتَدِلاً بالآيات التي توضح أن النبي ﷺ مأمور بحمل السلاح في وجه مخالفيه وأعداءه، وأشير إلى أن صاحب المخطوط قد ركز بالذات على جانب المغازي من سيرة الرسول الكريم،

حيث عَدَّدَ أهم المعارك والسرايا والغزوات التي خاضها الرسول ﷺ من أجل توطيد دعائم دولة الإسلام، محاولاً التركيز على الأبعاد السياسية والأخلاقية بالذات في هذا الجانب من السيرة النبوية، مما يدفعنا للتساؤل عن خلفيات هذا الاختيار التربوي بدون شك. إن هذا الاهتمام بالجانب الحربي في حياة الرسول له ما يُمْلِيه في واقع المغرب الذي عاصره أبو بكر زنيبر. فلم يكن غرضه هو استعراض تلك الغزوات لهدف تاريخي بيداغوجي محض، ولكن من أجل تحقيق غايات آنية. يقول صاحب المخطوط: «وقد ظهر لنا أن نقتصر على هذه المغازي المذكورة في القرآن. ونذكر جملة من أسبابها وبعض ما يتعلق بها من الآيات القرآنية لما اشتملت عليه من العبرة والحِكَم..». لقد عرض أبو بكر زنيبر هذه المغازي معتمداً وسائل ديداكتيكية تبرهن على أننا أمام نموذج لمصلح اجتماعي سلفي حاول معالجة أوضاع بلده ومجتمعه وتصحيح ما فسد منها انطلاقاً من مرجعية تعتبر النموذج النبوي في الإعداد والعُدَّة أفضل السبل للنهوض بالأمة.

وبما أن هاجس العبرة والدروس كان هو الْمُوَجِّه عند أبي بكر زنيبر في إعداده لهذا المخطوط، فإنه تحرر من كل القيود الكرونولوجية والاعتبارات التاريخية التي تراعي التسلسل الزمني في عرض الأحداث والغزوات. ولهذا نجده يستهل هذا الجزء الخاص بالسيرة النبوية بالحديث عن غزوة أحد قبل بدر الكبرى وربما ذلك كان لبلاغة الحدث وقوته ورمزيته. ولإظهار هذا الجانب السياسي والأخلاقي والفكري في سيرة نبينا الكريم، حاول أن يوسع من أفق قراءته لهذه الأحداث بإحاطتها بكل ما يلزم من الدقة في العرض والسرد عبر الرصد الدقيق للحيثيات والخلفيات والغايات الربانية من وراء كل خطوة أو قرار اتخذه النبي ﷺ في الإعداد لهذه الحروب والمغازي والسرايا.

لقد تناول صاحب المخطوط هذه المغازي بطريقة رائعة تبحث عن اللحظات الحاسمة والقرارات الصعبة والمواقف الدقيقة التي لا تخلو كلها من عِبَرٍ. ففي أُحُدٍ لم تكن العبرة بالعدد. لقد قَفَلت قريش عائدة لتنتقم لموتاها في بدر، وهي مَزْهُوّة بثلاثة آلاف مقاتل، وألف بعير، واسْتَجْلَبَتْ من قدرت عليه من العرب. وحقناً للدماء لم يكن رسول الله راغباً في المواجهة وآثر التَّحَصُّنُ في المدينة، لكن الصحابة رضوان الله عليهم، وهم ثمرة التربية النبوية العظيمة، أشاروا عليه بالخروج، فوافقهم وفي هذا درس بليغ لِمَا لِثقافة الإنصات والشورى من نتائج وإيجابيات. لم يكن جيش المسلمين يتعدى ألف رجل، وليس معهم سوى فَرَسان: فرس النبي ﷺ وفرس أبي بُرْدَة. وعلى الرغم مما حصل من انكسار لجيش المسلمين بخيانة أُبَيٍّ ابن سَلُول رأس المنافقين ومن معه وعددهم ثلاثمائة مقاتل، وعلى الرغم أيضاً من عدم اكتراث المقاتلين الرُّمَاة بتوجيهات الرسول ﷺ بعدم المشاركة في القتال مما كان له بالغ الأثر على سير الأحداث، وفي ذلك أيضاً تنبيه إلى أن الابتعاد عن سنة النبي وعدم الأخذ بقراراته سيكون وبالاً على المسلمين في أي فترة من فترات تاريخ الإسلام، رغم كل هذا كان النصر حليف المسلمين نظراً لاستماتتهم ودفاعهم دفاع الأبطال في سبيل النَّصْر طمعاً في مرضاة الله ورضا رسوله الكريم كَأَبي دُجَانة الأنصاري، وحمزة عم الرسول، وعلي ابن أبي طالب، والنصر بن أنس عم أنس بن مالك، وسعد بن الربيع، وغيرهم، ولإظهار عظمة هذا الحدث لم يقتصر الكاتب على أحاديث رسول الله في إدارة هذه الغزوة وفي الإعداد لها، بل راح يعدد الآيات القرآنية الواردة فيها وتفسير ما لابد من تفسيره، وما ترمي إليه من حِكَم وحجج، وشواهد ملموسة لا تقبل الجدل والمكابرة وذلك إظهاراً لتحقيق الله لوعده للمسلمين بالنصر والغلبة على أعدائهم. لم يقتصر المؤلف على

الأسباب العادية للنصر، لكنه رجح البحث في المقدمات المتمثلة في الوعيد من محاباة الأعداء واتخاذهم أولياء. فقد نهاهم الله سبحانه وتعالى عن اتخاذ العدو بطانة من غير المسلمين والإفضاء إليهم بأسرار المسلمين، حيث كشف القرآن الكريم ما يضمره العدو للمسلمين من عداوة، ومدى تربصه بهم وذلك في قوله تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُم لاَ يَالُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّم قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمُ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُون**﴾. (آل عمران، الآية 118)، وفي هذا المقام نرى المؤلف يَعْرِض لِمُجْمل الآيات القرآنية التي تَعِدُ بالنصر في حالة الامتثال (سورة محمد – الآية 7/ سورة الحج، الآية 40–41/ سورة آل عمران، الآية 121). فَحَسَب أبي بكر زنيبر، لا يَهُم، في النصر على العدو، لا كثرة العدد والعدّة. فالعزيمة والإيمان القوي كفيلان بتحقيق الفوز بالرغم من قلة العدد والعدة. فالتقوى وواجب الشكر لله تعالى تحقق المراد وتُثَبِّتُ القلوب بلا نَظَرٍ ولا انتظار، لأن الإمداد بالملائكة – كما وعد ربنا – هو من باب خرق العادة لا تحتاج إلى انتظار ولا إلى زمان طويل، بل هو وعد بالبشارة والنصر. إن الاستدلال بهذه الآيات القرآنية ما هو إلا حجة لتثبيت سُنَنٍ تحذر من التهاون ومحاباة الأعداء والاستهانة بمصالح الأمة في السابق من الزمن وفي اللاحق منه.

بنفس الرغبة والغاية في إظهار فضائل السلف والتمسك بسنة رسول الله، حاول المؤلف الإحاطة بظروف وحيثيات غزوة حمراء الأسد، وهو موضع لا يبعد عن المدينة سوى بعشر كيلومترات. وهي موقعة تنم عن استئثار الضغينة بقريش التي لم يَرُقْها نتائج أُحُد في استئصال المسلمين والقضاء عليهم بالمرة، فقفلوا عائدين. فبلغ ذلك النبي الكريم، حيث نذب أصحابه للخروج إلى المشركين إظهاراً للحزم واليقين

التام. وقد حاول صاحب المخطوط أن يبين من خلال هذه النازلة أن الركون إلى الكسل والذل هي المهانة بعينها مستشهداً بهذا الموقف العظيم لرسول الله وهو مصمم على ملاحقة العدو بالرغم مما لحق بالمسلمين من خسارة يوم أُحُد. لكن لقاء مَعْبَد الْخُزَاعِي برسول الله وكان لهذا الأخير ولقومه نصح وقرب من الإسلام وشفقته على المسلمين جعلته يلحق بأبي سفيان يحثه على الإسراع نحو مكة لأن محمد يلاحقه بجيش عظيم مما أثار الرعب في نفس أبي سفيان وقريش فأسرعوا قافلين إلى مكة. ونظراً لبلاغة هذه الواقعة ودروسها العميقة في إدارة شؤون الأمة خاصة في اللحظات الصعبة كالحرب، فإن المؤلف يرى فيها نموذجاً جديراً بالاتباع والإعداد والتخطيط وكيف لا وقد نزل فيها قول الله تعالى ﴿**الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّه والرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُم الْقَرْح لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ واتَّقوا أَجْرٌ عَظِيم**﴾ (آل عمران، آية 172).

بعد هذا يأتي الحديث عن غزوة بدر الكبرى وقد خصص لها المؤلف حيزاً هاماً من مخطوطه نظراً لِدَلاَلاَتِها العميقة ونتائجها العظيمة التي كانت فتحاً بيناً للإسلام والمسلمين.

لما هاجر النبي ﷺ من مكة إلى المدينة تَبَيَّن له أنه بين أحزاب أربعة في الحجاز: حزب جاهره بالعداوة وعمل على حربه وهم قريش ومن وَالاَهُم، وحزب سَالَمَه وعاهده على أن لا يحاربه ولا يُمَالِئ عليه مُحَارِباً وهم أقسام: اليهود الثلاثة؛ بنو قينقاع، وبنو قريظة، وبنو النضير، وحزب كان معه ظاهراً ومع عَدُوِّه باطناً وهم المنافقون، وحزب تركه وشأنه في انتظار ما يؤول إليه الأمر كخزاعة وبني بكر. وعلى الرغم مِمَّا كان يتعرض له الصحابة في مكة حيث يأتون ما بين مضروب ومجروح ومشجوج فيقول لهم صلوات الله عليه «اصبروا فإني لم أومر بالقتال»، ويذكر صاحب

المخطوط أن الرسول الكريم قد نزل عليه في مكة أزيد من سبعين آية كلها تنهاه عن القتال، لكن عندما هاجر إلى المدينة كان له ما أراد هو والصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين وذلك لِكَسْر شوكة قريش ودفع ظلمها وإضعافها. وهذا أول درس يستخلصه أبو بكر زنيبر وهو الحرص على إظهار الطاعة والخضوع. فعلى الرغم مما لحق بالمسلمين من أذى وجور وتعسف ورغبتهم في الثأر إلا أنهم أطاعوا الله وأطاعوا رسوله وصَبَرُوا واحتسبوا إلى أن أُذِن لهم بحمل السلاح، وفي هذا رغبة من المؤلف على تربية الأجيال اللاحقة على رَص الصَّف والطاعة والخضوع لأولي الأمر. كانت هذه الغزوة فيصلاً في تاريخ الإسلام لأنها انطوت على تحقيق غايتين في آن واحد: الانتصار العسكري والحصار الاقتصادي بمضايقة قوافل قريش. فالتعرض لهذه القوافل فيه استيلاء على الأنفس والأموال. لذلك نظم البُعُوث والسرايا والغزوات، فكانت وقعة بدر العظيمة، وهو موقع يقع بين مكة والمدينة على بعد حوالي ستين كيلومتراً من هذه الأخيرة. فقد خرج رسول الله ﷺ يوم السبت ثاني عشر رمضان للقاء قريش وقوافلها، ونزل قريبًا من الماء حيث صنع المسلمون الحياض لأنفسهم وغَوَّروا ما عداها، فنزلوا بشاطئ الوادي من جهة ونزلت قريش بالشاطئ الآخر. انطلقت الحرب وانتصب رسول الله ﷺ خطيبًا في القوم، يدير المعركة كقائد حرب يُطْلِع أصحابه على الخطة اللازم اتِّباعها. فوعظهم وذَكَّرهم بما لهم في مُصَابَرة العدو والثبات له من النصر والظفر العاجل والثواب الآجل، مخبراً إياهم أن الله قد أوجب الجنة لمن اسْتُشْهِد في سبيله. فقام عُمَيْر بن الْحُمَام (هو عُمَير بن الْحُمام بن الْجَمُوح بن زيد بن حرام الأنصاري السُّلَّمِي الذي آخى بينه رسول الله مع عبيدة بن الحارث، وقد قُتِلا يوم بدر جميعًا) وقال: «يا رسول الله، جَنَّةٌ عَرْضُها السموات والأرض؟ قال: «نعم»، قال بَخٍّ بَخٍّ يا رسول الله، قال: ما حَمَلَكَ على قول بَخٍّ بَخٍّ؟ «قال: لا والله يا رسول الله إلا

رجاءاً أن أكون من أهلها» قال: «فإنك من أهلها»». وهكذا سار رسول الله ﷺ يدير المبارزات، وتعديل الصفوف، والمشي في الفُرُق وهو يَهْتِف بربه مناشداً إياه العون، فأنزل الله تعالى ﴿**إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُم أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلاَئِكَة مُرْدَفِينَ**﴾ (سورة الأنفال، الآية 9) مُحققاً وعده بالظفر بإحدى الطائفتين في قوله ﴿**وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْن أَنَّهَا لَكُمْ**﴾ (سورة الأنفال، الآية 7)، حتى حمي الوطيس واشتد لهيب الحرب والقتل يَفْشُو في أشراف قريش وزعمائها إلى أن وقعت الهزيمة. فَقَفَل رسول الله عائداً إلى المدينة ومعه الأسرى والغنائم. ولما جاوز مضيق الصفراء نَظَر في الغنائم فَقَسَّمها على السواء وأَخَّر في فِداء الأسرى إلى أن قَدِم المدينة فَفَرَّقهم على أصحابه وقال: «اسْتَوْصُوا بهم خيراً». وفي ذلك خير دليل على رحمته وشفقته ﷺ بالإنسان كان مؤمنًا أو مشركًا. فلم يكن حاقداً ولا راغبًا في ثأر. ولعل مسألة الأسرى كانت محكًا حقيقيًا ومُسْتَجَدّاً لَمْ يَكُن له صلوات الله عليه أي سبيل يسلكه في ذلك، حتى صَعُبَ عليه ترجيح من قال بقتل الأسرى أو من قال بالفداء. من هنا نَعْلَم ما كان عليه المسلمون من الحرية في القول والعمل مَا لَمْ يُأْمَرُوا بشيء. لكنه عندما سمع من أبي بكر قوله «يا رسول الله أرى أن تعفو عنهم وتقبل منهم الفداء» سُرَّ وسَلَّم بقوله، غير أن القرآن الكريم نزل بعد ذلك باستصواب رأي عمر وسعد بن معاذ رضي الله عنهما وهو قوله تعالى ﴿**مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللهُ يُرِيدُ الآخِرَة..**﴾ (سورة الأنفال، الآية 68). فكان الفداء أربعين أوقية ذهبًا، ومن لم يكن له فداء عَلَّم عَشَرَةً من غِلْمَان المسلمين. وعليه، فإن في غزوة بدر ما يستلفت النظر من الْحُكْم والأحكام وقد تَخَلَّلَت بها كلها سورة الأنفال. ففيها من الأغراض والمقاصد والمصالح فَوْق ما يُطْلَب. فلم يكن الغرض منها الاستكثار من الغنائم والحصول على الرُّتَب والرِّياسات ولكن صفاء الإيمان ونيل رضوان الله ونبيه

الكريم. كان رسول الله ﷺ من خلال هذه الأحداث العظيمة يُقَدِّم الدليل تلو الآخر على سماحة الإسلام وتسامحه، لكن عندما يكون الوضع مخالفاً عند الغدر والخديعة، فإن الصرامة لاَزِمَة والقسوة مطلوبة على نحو ما حصل مع اليهود في غزوة بني النضير. فعندما أتى النبي مهاجراً إلى المدينة وضع صحيفة تعتبر دستوراً يُؤسِّس للعلاقات بين القبائل والأعراق والملل والنحل. فقد عاهد الفرق اليهودية الثلاث: بنو قينقاع، وبنو قريظة وبنو النضير على أن لا يحاربون ولا يُؤَلِّبُون عليه عدواً، فظلوا على ذلك الحال إلى أن زُلْزِلَ المسلمون يوم أُحُد، فارتاب اليهود في أمر النبي عليه السلام وقالوا: «لو كان نبياً حقاً ما انتصرت عليه قريش»، ونكثوا عهدهم من أجل ذلك، فحاربهم عليه السلام إلى أن ظَفَر بهم. وفي قصة بني النضير نزلت سورة الحشر ﴿**سَبَّحَ لِلَّه مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ. هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِم لِأَوَّلِ الْحَشْرِ**﴾ (سورة الحشر، الآية 1 و2). وفي هذا الصدد، نلاحظ أن صاحب المخطوط كان حريصاً على تعضيد كل حدث أو نازلة في خيانة اليهود بالآيات القرآنية الكريمة مُظْهِراً مدى سماحة الرسول وعفوه وميله للتساكن والمهادنة مع الذميين من اليهود رغبة منه في إرساء دعائم كيان إسلامي يقوم على التعدد، لكنه التعدد الذي يَحفظ الوحدة والتماسك. لكن عندما يداهم الخطر هذه الوحدة ويهدد مفاصلها، نجده ﷺ يتعامل بالحزم المطلوب كما حدث في غزوة بني قريظة الناكثين للعهد بعد غزوة الأحزاب، حيث آذَنَهُ جبريل عليه السلام ظُهْر ذلك اليوم بالرجوع إليهم ومحاربتهم نظراً لخيانتهم ومعونتهم لجيش الأحزاب ضد النبي ﷺ، ومن شدة حرصه على تنفيذ أمر جبريل عليه السلام أمر أصحابه أن لا يُصَلُّوا عصر ذلك اليوم إلا ببني قريظة وهم في ثلاثة آلاف مقاتل حيث حاصرهم خمسة وعشرين يوماً وقيل خمسة عشر إلا أن بلغ بهم الحصار مبلغه. فاستسلموا، حيث نَفَّذ فيهم رسول الله حُكْم

سعد بن معاذ حيث قال له رسول الله «هؤلاء قريظة على حُكْمِكَ»، فقال: «فإني أَحْكُم فيهم أن تقتل الْمُقَاتِلة، وأن تسبى النساء والذرية، وأن تُقَسَّم أموالهم» فكان له ذلك حين قال له رسول الله «قضيت بِحُكْم الله» وربما قال «بِحُكْمِ الْمَلِكِ». وفيها نزل قول الله تعالى ﴿**وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِم وقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وتَأْسِرُونَ فَرِيقًا. وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وأَرْضًا لَمْ تَطَؤُوهَا وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً**﴾ (الأحزاب، الآية 26 و27). وهو النهج الذي اتَّبعه ﷺ مع يهود خيبر، ولكون هذه الرقعة تشتمل على حصون عدة سميت خَيَابِر. حيث هاجم المسلمون حصونهم وافتتحوها وغنموا غنائم وفيرة. وبذلك خلا الجو للمسلمين للأخذ بزمام الأمر حيث قال رسول الله كما جاء في «**الصحيح**» عن سلمان بن صرد «الآن نغزوهم ولا يغزوننا، نحن نسير إليهم»، وفي رواية جابر التي عند البَزَّار بِسَنَدٍ حسن كما في الفتح «لا يغزونكم بعد هذا أبدا ولكن أنتم تغزونهم». وهذا ما تأتى للمسلمين في غزوة بني الْمُصْطَلِق أو غزوة المريسيع، والحديبية، والفتح، وتبوك وحنين وغيرها، حيث أظهر الله الدين الجديد. فضعفت قريش واستكانت، وتشتت حلف الذميين، حيث توالى نزول الآيات المبشرة بالظفر في سورة النصر، وسورة التوبة، وسورة سبأ، وسورة الصف.

وهكذا نرى المؤلف أبو بكر زنيبر وهو يسرد هذه المغازي والحروب والسرايا لا يتوانى في الثناء على سيد الخلق. ففي هذه الصفحات المشرقة من سيرة رسولنا الكريم الكثير من المواعظ والدروس البليغة. لقد انتقل بهذا الدِّين عندما نزل أول مرة من التيه والضعف وضيق الأفق إلى دين طَفِقَت صَدَاهُ جهات الجزيرة وبما رحبت. لقد كان ﷺ رجل اللحظة الدقيقة، والقرار الحاسم، والقائد الفاتح وفي ذلك عِبَرٌ وحِكَمٌ وجب استخلاصها والعمل بها خاصة في زمن الضيق والشدة. إن البعد التربوي والتنظيمي

والعسكري الذي كان يريد له أبو بكر زنيبر أن يكون الخيط الموجه في دحر الاستعمار وقهره كان يتمثل في سيرة رسول الله بما تحمله من معاني ودروس كفيلة باستنهاض الأمة وحشد همتها. فسيرته ﷺ هي النبراس الذي يجب أن يُهْتَدَى به.

لقد كان الغرض بالنسبة لهذا العلاَّمة المغربي هو الإصلاح والتنشأة على المنهاج النبوي السمح، ولهذا نجده يدعم الحجة بالحجة ويُعَضِّد الحديث بالآية بطريقة تنم عن فكر إصلاحي كبير، ولذلك فإننا نعتبره – جازاه الله خير الجزاء – علامة ومصلحاً من طينة نادرة. وعليه فإننا نرجو أن يلقى هذا المخطوط طريقه إلى النشر لتعميم الفائدة والمساهمة في التذكير بالسيرة النبوية العطرة واستلهام الدروس والعِبَر منها.

* * * *

# تحقيق التراث الأدبي المخطوط في المغرب:
# دراسة نقدية في تحقيق ديوان اليوسي[1]

**أحمد السعيدي**

**جامعة ابن زهر - أكادير**

## توطئة

تسعى هذه الدراسة إلى تتبع ما يصدر من تحقيقات للتراث المغربي المخطوط، ويختص في ما يأتي بفحص تحقيق لديوان العلامة الأديب الشهير أبي علي الحسن بن مسعود اليوسي[2](ت. 1102هـ/ 1691م)، ودراسته دراسة نقدية من خلال التركيز على إخراج الديوان وتحقيقه وفهارسه.. وهي مناسبة لإثارة النقاش من جديد حول شاعرية اليوسي، وقيمة تراثه الذي ما زال بعض منه مخطوطا في الخزائن الخاصة والعامة، لإيماني بأن مواكبة تحقيق المخطوطات بالقراءة والمراجعة والنقد أمر بالغ الأهمية، لما يثمره من نتائج ذات بال في تنبيه المحققين والباحثين إلى المحاسن والفوائت، في محاولة لتتبع جديد التراث الأدبي المغربي خاصة. ولا حاجة إلى التذكير

(1) ديوان اليوسي، جمع وتحقيق: د. عبد الجواد السقاط، تقديم: د. عباس الجراري، مطبعة دار المناهل بالرباط، 2016م، 579 صفحة من القطع المتوسط.

(2) ترجمته في: صفوة ما انتشر: 344-350، ونشر المثاني: 3/ 25-49، والتقاط الدرر: 258-260، والاستقصا: 7/ 108، والفكر السامي: 2/ 337-338، ومعلمة المغرب: 22/ 7692-7695.

بعلْم اليوسي الذي لا يجاريه علِم، وأدبه الذي بزَّ به أقرانه، ولغته العربية الصرف، وبلاغته وأسلوبه وإيقاعه.. فكان كما قال عصريّه العلامة الأديب أبو سالم العياشي (1090هـ/ 1679م):

من فاته الحسنُ البصريُّ يصحبهُ فليصحب الحسنَ اليوسيَّ يكفيهِ

فكان صدور ديوانه محققا أخيرا في المغرب حدثا هاما جدا بعد السَّماع بصدوره خارجه، في تحقيق صار أَعَزَّ من الأَبْلَقِ العَقوقِ، وبَيْضِ الأَنُوق[1]، أو كما قال المحقق: «هذا التحقيق الذي يعلم خَبَرُه، ولكن يُجهل خُبْرُه».[2]

وقد اعتنى بتحقيق الديوان الأستاذ عبد الجواد السقاط أحد الباحثين المعروفين في الأدب المغربي[3]، فقد نشر بحوثا ودراسات وحقق نصوصا مخطوطة من ذلك:

– ديوان أبي عبد الله محمد بن محمد المرابط الدّلائي، تقديم وتحقيق، ط. 1: مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء، 2007م. ط. 2: مطبعة الأمنية بالرباط، 2014م.

– إشارات من أدب الزوايا، مطبعة فضالة بالمحمدية، 2006م.

– بناء القصيدة المغربية في فجر الدولة العلوية، مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء، 2004م.

– الدولة والأدب في تاريخ المغرب، مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء، 2002م.

(1) العَقُوقُ: الْحَامِلُ مِنَ النُّوق، والأَبلق: مِنْ صِفَاتِ الذُّكُورِ، وَالذَّكَرُ لَا يَحْمِلُ فكأَنه قَالَ طَلَب الذَّكَرَ الْحَامِلَ. وبَيضُ الأَنوق مثَل لِلَّذِي يطلبُ المحال الممتنِع، وَمِنْهُ الْمَثَلُ: أَعَزُّ مِنْ بَيْضِ الأَنُوق والأَبلقِ الْعَقُوقِ. لسان العرب (أنق)، ومجمع الأمثال: 2/ 43.

(2) ديوان اليوسي (التقديم): 7.

(3) صدر له حديثا تحقيق كتاب: الأنيس المطرب فيمن لقيته من أدباء المغرب لمحمد بن الطيب العلمي، تقديم: عباس الجراري، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، 2019م.

– تجليات المدينة في الشعر المغربي، مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء، 2000م.

– الشعر الدلائي، مطبعة المعارف الجديدة بالرباط، 1985م.

## ملحوظات في الإخراج والتحقيق والفهارس:

ككل عمل في التأليف أو التحقيق، لابد من أن تصدر عن قارئه نظراتٌ ومَلاحِظُ عنه وفيه. لذا سعت هذه القراءة النقدية إلى بيان ملاحظ عنّت لكاتبها في أثناء قراءة الديوان، وهي قليلة جدا، ما يدل على إكبار هذه القراءة للجهد المبذول في تحقيق ديوان اليوسي ونشره، وهي الآتية:

### أ. على صعيد الإخراج:

نشر الديوان في قطع متوسط وصل عدد صفحاته إلى 579 صفحة مقسّمة إلى ما يأتي:

- **تقديم د. عباس الجراري**: (3 ص).
- **توطئة المحقق**: (1 ص).
- **تقديم المحقق** (25 ص): تطرق فيه إلى ثلاثة مباحث هي:

* «الحسن اليوسي علَمًا بارزا» ذكر فيه مصادر ترجمته[1] المزيدة عن نظيرتها في كتاب عبقرية اليوسي للأستاذ عباس الجراري.

(1) وهم المحقق حين عدّ مقالة مصدرا من مصادر ترجمة اليوسي، في حين أنها تلمّ بسيرة سميّه المقاوم والوطني لحسن اليوسي (ت.1970م)، والمقصود كتاب «الحسن اليوسي الرجل السياسي من خلال وثائق مغربية وتقارير سياسية ودبلوماسية معاصرة»، للأستاذ زكي مبارك، ضمن أعمال ندوة «لحسن اليوسي الإنسان وحركية التاريخ»، مركز لحسن اليوسي للدراسات والأبحاث السياسية بالرباط، 1999.

* ثم «اليوسي شاعرا مفلقا»، تحدث فيه عن شاعريته.

* وأخيرا «المصادر المعتمدة في صناعة[1] الديوان»، وصف فيه المصادر المعتمدة مخطوطة ومطبوعة، مذيلا ذلك بـ «منهج التحقيق».

❖ **الديوان**: 474 ص.

❖ **الفهارس**: 64 ص.

هكذا تمشّى المحقق في إخراج ديوان اليوسي تقديما ومتنا وفهرسة، وهو جيد على العموم في إخراجه وطباعته، مقدَّم له بما يضيء سيرة اليوسي وشاعريته، مضبوط بالشكل مذيل بالفهارس تيسيرا على القارئ المعاصر. إلا أن الملحظ البارز هو حجم الخط (size) المكتوب به وهو صغير جدا[2]، ما يتعب القارئ حين تصفحه وقراءته، ولعل مرد ذلك إلى إكراهات طباعية، تلافيا لكبر حجم الديوان أو خروجه في أكثر من جزء.

## ب. على صعيد التحقيق:

بسط المحقق منهجه في بيان قواعد التحقيق (ضبط النص والمقابلة) ومكمّلاته (التخريج والتعليق والفهرسة)، وهذا ما سنبسطه في العناصر الآتية:

### 1. المتن:

يخرج المطالع لمتن التحقيق بعدة ملاحظ تترجَّحُ بين المحاسن والمآخذ نسوقها تباعا وفق ما يلي:

**أ.التنظيم والترتيب**: اهتم المحقق بتنظيم المتن وتنسيقه من خلال:

(1) تنتفي عملية صنعة الديوان في هذه الحال، وما سيأتي سيوضح ذلك.

(2) أما خط الهامش الأخير في الصفحة فهو متناهٍ في الصغر لا يُرى إلا بمشقة.

- **نسخ الديوان:**

يجري عادة تحقيق الدواوين على ضربين: الأول هو الاشتغال بديوان موجود جامع لكل أشعار صاحبه أو جلها، والثاني هو جمع أشعاره من مصادر متفرقة. ومن حسن حظ المحقق وجود ديوان اليوسي مخطوطا في أكثر من نسخة بخلاف كثير من الشعراء المغاربة الذين لم يجمع لهم ديوان بل صنعه المحققون. ورغم هذا، فديوان اليوسي لم يلمّ شتات كل أشعاره، فسعى المحقق إلى التنقيب عن النصوص الأخرى في تآليف اليوسي ومعاصريه والمتأخرين عنه، لذا وضع على صفحة الغلاف عبارة «جمع وتحقيق». فالتحقيق عند السقاط متكئ في غالبه على الديوان، وليس في ذلك صعوبات جمة من التي تعرض لجامع الديوان ومحققه حيث «يكون عليه جمع مادته من مظانها التي يهديه البحث إليها. وهي في الغالب غير محصورة، يكتشفها في تداعيات عمله، وقد يفاجأ ببعضها في آخره أو حتى بعد الانتهاء منه. وقد تتعدد لديه نسخ النص الواحد وقد تنعدم، وقد لا يكون تاما كاملا أحيانا [هذا حال ديوان اليوسي]، كما قد يتداخل بعضه أو كله في غيره عندما يتحد معه في وزنه وقافيته، كما قد يجد النص الواحد منسوبا لشاعره ولغيره..»[1] ويقر المحقق وقبله ابن الشاعر بضياع أشعار أخرى لليوسي في قوله: «غير أن أكثر شعره من القصائد والمقطّعات والنتف الغريبة، وما احتوت عليه رسائله العجيبة، تفرّق في البلدان، وضاع في يد الإخوان».[2] وقد اعتمد المحقق المصادر الآتية:

(1) واقع تحقيق التراث الشعري المغربي زمان العلويين: المنجز والمنتظر، أحمد العراقي ضمن كتابه «في تاريخ ديوان الشعر المغربي»: 68-69.

(2) ديوان اليوسي: 37.

- ديوان اليوسي الذي جمعه ولده محمد بعد وفاته، منه المخطوط في عشر نسخ أو يزيد في خزائن المغرب (الرباط، الدار البيضاء) وخارجه (الجزائر، باريس)، والمطبوع في المطبعة الحجرية بفاس.

- مصادر أخرى[1]: منها تآليف اليوسي مثل «المحاضرات» و«زهر الأكم في الأمثال والحكم»، و«نيل الأماني في شرح التهاني»، و«رسائل» اليوسي، وتآليف غيره مثل: «البدور الضاوية» للحوات، و«هداية الملك العلاّم» لأحوزي الهشتوكي، و«الدرر المرصعة» للمكي الناصري، و«نشر المثاني» للقادري، و«نزهة الحادي»، و«صفوة ما انتشر»، و«روضة التعريف» للإفراني، و«الحلل البهية» للمشرفي، و«الإعلام» للمراكشي، و«الجيش العرمرم» لأكنسوس، و«السعادة الأبدية» لابن الموقت، و«الدرر الفاخرة» لابن زيدان، و«طلعة المشتري» لأحمد بن خالد الناصري، و«النبوغ المغربي في الأدب العربي» لعبد الله كَنون..

علي أي، بلغت حصيلة الديوان 3973 بيت، منها 3907 (98.34٪) مبثوثة في الديوان (النسخة المخطوطة)، وما تبقى وقدره 66 بيتا (1.66٪) مأخوذ من المصادر الأخرى خاصة زهر الأكم والمحاضرات والبدور الضاوية والدرر المرصعة والنبوغ. ما يعني أن غالب أشعار اليوسي ألمّ بها ديوانه، فيجعله ذا قيمة في رفد التراث الشعري لليوسي، ويكفي الباحثين والمحققين مغبّة البحث عن كل أشعاره، ولولاه لاندثر كثير منها.

(1) جعل المحقق لكل مصدر رمزا يدل عليه في المقابلة مثل: د 1 (ديوان اليوسي المخطوط). د 2 (ديوان اليوسي المطبوع). نيل (نيل الأماني). محا (المحاضرات). زهر (زهر الأكم). بض (البدور الضاوية). درر (الدرر المرصعة).

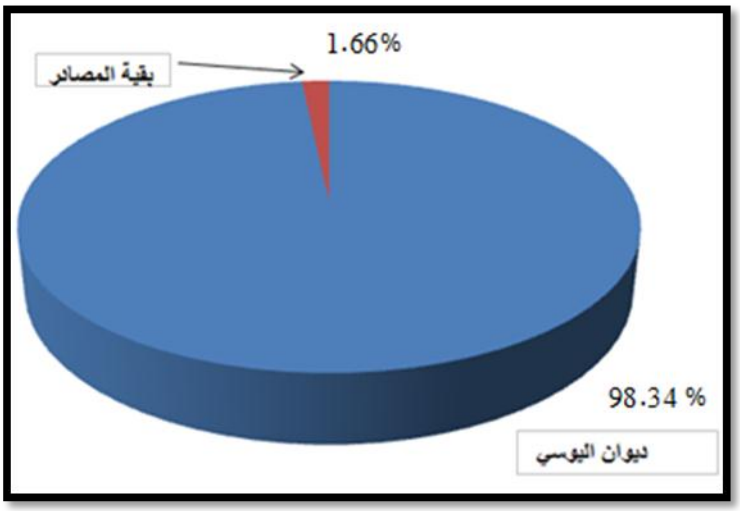


- **ترتيب قصائد الديوان:**

رتبها المحقق ترتيبا هجائيا، يقول: «خلافا لباقي الترتيبات التي وردت عليها في المصادر المعتمدة»[1]، ووضع عنوانات لها مأخوذة من مطالعها (مثل: بين الغمام والزهر. ما اسم مفرد. نزلت على الدلاء. شر الأصدقاء..)، كما رقّم الأبيات.. وهذا عمل تقني مفيد أيما إفادة للقارئ في التماس مظانه ومراميه بسهولة ويسر.

- **ضبط النصوص بالشكل:**

هذا نص شعري يستلزم شكله شكلا تاما الحذق بأمور هي: العروض واللغة والمعنى، إذ يرى أهل الاختصاص أنه «ينبغي ضبط اللفظ المشْكل، أو الغامض، أو المشتبه، أو الذي غُلِطَ أو يُغْلَطُ فيه، فينبغي ضبطه وإظهاره سليما قويا جليا، يُقرأ على وجهه الصحيح دون تردد أو توقف»[2]. فأن يشكل المحقق النصَّ الشعري يعني ضبطه العروض سماعا، وإلا فتوسله بالتقطيع اليدوي يكدّه ويجهده. أما اللغة فلها مصادرها

(1) ديوان اليوسي: 30.

(2) تصحيح الكتب وصنع الفهارس المعجمة: 102.

وتآليفها في ضبط المشكل، وأسماء الأعلام البشرية والجغرافية.. ويُضبط المعنى بالمعاشرة الطويلة للغة الشاعر والتضلع من العربية عموما. ولكن ماذا نقول عن لغة اليوسي التي فيها التقديم والتأخير والفصاحة والبلاغة والغريب من الألفاظ والاقتباسات والتضمينات وما إليه؟! مثل قوله في بيت توالى فيه الجناس يخطئ فيه المتعجّل غن لم يتريث (ص. 396):

دهى القلبَ بَيْنٌ بَيْنَ أحشائي تُشْعَلُ  لَواعِجُهُ إذْ حَيُّ هِنْدٍ تَحَمَّلوا

فمحقق شعر اليوسي لا مناص من التحليق معه في سمائه، لذلك يستلزم شكل شعره قدرةً وأيَّةَ قدرة، ولعل هذا ما يُرى في الديوان المحقق، حيث جاء مشكولا مضبوطا وفق قواعد اللغة والعروض والمعنى في غالبه.

- **ضبط العَروض:**

كُتبت الأبيات في انضباط للبحور بزحافاتها وعللها، وبيان نوع قوافيها (مطلقة، مقيدة، مردوفة، مجردة، مؤسسة). مع الحرص على إخراج النص كما يريده مؤلفه، حيث أضاف المحقق بعض الحروف إلى آخر أضرب بعض الأبيات «وفق ما يقتضيه المعنى أو قواعد الإملاء والنحو»[1] .

**ب. الهوامش:**

يرى أحد الدارسين أن «تعليق الهوامش مظهر جليّ لعمل محققي الدواوين وواجهته، وترجمان منهجهم فيه، وبتفاوتها تتفاوت أقدارهم في إتقان عملهم واقتدارهم عليه ومدى حذقهم لأدواته، وتملكهم للمهارات والخبرات المساعدة لهم فيه..»[2]

(1) ديوان اليوسي: 30.

(2) واقع تحقيق التراث الشعري المغربي زمان العلويين: 68-69.

ويرى دارس آخر أن معتمَد التحقيق صنع هامشين، «فالأول لمجرد المقابلة بين النسخ أو بين رواية أو روايات بعض النسخ، وبين المظان. والثاني للتخريجات العلمية والفنية المتنوعة التي يفرضها غموض النص وضرورة إضاآته»[1]. هذا ما درج عليه المحققون أي صنع هامشين، لكن محقق ديوان اليوسي استنكف عن معهود المحققين عامة ومحققي الدواوين خاصة، فصنع أكثر من هامشين بل أربعة هي:

- **الأول**: خصصه لذكر مصادر النص الشعري مع بيان بحره وقافيته.

- **الثاني**: خصصه للمقابلة، حيث أثبت فيه الاختلافات بين النصوص التي ميّزت بخط غليظ، كما ميّزت بالبنط نفسه أرقام الأبيات الساقطة من مصادر أخرى.

- **الثالث**: خصصه للشروح اللغوية.

- **الرابع**[2]: خصصه لتخريج النصوص والتعريف بالأعلام البشرية والجغرافية وبعض التعليق.

ومهما كان عدد الهوامش، فقد أسهمت – في هذا العمل – إسهاما بارزا في إضاءة النصوص الشعرية مناسبةً وبحرا وقافية وروايات وأسقاطا.. ولم يتزيّد فيها المحقق ولا أثقلها بما لا يفيد كما يصنع بعض المحققين. وكانت الهوامش حاضرة في الصفحات خلا الفهرس الرابع الذي يظهر كلما دعت الحاجة إليه. فكان المتن الشعري بارزا مضبوطا مشكولا، وهو الأهم الذي تتوجه إليه أعين عموم القراء بخلاف المتخصصين الذين يدققون فيه وفي ما عداه.

(1) منهجية التحقيق، رحلة المحقق مع مواجهة النص من البداية إلى النهاية، علال الغازي، ضمن أعمال ندوة «الدراسات الأدبية الجامعية بالمغرب»: 107.

(2) هذا الهامش يثبت كلما اقتضته الضرورة، ولا يرد في كل الصفحات كما يذكر المحقق. ديوان اليوسي (التقديم): 30.

❖ **الفهارس**: سيأتي الحديث عنها أسفله.

## ت. على صعيد الفهارس:

صنع المحقق للديوان ثماني فهارس وهي الآتية:

- **فهرس الآيات القرآنية:**

درج المحققون على ترتيب الآيات حسب ورودها في المصحف أي حسب السور (الفاتحة، البقرة، آل عمران، النساء.. إلخ)، وإن وردت من السورة نفسها، فترتَّب حسب ترتيبها فيها. وقد أورد المحقق في الفهرس اسم السورة ونص الآية وصفحة ورودها، ورتّبها حسب السور ترتيبا هجائيا (الأنبياء، الأنعام، التوبة، الرحمن، الروم..)، والأولى أن ترتب حسب ورودها في المصحف كما ذُكر (الفاتحة، البقرة، آل عمران، النساء..)

ومن وجه آخر، أغفل المحقق شكل الآيات – مع أهميته- على قلتها (30 آية)، أو نسخها من المصحف الإلكتروني برواية ورش بخطها ورسمها وضبطها، تلافيا للأخطاء إن هي كتبت رقنا على الحاسوب.

- **فهرس الأحاديث النبوية والأمثال والأقوال المأثورة:**

جمع المحقق في هذا الفهرس بين عدة نصوص من أحاديث وأمثال وأقوال، وقد أحسن حين رتّبها حسب أوائلها، وهو الأنسب هنا بخلاف الآيات التي لا يلائمها وترتب حسب ورودها في المصحف. كما يلحظ أيضا جمعُ المحقق أشتات نصوص في فهرس واحد، وكان الأولى تخصيص فهرس للأحاديث، وآخر لبقية النصوص، إذ ليس بوسع القراء جميعا تمييز الأحاديث النبوية في هذا الفهرس عن غيرها من النصوص.

ولـم يكـن المحقـق ليشـقَّ علـى نفسـه لـو صـنع فهرسـا للأحاديـث كمـا تعـارف عليـه المحققون.

- **فهرس البحور الشعرية:**

جعـل المحقـق قصـائد الـديوان مرتبـة حسـب البحـور (تامـة ومجـزوءة) بـإيراد مطالعها وصفحة ورودها، وهو تسهيل على القارئ في التماس مظانه.

- **فهرس القوافي:**

حيث رتّبها حسب نوعها ما بين قواف مطلقة مردوفة ومجردة ومؤسسة، ونظيرتها المقيدة، مع إيراد مطالع القصائد وصفحات ورودها.

- **فهرس الأعلام:**

جمع فيه بين الأعلام البشرية (مثل: آدم، إبراهيم الخليل، أبو الأسود الدؤلي، ابن مالـك..) والجماعيـة (مثـل: آل بـدر، آل عمـران، آل هاشـم، الأدارسـة، المغاربـة..) ولا ضير في الجمع بينهما إذ هو منهج مطروق عند بعض الباحثين والمحققين[1]، وإن كنـت أميل إلى تمييزهما كل بفهرسه الخاص به. ومن الملاحِظِ في هـذا الفهـرس، جعـل اسـم محمد ﷺ بين المحمَّدِين والأولى أن يتقدمهم، تبجيلا لقدره وإعلاء لمكانته عليه السلام.

- **فهرس الأماكن:**

أورد مواده مرتبة مع ذكر صفحات ورودها.

- **فهرس المصادر والمراجع:**

اعتمد المحقق مصادر مخطوطـة ومطبوعـة ذكـر في طالعتهـا القـرآن الكـريم طبعـة

(1) خاصة المستشرقين أمثال ليفي بروفنسال وغيره.

سنة 1395هـ، في مطبعة فضالة، والأولى في تخريج الآيات، اعتماد الطبعة الحديثة من المصحف (المصحف المحمدي) الصادرة بالمطبعة نفسها عن مؤسسة محمد السادس لطبع المصحف الشريف.

كما اعتمد طبعات قديمة لمصادر مغربية أو غير محققة تحقيقا جيدا مثل:

- إظهار الكمال في تتميم مناقب سبعة رجال للمراكشي: اعتمد تحقيق أحمد متفكر (مراكش، 2010م)، ويوجد تحقيق أفضل منه نوقش في رسالة دكتوراه من لدن إدريس الشراوطي، ونشرته وزارة الأوقاف في جزأين (الرباط، 2013م).

- نزهة الحادي (ط. هوداس، 1888م)، وقد صدر في طبعتين بتحقيق: عبد اللطيف الشادلي، الدار البيضاء، ط 1 (1998). ط 2 (2016م).

- فهرس الفهارس والأثبات للكتاني، اعتمد الطبعة الحجرية (فاس، 1346هـ)، في حين صدر الكتاب بتحقيق إحسان عباس (دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982م).

- **فهرس المحتويات:**

أثبت فيه مواد الكتاب بما فيها عنوانات القصائد مرقّمة ومرتّبة حسب حروف الرويّ، فضلا عن الفهارس.

### ث. مَلاحِظُ في المتن المحقق:

قيل قديما: «من ألف فقد استهدَف[1]، ومن حقَّقَ فقد استهدف أيضا. وعليه، هذه ملاحظ اجتمعت من قراءة في ديوان اليوسي من محب لشعره مُكْبِر لنبوغه، وهو تحقيق

(1) قال العتابي: «مَن قرَضَ شعراً أو وضع كتابا فقد استَهدَفَ للخصوم واستشرَف للألسن، إلا عند من نَظَرَ فيه بعين العدل، وحَكَمَ بغير الهوى، وقليلٌ ما هم». العقد الفريد: 1/ 5.

من الجدة والرصانة بمكان، ما يجعل القارئ ينشط من عقال فينطلق في شاعرية اليوسي، ويكرع من حياضها بالدّلاء ما شاء له الكرع، وهذه بعضها:

- **مسألة شكلية**: يلحظ أن المحقق كان يرجئ البحر إلى الهامش الأول، وهذا فيه إعنات للقارئ، ولعل إثبات البحر بعد العنوان وقبل القصيدة بين معقوفين كما جرى على ذلك المحققون، فيه تيسير على القارئ.

- **مسائل إيقاعية**: منها ظاهرة التدوير[1] حيث قام القدماء بوضع حرف (م) بين الصدر والعَجُز نحو:

الوِصَا (م) لُ

وانصرف المحدَثون إلى التفرقة بينهما ولو فكّ التشديد نحو:

الرْ * رِياض

أما محقق الديوان فلم يسلك أيًّا من السبيلين؛ حيث جعل البيت متصلا، ما يجعل صدره متداخلا بعَجُزِه، مثل قوله (ص. 83) [من الخفيف]:

**ضيعوا الدِّين بالمُروقِ ودُنياهُـ ـمْ بِوَقْعِ الظُّباةِ في السَّبراتِ**
**لا ولا كالجبريِّ والقدري النَّجـ ـس ولا سائر الجفاةِ الغُواةِ**

فلا نميز بين الشطرين، والأَوْلَى أن يفرّق بينهما بقوله:

**ضيَّعوا الدِّين بالمروق ودُنْيا هُمْ بوقع الظُّباةِ في السَّبراتِ**
**لا ولا كالجبريِّ والقدري النْـ نَجْسِ ولا سائر الجفاة الغواةِ**

(1) تنظر الصفحات: 161، 162. 168. 191. 252. 298. 325. 326. 370. 371. 389..

ص. 104 [من الكامل]:

**ومجلّـــيَ الحَلَبـــاتِ في ميدانـــه وزعـــيم موكبـــه غـــداةَ تســـلحا**

ولعل الأسلم للسياق: الحلْبات بتسكين الباء (متْفاعلن) كما في البيتين قبله وبعده، وهي الأصحّ في اللغة، رغم إمكانية الإتيان بها مفتوحة اللاّم إذا اقتضت الضرورة الشعرية ذلك.

ص. **326**:

**وتـــدرك غيـــر مـــا فـــي الصـــحف يومـــا خلـــد الخـــطُّ**
**وسَـــــلِّمْ وارْضَ بالمقـــــدور لا يـــذهبْ بـــكَ السخـــطُ**
**فمـــا ترجـــو مـــن الرضـــوان أن ترضـــى لـــه شـــرطُ**

**الصحيح:**

**وتـــدرك غيـــر مـــا فـــي الصُّحْـــ ـــفِ يومـــا خلـــد الخـــطُّ**
**وسَـــــلِّمْ وارْضَ بالمقـــــدُو رِ لا يـــذهبْ بـــكَ السخـــطُ**
**فمـــا ترجـــو مـــن الرِّضْـــوَا نِ أن ترضـــى لـــه شـــرطُ**

لأنه من مجزوء الوافر.

ص. **155**:

**أبـو يَعْـزَى يَلَنُّـورُ الـذي ظهـرتْ آياتـه كالصـباحِ السّـاطعِ البـادي**

الصحيح: «يُعَزَّى»، بتشديد الزاي، فتصير التفعيلة «مُسْتَفْعِلُنْ» عوض «مُتَفْعِلْ» من بحر البسيط.

ص. **279**:

**يـــا نســـيما هـــبّ نبِّـــئْ نبـــأً واثْـــتِ بخُبْـــرِ**

ذكر المحقق أنه من الرَّمل، والصحيح أنه من مجزوء الرمل (فاعلاتن فاعلاتن).

ص. **296**:

**أوصيك بالتقوى وتزكية النفس بتطهيرها عن كل وصفٍ لَها نَجْسِ**

من بحر الطويل لكنه لا يستقيم بهذا المنوال، والصحيح: «وأوصيكَ» أو «فأوصيكَ» بزيادة حرف في أول التفعيلة لتصير (فعولن). وأيضا: «وتزكيَّة» بتشديد الزاي لا بتخفيفه حتى يستقيم الوزن (فعولن).

ص. 321:

**أوصيك بالتقوى وبالشكر والرضى بكل الذي تلقاه من سابق القَضا**

الأمر نفسه هنا فمن الضروري القول: «وأوصيكَ» أو «فأوصيكَ» بزيادة حرف في أول التفعيلة لتصير (فعولن).

ص. 406:

**سام سجلماسيُّنا النجم بالثرى ورام اقتلاع الطود بالمرخ والدفلى**

سقط حرف في أول التفعيلة ولعل الصحيح أن يقال «أسامَ» لتستقيم التفعيلة (فعولن).

ص. 490:

**أهيم بسعدى لا أرى بفؤاديا نزوعا ولا ينفكُّ وجدِي باديا**

الصحيح «وجديَ» بالفتحة فوق الألف لاستقامة الوزن، فتصير التفعيلة (فعولن مفاعيلن فعول مفاعلن) عوض: (فعولن مفاعيلن فعولن مفعلا) من بحر الطويل.

ص. 500:

**وجـــائز في حقهـــمُ الأعـــراض كالأكـــل والنكـــاح والأمـــراض**

الصحيح: حقهمْ، بتسكين الميم ليستقيم وزن الرجز.

**- مسائل لغوية:**

**ص. 245:**

**وقـل لـذاك السجلماسـيِّ إن لنـا عِرضًـا مَصـونًا فلا تهتكـه يـا غَـدِرُ**

**الصحيح**: يا غُدَرُ، يستعمل هكذا في النداء كما جاء في الحديث المرفوع: «أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَيُّوبَ النَّقَّاشُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْبَرَاءِ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ سُوَيْدٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْم، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: لَمَّا رَجَعَتْ مُهَاجِرَةُ الْبَحْرِ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَلا تُحَدِّثُونِي بِأَعْجَبَ مَا رَأَيْتُمْ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ؟ قَالَ فِتْيَةٌ مِنْهُمْ: يَا رَسُولَ اللهِ، بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ إِذْ مَرَّتْ عَلَيْنَا عَجُوزٌ مِنْ عَجَائِزِ رَهَابِنَتِهِمْ، تَحْمِلُ عَلَى رَأْسِهَا قُلَّةً مِنْ مَاءٍ، فَمَرَّتْ بِفَتًى مِنْهُمْ، فَجَعَلَ إِحْدَى يَدَيْهِ بَيْنَ كَتِفَيْهَا، ثُمَّ دَفَعَهَا فَخَرَّتْ عَلَى رُكْبَتَيْهَا، فَانْكَسَرَتْ قُلَّتُهَا، فَلَمَّا ارْتَفَعَتِ الْتَفَتَتْ إِلَيْهِ، فَقَالَتْ: سَوْفَ تَعْلَمُ **يَا غُدَرُ** إِذَا وَضَعَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الْكُرْسِيَّ، وَجَمَعَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ، وَتَكَلَّمَتِ الأَيْدِي وَالأَرْجُلُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ، سَوْفَ تَعْلَمُ كَيْفَ أَمْرِي وَأَمْرُكَ. قَالَ: يَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «صَدَقَتْ، ثُمَّ صَدَقَتْ، كَيْفَ يُقَدِّسُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ قَوْمًا لا يُؤْخَذُ مِنْ شَدِيدِهِمْ لِضَعِيفِهِمْ؟!»[1].

(1) سنن ابن ماجة: 2/ 1329، رقم الحديث: 4010.

- **أخطاء مطبعية:**

ونسوق الآن جدولا ببعض الأخطاء التي وردت في التحقيق ومنها:

| الخطأ | الصواب | الصفحة | السطر |
|---|---|---|---|
| أحمد معطي | أحمد عبد المعطي | 11 | 13 |
| لأبي يوسفُ | لأبي يوسفَ | 107 | 2 |
| وفطفت | وقطفت | 117 | 4 |
| سقته ا | سقتها | 253 | 3 |
| بالأستار | بالأسرار | 375 | 7 |
| الجيلالي | الجيلاني | 155 | الأخير |

**المستدرك على الديوان:**

كنت وقفت -حين اشتغالي ببحث دبلوم الدراسات العليا المعمقة[1] في كلية الآداب بالرباط سنة 2003م- على مقطّعة منسوبة لليوسي في مخطوط «نزهة الناظر وبهجة الغصن الناضر» لأبي العباس أحمد بن عبد القادر التستاوتي (1127هـ)، عبارة عن رسالة كتبها حسين ابن ناصر الدرعي (1091هـ) إلى التستاوتي، ولما وقف الحسن اليوسي على هذا الكتاب كتب بعنوانه هذه الأبيات. وممن وقف عليها ذ. أحمد الطريبق الذي يقول: «هي الرسالة الوحيدة من شقيق الشيخ الكبير، وقد كتبت أيام الشيخ بالإشارة المبينة مسطوره. وهي تبين مدى اشتداد الأزمة على اليوسي في فترة من فترات التاريخ السياسي المطّردة. وفيها يشهد الحُسَيْن بن ناصر أن التستاوتي ولي الله

(1) فهرس حسين ابن ناصر الدرعي، تقديم وتحقيق: أحمد السعيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، نونبر 2005، 176 ص، وسيصدر في طبعة منقحة عن مركز الجنيد للدراسات والبحوث الصوفية بوجدة، التابع للرابطة المحمدية للعلماء بالرباط.

حقا، مما جعل اليوسي يستظرف الشهادة بأبيات مجزوءة»[1] من بحر الرمل، وهي الأبيات الغائبة في ديوان اليوسي ونصها[2]:

يَـــــا هَنِيئـــــا لِحُسَيـــــنٍ مَـــــا أَرَى بالمحْـــــولِ
شَـــــاهِدَ عَـــــدْلٍ قَـــــضَى جَازَنـــــا اَنَّـــــهُ وَلِـــــي
وَأَنَـــــا أَرْتَجِـــــي فَـــــوْقَ هَـــــذَا المُسْـــــجَلِ
بـــــدرجاتٍ عَلَيْـــــهِ فِي مَقَامـــــاتٍ كُمَّـــــلِ

## على سبيل الختم:

حاولت الأسطر السالفة إنجاز قراءة نقدية في ديوان اليوسي المحقق والصادر حديثا بعناية الأستاذ عبد الجواد السقاط، وهو الديوان الذي انتظره الباحثون وتشوّفوا إليه، وها هو ذا اليوم يصدر في هذه الحلة القشيبة. وقد ألقت هذه القراءة نظرة على الديوان من حيث المتن والهوامش والفهارس، ساعية إلى كشف النقاب عن جهد جهيد، وعمل دؤوب قام به المحقق، فخدم به الأدب المغربي خدمة بل خِدْمات جليلة.

والحق يقال، فقد خرَج الديوان المحقَّق كما يُراد له وكما يريد صاحبه الأديب المفلق أبو علي اليوسي، نادرةً هَناتُه ونقائصه، معدودةً فوائته، فقارب الكمال في عباراته المشكولة، وأوزانه السليمة المستقيمة، ورواياته المتنوعة، وهوامشه المفيدة، فكان سِفْرًا غميسًا في التراث الأدبي الذي تأخر في الظهور، ولكنه الآن قد رفع راية الأدب المغربي وأعلاها أيّما إعلاء.

(1) الكتابة الصوفية في أدب التستاوتي، أحمد الطريبق، 2/ 593.

(2) نزهة الناظر، التستاوتي، ورقة 79 ب.

نسخة مخطوطة من ديوان اليوسي

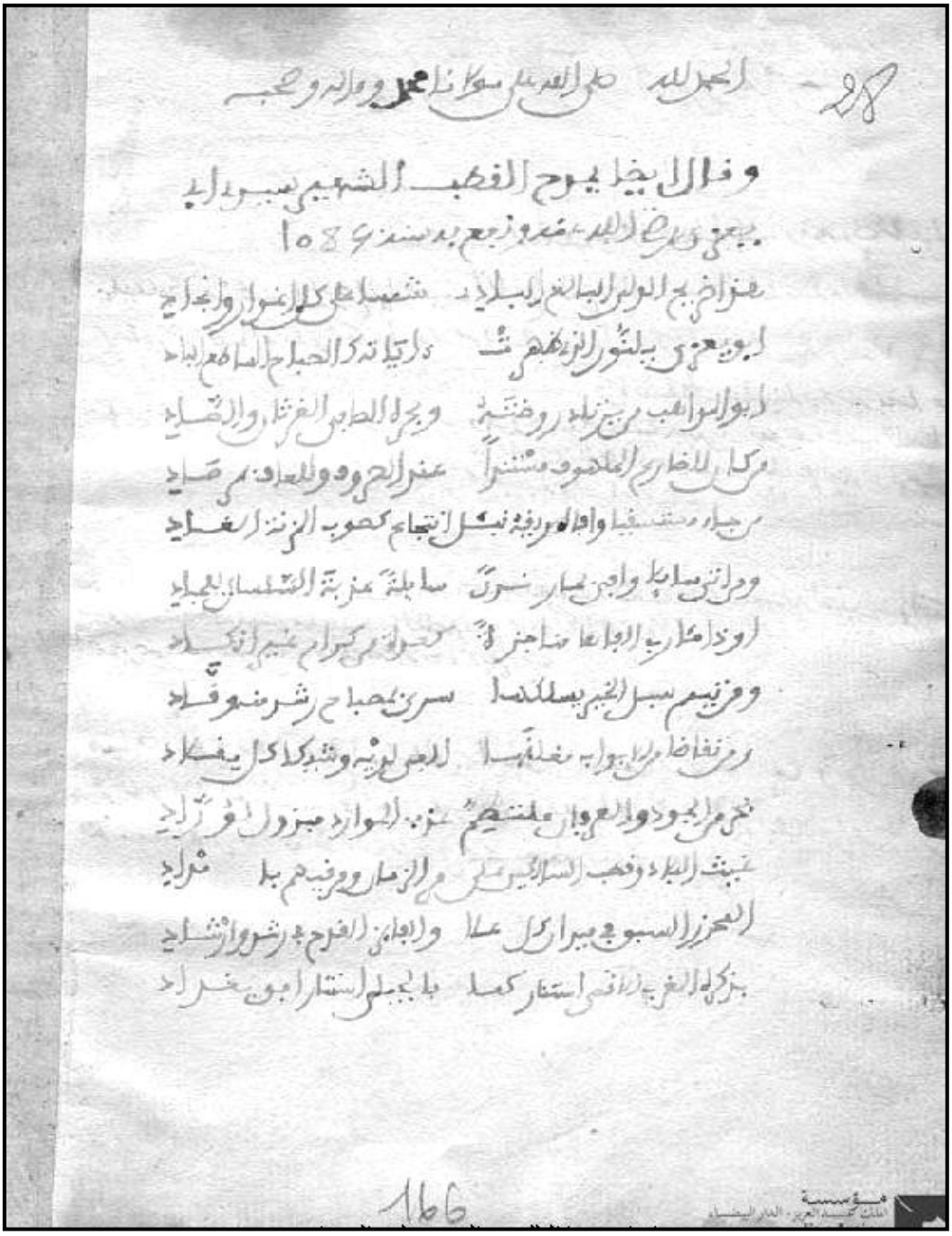

نسخة أخرى من ديوان اليوسي

النسخة المحققة من ديوان اليوسي

## المصادر والمراجع


1. الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، أحمد بن خالد الناصري، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1418ه/ 1997م. 3 ج.
2. التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر، تحقيق: هاشم العلوي القاسمي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983م.
3. تصحيح الكتب وصنع الفهارس المعجمة وكيفية ضبط الكتاب وسبْق المسلمين الإفرنج في ذلك، أحمد محمد شاكر، اعتنى به وعلّق عليه وأضاف إليه: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بيروت، 1414هـ/ 1993م.
4. ديوان اليوسي، جمع وتحقيق: عبد الجواد السقاط، تقديم: عباس الجراري، مطبعة دار المناهل بالرباط، 2016م.
5. السنن، محمد بن يزيد ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د.ت. 2 ج.
6. صفوة ما انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، محمد الصغير الإفراني، تقديم وتحقيق: عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي بالدار البيضاء، 1425هـ\2004.
7. العقد الفريد، أحمد بن محمد ابن عبد ربّه، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1404هـ/ 1983م. 9 ج.
8. الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، محمد بن الحسن الحجوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1416ه/ 1995م. 3 ج.

9. الكتابة الصوفية في أدب التستاوتي، أحمد الطريبق، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالرباط، 1424ه/ 2003م. 3 ج.
10. لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر، بيروت، 1414هـ. 15 ج.
11. مجمع الأمثال، أحمد بن محمد الميداني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، 1955م. 2 ج.
12. منهجية التحقيق، رحلة المحقق مع مواجهة النص من البداية إلى النهاية، علال الغازي، ضمن أعمال ندوة «الدراسات الأدبية الجامعية بالمغرب»، منشورات كلية الآداب بالرباط، 1991م.
13. نزهة الناظر وبهجة الغصن الناضر، أحمد بن عبد القادر التستاوتي، مخطوط المكتبة الوطنية بالرباط رقم 1302 د.
14. نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، محمد بن الطيب القادري، تحقيق: محمد حجي وأحمد التوفيق، مطبوعات دار المغرب، الرباط، 1986م. 4 ج.
15. واقع تحقيق التراث الشعري المغربي زمان العلويين: المنجز والمنتظر، أحمد العراقي، ضمن كتابه «في تاريخ ديوان الشعر المغربي»، مطبعة أنفو برانت، فاس، 2009م.
16. اليوسي (مادة)، أحمد عمالك، معلمة المغرب، ج 22، من إنتاج الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، نشر مطابع سلا، 1426هـ/ 2005م. 27 ج.

# المحور السادس

# أعلام ومعالم

# الجامع الأعظم في غرناطة الإسلاميَّة ومصيره بعد السُّقوط
# دراسة تاريخيَّة أثريَّة

**صالح بن محمد السنيدي**
**قسم التاريخ والحضارة بجامعة الإمام**
**محمد بن سعود الإسلامية ـ الرياض (سابقًا)**

يحتلُّ هذا الجامع مكانة مميزة بين المساجد في غرناطة الإسلامية، بل أصبح يضاهي مكانة جامع قرطبة وأشبيلية والقرويِّين بفاس، ثم تفرَّد بالصدارة بعد سقوط الحواضر الأندلسيَّة واحدةً تلو الأخرى، وأصبح محطّ أنظار العلماء وطلاب العلم، وحظي باهتمام الأسر الحاكمة التي توالت على حكم المدينة، وبعد سقوط غرناطة في قبضة ملكي إسبانيا الكاثوليكيِّين فرناندو وإيزابيلا سنة 897هـ/ 1492م، حظي باهتمامها لكن بشكل آخر بعد قرار تحويله إلى كاتدرائية.

هذه الورقة تلقي الضوء على هذا الجامع من خلال المحاور التالية:

أهميته ومكانته – تاريخ بنائه وتأسيسه – مادة بنائه – مواصفاته «شكله وأبعاده» – ترميمه وإصلاحه – مرافقه وملحقاته:

- الصحن أو الفناء.

ـ المئذنة أو المنار.

ـ دار الوضوء.

ـ نهايته: تحويله إلى كنيسة «كاتدرال».

# مدخل

تحفل مدينة غرناطة التي أصبحت عاصمةً للأندلس الإسلامية قرابة قرنين ونصف من الزمن في أيامه الأخيرة، كغيرها من العواصم الإسلامية بالعديد من المنشآت والمرافق الحيوية التي لها مساس بحياة الناس سواء منها الدينية أو الدنيوية، وقد كانت هذه مدار الاهتمام والدعم على الصعيد الرسمي والشعبي، وظهر ذلك بوضوح فيما يتعلق بالناحية الدينية، حيث تعددت وتناثرت هذه المباني في أنحاء غرناطة المتفرقة، هذا البحث يعمل جاهداً لرصد هذه الظاهرة الجديرة بالدراسة والبحث والتنقيب في المصادر المتعددة، ويحاول حصر أهم هذه المنشآت العمرانية ذات الطابع الديني أو العلمي الذي ارتبط بالمسجد حيناً واستقل عنه بمبناه الخاص به في أحيانٍ أخر، ممثلاً بأهم الجوامع الغرناطية شأناً وأكثرها تأثيراً.

ويعدُّ هذا الموضوع امتداداً لبحث سبق وأن طرقناه يتعلق بالمساجد في غرناطة الإسلامية[1]، إذ عرضنا لهذه المساجد عرضاً عاماً، فدرسنا عمارتها ومواصفاتها وملامحها العامة ثم عرَّجنا على أثرها في المجتمع الغرناطي والتصاق هذا المجتمع بها، كما توقفنا عند بعض تفصيلات المسجد الغرناطي والوظائف المتعلقة به؛ ثم أردفناه ببحث آخر فصَّلنا الحديث فيه عن المساجد الغرناطية نفسها بمسمياتها كل منها على حدة؛ وكانت النية جمعها في كتاب واحد محاولين تناول هذا الموضوع من عدة زوايا حسبما وفرته لنا المادة العلمية، فهو دراسة تاريخية تؤرخ لكل منشأة، وعمرانية ترصد مواصفات المبنى وحجمه ونوعية بنائه، ثم هو بعد ذلك سجل كامل لهذه المنشأة أو

(1) نشر في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بعنوان: «المساجد في غرناطة: دراسة تاريخية» العدد 21 محرم 1419هـ ص 415-469.

تلك، نرصد فيه تاريخها حتى بعد السقوط، وما انتهت إليه في ظل الوضع الجديد، ثم الوصول إلى موقعها المحتمل في غرناطة الحديثة.

وهذا الموضوع الذي نعرضه أمام حضراتكم اليوم إن هو إلا أحد مكونات هذا الكتاب نعرض فيه لأهم المساجد الغرناطية وأكثرها حضوراً في الذاكرة الغرناطية التي وصلتنا جزئياتها متفرقة في ثنايا الكتب والوثائق وهو ما عرف بـ«المسجد الأعظم» مستعرضين أهميته وصفاته وتاريخ بنائه المحتمل، والترميمات التي مرَّ بها، مع الوقوف على أهم مرافقه من مئذنة ومواضئ وغيرها، ثم الحديث عن نهايته ومآله بعد سقوط المدينة في يد النصارى الإسبان.

وعلى الرغم من صعوبة طرق مثل هذا الموضوع نظراً لقلة المادة العلمية من جهة وحاجته إلى البحث والتأني من جهة أخرى، مع ذلك وجدتني مدفوعاً إلى الولوج فيه والخوض في غمارة، وقد حاولت جاهداً تغطية جوانبه المتعددة حسب ما وفرته المصادر والوثائق المختلفة التي تمكنت من الاطلاع عليها من مادة علمية، ومع الفجوات التي لم أتمكن من سدِّها في هذا البحث، إلا أن هذا الموضوع بمحتواه ومصادره، يعدُّ جديداً في المكتبة العربية الأندلسية، ويقدِّم باكورة لجهد نرجو أن يتلوه جهود أخرى، مستغلة هذه المصادر الجديدة المتمثلة في كتب النوازل والفتاوي والتراجم في كتابة التاريخ الإسلامي، وكذلك المصادر والوثائق وكتب الطبوغرافية المحلية والأجنبية التي تمثل زاداً مهماً في مثل هذا الموضوع.

والمصادر التي اعتمدنا عليها في كتابة هذا البحث تتمثل في المصادر الأجنبية بالدرجة الأولى خاصة الإسبانية، ونتف يسيرة في تاريخ المساجد والأوقاف وأماكن التعليم ونحوها، مما أوردته المصادر العربية خاصة كتب التراجم والنوازل أمثال إحاطة ابن الخطيب ومعيار الونشريسي وغيرها من المصادر الأخرى كوثائق العقود

والمبايعات الغرناطية مثلاً وكذلك سجلات الرحالة الذين زاروا غرناطة في عقودها الأخيرة؛ وتشكل كتب الأوقاف والتقارير الكنسية، خاصة تلك السجلات التي قصد منها حصر التركة الدينية -غير المنقولة- التي خلفها المسلمون بعد سقوط دولتهم في غرناطة، والمتمثلة في أماكن العبادات وما في حكمها، ثم في الأوقاف الإسلامية وما يتعلق بها من ممتلكات وعقارات، والتي آلت إلى الإدارة الكنسية في غرناطة بعد سقوطها؛ وقد نشرت الباحثة الإسبانية ماريا ديل الكارمن بيَّانويبا ريكو M.del Carmen Villanueva Rico جزء مهم من هذه السجلات والأراشيف في كتابين، اشتمل الأول على السجلات التي دونت سنة 1505م (910-911هـ) ونشرته تحت مسمى: «أوقاف مساجد مدينة غرناطة وقراها»[1] Habices de las Mezquitas de la Ciudad de Granada y sus Alquerias، أما الثاني فقد حوى تلك التقارير التي كتبها مندوب الإدارة الكنسية بعد أكثر من عشرين سنة من الأولى وبالتحديد سنة1527م) 933-934هـ) مسجلاً فيها حالة تلك المباني الإسلامية من أوقاف ونحوها وشارحًا أوضاعها، وقد أطلق على هذا الجزء «أوقاف الكنائس الغرناطية من منازل ومساجد ودكاكين»[2] Casas، Mezquitas، y Tiendas de los Habices de las lglesias de Granada، ومع ما بذلته الباحثة فيها من جهد إلا أنها كتبت بلغة إسبانية قديمة، فيها الكثير من الكلمات والتراكيب التي يصعب فهمها لأن اللغة الحديثة تجاوزتها، ثم أنها كتبت بلغة الرموز المفهومة آنذاك والتي يصعب الخروج منها بنتيجة حول موقع المنشأة، فمثلاً عندما يحدد التقرير هذا الموقع بأنه بجوار منزل فلان أو الزنقة الفلانية، فإنَّ ذلك مفهوم لدى من كتب له هذا الوصف في ذلك الزمان لكن تغيرت المعالم وانتهى ذلك الشخص وأجيال عديدة بعده في وقتنا الحاضر.

(1) وقد نشر تحت إشراف المعهد الإسباني العربي في مدريد سنة 1961م.
(2) تم نشره تحت إشراف المعهد المذكور في مدريد سنة 1966م.

كما كانت كتب الطبوغرافية والتاريخ المحلية خير عون لنا في مسيرتنا البحثية هذه، نخص بالذكر ما كتبه الباحث والمتخصص فيما يتعلق بمدينة غرناطة قديماً وحديثاً لويس سيكو دي لوثينا Luis Seco de Lucena، وكان كتابه الموسوم ب«غرناطة النَّصرية في القرن الخامس عشر الميلادي»[1] أهم من وضع صورة تقريبية لمدينة غرناطة الإسلامية في هذه الفترة، إذ عرض لأحيائها وأزقتها ومرافقها المختلفة من دينية واجتماعية وعلمية، فكان اعتمادنا عليه كبيراً في هذا الموضوع، ومثل ذلك ما كتبه جومث مورينو Gomez Moreno حول مدينة غرناطة في نهاية القرن التاسع عشر[2]، والذي ركز فيه الحديث حول هذه المدينة ومرافقها، لكنه توسع فيما يخص الكنائس والمعابد الغرناطية فأشار إلى أصولها الأولى، وحاول بكل نزاهة وتجرد أن يعطي القارئ فكرة عن أوليتها وهل قامت على أنقاض مسجد أو ربيطة، ثم ما مصير هذه المنشأة الإسلامية بعد ذلك؟، لقد كانت إجابته على هذه الأسئلة في أغلب الحالات خير زاد قدمه للباحثين من بعده، لأنه اعتمد على وثائق وأراشيف يصعب على غيره الاطلاع عليها، بالإضافة إلى التنقيبات الأثرية التي قام بها لتعضيد بحوثه، ولا ننس أيضا كتابات بالباس Balbas المتخصصة خاصة فيما يتعلق بالمسجد الأعظم[3]،

(1) نشر سنة 1975م، في غرناطة. ولهذا الباحث عدد من المؤلفات الأخرى كذلك قام بنشر وثائق المبايعات والعقود الغرناطية المتأخرة تحت عنوان: وثائق عربية غرناطية من القرن التاسع الهجري، وقد نشر باللغتين العربية والإسبانية. وذلك بمدريد سنة 1961م؛ بالإضافة إلى عدد من البحوث الأخرى أهمها مما يتعلق بموضوعنا: La Granada Nazari del siglo xv. Granada 1975.

(2) وكتابه هو: دليل غرناطة Guia de Granada وقد نشر في مجلد واحد سنة 1892م، ثم أعيد نشره في غرناطة سنة 1982م، مع هوامش وتعليقات وإضافات ألحقت في جزء مستقل.

(3) لهذا الباحث كمٌّ ليس بالقليل مما يتعلق بدراسة المدينة الأندلسية بمرافقها ومنشآتها، وقد ترجم مركز الملك فيصل بالرياض كتابه عن: المدن الأندلسية الإسلامية، وسنتعرف على البحث المذكور وغيره في الصفحات التالية إن شاء الله.

ثم الكتابات التي تناولت السجلات المذكورة آنفا بالشرح أو التعليق مثل ما كتبته تريسا برث Teresa Martinez Perez حول المساجد في كتب الأحباس الكنسية[1].

## 1- أهميته ومكانته:

يحتل الجامع الأعظم – الذي تقوم كاتدرائية سجراريو Sagrario مكانه في غرناطة اليوم – مكانة متميزة في تاريخ المساجد ليس بالأندلس وحدها بل في الغرب الإسلامي عامة، إذ يعدُّ أحد المساجد الشهيرة هناك من أمثال جامع قرطبة وأشبيلية والقرويين بفاس وكذلك جامع القيروان، وغيرها من جوامع الحواضر الأندلسية والمغربية، لكنه منذ القرن السابع الهجري وعلى امتداد الثامن والتاسع أصبح يشكل أهمية خاصة، إذ بعد سقوط الحواضر الأندلسية مثل قرطبة وأشبيلية وبلنسية وغيرها تفرد بالصدارة ليشكل مركز إشعاع في هذا الجزء من العالم الإسلامي طيلة أكثر من قرنين من الزمن، نلحظ ذلك واضحًا في شدِّ الرحال إليه من داخل وخارج الأندلس الإسلامية، خاصة من قبل علماء شمال أفريقية الذين ترددوا على الأندلس وزاروا جامعه هذا والتقوا بعلمائه وأئمته.

ومع أننا لم نتوفر على ما يفيد بتعليل هذه التسمية «الأعظم» إلا أنها تعود – فيما يبدو– إلى ما بلغه من سعة وتفرد بالصدارة وإقامة الجمعة فيه دون غيره من المساجد الأخرى[2]، ثم ما يتردد من إطلاق لفظ «الكبير» على بعض مساجد هذه المدينة[3]، مما تطلب تمييزه بهذا الاسم.

---

(1) يشكل هذا الموضوع فصله في مجلة الأندلس الإسلامية:
Las Mezquitas de Granada en los libros de Habices"ANDALUCIA ISLAMICA vol. 1v-v (1983-6) p.203-235.

(2) ناقشنا هذه القضية في بحثنا «المساجد في غرناطة: دراسة تاريخية»، ص 415–469.

(3) مثل مسجد البيازين الكبير.

وقد اكتسب مكانةً خاصة في هذه الفترة المتأخرة لدى مسلمي الأندلس، يتجلى ذلك واضحًا في تقاطرهم على حلقاته وانتظامهم في دروسه، كما انعكس ذلك في تلك الرعاية والاهتمام من قبل الحكام الذين توالوا على حكم غرناطة في مراحلها التاريخية المختلفة، خاصة المتأخرة منها، ولا أدلَّ على ذلك من أنه في عهد الدولة النَّصرية كانت ولاية القضاء مشروطة بقبول إمامة صلاة الجماعة أو الجمعة في هذا الجامع[1]، ولذا فقد حظي بحضور علماء أجلاء كان لهم شأنهم وصيتهم ليس في الأندلس وحدها بل في غرب العالم الإسلامي قاطبة؛ وخوف الإطالة والتكرار نحيل القارئ الكريم على النماذج التي أشرنا إليها أثناء الحديث عن مكانة المسجد الغرناطي العلمية[2].

ولذا فلا نستغرب ذلك الاهتمام الرسمي والشعبي بشأن هذا الجامع، وهو ما ترجمته كثرة الأحباس الشعبية التي خُصَّ بها، وما أبدته الدولة من الاهتمام بأمره، حتى يؤدي رسالته الدينية والعلمية في هذه المدينة على أكمل وجه؛ وحين نستعرض تلك الموقوفات التي حُبّست على مصالحه وخدمته من قبل المحسنين المسلمين، سواء ما يتعلق منها بالعقار من بيوت ومزارع ونحوها أو غيرها من موقوفات أخرى[3] نجد أنها كبيرة في حجمها، ثمينة في قدرها، متعددة ومتنوعة في صنفها، فكيف إذا تظافر ذلك مع ما تخصِّصه الدولة من مبالغ ثابتة للعناية به وإصلاح شأنه وشؤون القائمين عليه؟!.

---

(1) ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة تحقيق محمد عنان القاهرة 1975م ج1 ص171.

(2) وذلك في البحث المذكور آنفًا.

(3) انظر حول هذا الموضوع كل من: الونشريسي (أحمد بن يحي): المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، بيروت، 1990م، الجزء السابع؛ جاسم العبودي: «معلومات هامة عن الأحباس حسب الجزء السابع من المعيار المعرب للونشريسي» (لم ينشر)؛ Casas، ed. M. Millanueva ، de las iglesias de Granada، y tiendas de los habices،mezqitas Madrid 1966. Habices de las Mezquitas de la ciudad de Granada y sus ،Rico . Madrid 1961، ed M. Millanueva Rico،alquerias

كما يترجم ذلك الدور الريادي لهذا الجامع استقطابه لأعداد غفيرة من المصلين الغرناطيين، الذين أشاد الرحالة الألماني خيرونيمو منتزر Jeronimo Munzer الذي وصل إلى غرناطة بعد سقوطها بعامين في يد النصارى الأسبان (أكتوبر 1494م) بكثرتهم في إحدى الجمع التي شهدها بهذا الجامع، والذين قدّرهم بحوالي الثلاثة آلاف، صلى عدد منهم خارج حرمه لاكتظاظه بالمصلين[1].

تظهر تلك الأهمية والمكانة -أيضاً- في مشاهدات أولئك الرحالة الذين زاروا غرناطة الإسلامية، سواءً أكانوا عرباً أو أجانبا، حيث رصدوا ما رأوه من حركة ونشاط ونهضة عمرانية في هذه المدينة، فمنح بعضهم هذا الجامع شيئاً من حديثه ووصفه، وهو ما يساعد الباحث في هذا الموضوع على رسم صورة شبه متكاملة عنه، خاصة بعد تهدمه وتحويله إلى كنيسة وطمس آثاره الباقية.

ومع كل ذلك فلا نجد من الدارسين من اهتم به أو حاول دراسته ورصد نشاطه، ما عدا الباحث الإسباني تورِّيس بالباس Torres L.Balbas الذي تنبَّه إلى أهميته ومكانته في غرناطة الإسلامية وحتى بعد سقوطها وأفرده ببحث خاص، نشره في مجلة الأندلس[2]، يعتبر مرجعاً أساسيا لمن يكتب في هذا الموضوع، لما يتضمنه من وثائق ذات قيمة في تاريخ هذا الجامع خاصة في فترة ما بعد السقوط.

## 2- أوليته وتاريخ بنائه:

ومع الأسف الشديد لم تمدنا المصادر المتوفرة بمادة علمية مهمة تحدد تاريخ بناء هذا الجامع أو توضح طبيعة موقعه، وهل كان بكرا خاليا من أية بناء، أو أنه خلاف ذلك؟ إلا أننا لم نعدم بعضاً من الإشارات ذات الدلالة التي يمكن أن تلقي بعض

(1) Viaje por Espana y Portugal، Granada 1987، p. 34. p. 51
(2) vol. x (1945)،pp.409-432.

الأضواء حول هذه النقاط. فالدلائل كلها تشير إلى أنه أقيم على أرض فضاء، فلم تذكر المصادر الإسلامية أو النصرانية ما يفيد خلاف ذلك، إذ كان ذلك الجزء الذي شُيّد فوقه هذا الجامع يمثل فحص غرناطة وفضاؤها[1] مما يعني خلوه من المباني في هذه الفترة التي بني فيها المسجد الأعظم. أما ما ذكره مورينو Moreno من أنه قد يكون شُيّد على أطلال معبد نصراني[2]، فهو احتمال لم يقم عليه أية أدلة أو قرائن من الممكن أن تعزز هذا الظن، ولعل سنده في ذلك ما أشاعه القسس والرهبان من كونه صومعة قديمة لتبرير ذلك الإجراء المتمثل في تحويله إلى كنيسة بعد سقوط غرناطة[3]، وليس هذا هو ما يُأخذ على مورينو فقد سبق وأن أشار إلى أنَّ هذا الجامع قد رمّم في القرن الثامن الميلادي/ الثاني الهجري[4]!!

وفي ظل المعلومات التي بين أيدينا، لا نستطيع أن نجزم بتاريخ معين ودقيق لبناء هذا الجامع، وإن كان الباحث الكبير تورّيس بالباس قد أكد على أنه بني في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، وبالتحديد ما بين سنة 407هـ/ 1016م و429هـ/ 1038م أي في الفترة التي حكم فيها زاري بن زيري أو ابن أخيه حبوس[5]، معتمداً في ذلك على نصٍّ ساقه ابن الخطيب يفيد بأن علي بن محمد بن توبة قد عمل

(1) عبد الله بن بلقين الصنهاجي: التبيان الذي نشره ليفي بروفنسال تحت اسم: مذكرات الأمير عبد الله، نشر دار المعارف بمصر، 1955م، ص22.

(2) GOMEZ MORENO: Guia de Granada، Granada 1892، p. 280.

(3) انظر: أحمد بن قاسم الشهاب الحجري (أفوقاي): ناصر الدين على القوم الكافرين، مختصر (رحلة الشهاب إلى لقاء الأحباب)، تحقيق محمد رزوق، الدار البيضاء، 1987م، ص23.

(4) Guia… p. 280

(5) استهلت هذه الأسرة حكمها لغرناطة وما حولها بإمارة زاوي بن زيري الصنهاجي (407-410هـ) ثم تلاه ابن أخيه حبوس بن ماكسن (411-428ه) وبعده تولى حكم الإمارة ابنه باديس (428-465هـ) وكان خلفه هو حفيده عبد الله بن بلقين بن باديس (465-483هـ) الذي ختمت به إمارة هذه الأسرة بعد خلعه من قبل المرابطين.

منبر جامع غرناطة في شهر ربيع الأول من سنة 447هـ/ يونيه 1055م[1]، مما يعني أنه كان قائما قبل هذا التاريخ، وأن هذا القاضي قد أكمل بناءه بعمل منبر له.

وهذا الاستنتاج الذي توصل إليه بالباس يعتمد أساسا على أن الجامع المذكور هو الأعظم - محور حديثنا - لكن ليس هذا بالأكيد، لأن النص لم يحدد اسم الجامع ولا موقعه، فلماذا لا يكون المقصود هو جامع آخر كجامع القصبة مثلا القريب من قصور الزيريين وأماكن استقرارهم في القصبة القديمة؟ فحبُّوس وقبله عمه زاوي بن زيري انتقل إلى غرناطة تلك البلدة الصغيرة مستبدلاً بها ألبيرة، في ظل ظروف سياسية قلقة، ومرحلة انتقالية يمرُّ بها البربر عموماً وبني زيري الصنهاجيين بشكل خاص[2]، فلا شك والحال هذه أنهم يبحثون عن المكان الآمن والحصين الذي يمثله موقع القصبة القديمة الواقع على امتداد ضفتي نهر هدَّارة دارُّو) على طول الهضبة التي ستحتضن قلعة الحمراء فيما بعد، بينها وبين حيِّ البيازين، وهذا ما يُستشف من وصف الأمير الزيري للمكان الذي اختاره جدّه، إذ قال: «واتفق رأي الجميع أن يخيّروا لأنفسهم جبلاً منيفا ومعقلاً شامخاً، يبنون فيه ديارهم ويرحلون إليه بقلتهم وكثرتهم، ويجعلونه القاعدة» ثم يقول: «وبصروا بالجبل الذي فيه الآن مدينة غرناطة موسطة للبلد كله، الفحص أمامه، وجهتي الزاوية والسطح بجنبيه، ونظر الجبل وراءه، فأفتنهم المكان... ورأوا... أن العدو متى نازله لم يطق له حصاراً ولا منعةً داخلاً ولا خارجاً

(1) الإحاطة 4/ 82. وعلي بن توبة يكنى بأبي الحسن، كان من العلماء الفضلاء والفقهاء الأجلاء، ولي قضاء غرناطة لباديس. (المصدر نفسه).

(2) هي تلك الفترة التي اشتغلت بها نار العصبية والعنصرية في الأندلس الإسلامية بين فتات المجتمع الإسلامي، ودخلوا على إثرها في صراع مرير مع بعضهم لم يحسم إلا بعد فترة ليست بالقليلة تجرع خلالها الناس والبلاد أقسى أنواع الضنك والشدة، واستغلها النصارى بذكاء. انظر حولها: محمد عبد الله عنان: دول الطوائف القاهرة 1960م.

البتَّة»[1]؛ وهذا الموقع الذي حدده الأمير الزيري هو نفس المنطقة التي تحدثنا عنها آنفا، وهو الذي يؤكد عليه بالباس نفسه عندما يشير إلى اختيار زاوي للضفة اليمنى لنهر هدارة كموقع لعاصمته الجديدة[2] بينما يقع الجامع الأعظم في موقع أسفل منه قليلاً في بداية الفحص الفسيح الذي يشكله ربض الرملة والذي سيصبح مركز ثقل المدينة فيما بعد.

بالإضافة إلى هذه المعطيات، هناك قرائن أخرى تؤيد ما ذهبنا إليه من تساؤلات تشكك في التاريخ الذي حدده الباحث الأسباني كتوقيت لتشييد هذا الجامع، ومنها أنَّ النص المذكور يقرن بين بناء هذا المنبر وإنشاء جسر يربط بين ضفتي نهر هدَّارة عرف باسم «قنطرة القاضي» نسبة إلى ابن توبة السالف الذكر، وهي لا تبعد كثيراً عن موقع الجامع المذكور أعني القصبة[3]؛ ثم هناك دليل آخر يتمثل في الأسوار التي أقامها الزيريُّون حول غرناطة لحمايتها، وهي لم تمتد إلى المكان الذي يشغله الجامع المذكور في تلك الفترة[4]، فهل من المعقول أن يتم بناء مرفق حيوي وهام يرتبط بحياة الناس ارتباطاً وثيقاً خارج أسوار المدينة؟! الأمر يؤكد تأخر بناء هذا الجامع عن التاريخ الذي حدده بالباس بزمن ليس بالقليل.

وللخروج من هذا الإشكال يمكن أن يفسر الأمر على النحو التالي: الجامع الذي أضيف له المنبر هو جامع القصبة أو مسجد آخر قريب منه، ولما زادت المدينة ونمت واستتب الأمن فيها، تطلب الوضع بناء الجامع الأعظم في تلك المنطقة الفسيحة خارج

---

(1) التبيان، ص21-22.

(2) "el Alminar de la lglesia de San Jose.." al Andalus V1 (1941)، p. 439 .

(3) انظر: RIDHA HADI ABBAS، Toponimos espanoles relacionados con el Cadiazgo. Granada 1988، (inedito). pp. 24-25

(4) أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري: مسالك الأمصار الجزء الذي حققه مصطفى أبو ضيف الدار البيضاء، 1988م، ص155، 158.

نطاق القصبة، ثم أصبح جامع غرناطة المعتمد، وهو الذي أولاه المرابطون عناية خاصة، وأضافوا على تلك الزيادات التي سنتوقف عندها فيما بعد؛ ومن هنا فيحتمل أن يكون بناء هذا الجامع قد تمَّ في أواخر فترة إمارة الزيريِّين، بعد ازدهار المدينة واتساعها وكثرة سكانها في أواخر عصر الطوائف ومع بداية عهد المرابطين وحكمهم للمدينة سنة 484هـ/ 1091م، خاصة وأنَّ بالباس نفسه، يؤكد على التشابه الكبير بين هذا الجامع وبين المساجد المرابطيَّة الأخرى في شمال افريقية[1] والتي أمكن التعرف عليها، وظلَّ بعضها باقيًا إلى الآن، وربما وقع هذا الباحث الكبير في فخِّ الدعاية التي تبنَّاها بعض المغرضين من المستشرقين في حملتهم ضدَّ المرابطين، والتقليل من شأنهم وأعمالهم في إسبانيا الإسلامية أمثال دوزي ومن سار في ركبه، ولذا فقد استكثر قيامهم بمثل هذا المشروع المهم، مع أنه يتماشى مع سياستهم الدينية والعمرانية، التي دعمت تلك الأعمال التي تدخل في نطاق المنشآت الدينية، وهي قضية اتفق عليها الباحثون من مختلف المشارب؛ ثم إنَّ الباحث نفسه قد أكد على عدم اهتمام أمراء الطوائف بمثل تلك المباني[2] خاصة بني زيري الذين أثبتوا أنهم أقلُّ الجميع اهتمامًا بالأمور الدينية، مما جعلهم يصطدمون ببعض فقهاء غرناطة، الذين لجأوا إلى المرابطين لشكايتهم ودعوتهم لإزاحتهم[3].

---

(1) "La Mezquita mayor de Granada"(1945) al_Andalus ، p. 410.

(2) الفن المرابطي والموحدي، ترجمة سيد غازي، القاهرة، 1971م، ص15. "El Alminar…"p.439

(3) أورد الأمير الزيري في مذكراته اتهامات هؤلاء الفقهاء له بالتقصير ومحالفة النصارى، ولجوئهم إلى المرابطين في عدد من صفحات الكتاب، وانظر بالإضافة إلى ذلك: أبو الحسن بن عبد الله النباهي: المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، بيروت؟ ص97؛ عنان: دول الطوائف، ص329. وقبل ذلك انطلقت اتهامات لسلفه بممالئته لليهود وإطلاق أيديهم بإدارة الإمارة والعبث بأموالها.

### 3- ترميمه وإصلاحه:

كما هو الحال مع الإشكالات السابقة لم نظفر بمعلومات شافية حول هذه النقطة، وكل ما هنالك هو إشارات عابرة تفيد بزيادات أو ترميمات محدودة أجريت عليه، فمثلاً أشارت إلى توسعة هذا الجامع وإصلاحه والزيادة في مرافقه في عهد المرابطين، إذ قام الوزير عبد الرحمن المعافري[1] بتكليف من أميره علي بن يوسف بن تاشفين بزيادة في سقفه سنة 516هـ/ 1122م، ويؤكد المقري أن تلك الزيادة التي أجريت على سقفه قد أخذت من صحن المسجد[2]، كما قام الوزير نفسه بالترميم والتعديل والتحسين في أجزاء الجامع الداخلية[3]، وهذا كما يبدو لمواجهة الزيادة المستمرة في عدد مرتاديه.

ومع أنه قد مرَّ بعدَّة مراحل من التطوير والتوسعة والإصلاح خلال عمره الطويل، إلا أنه يصعب التعرف على تلك الإجراءات نظراً لعدم توفر المادة العلمية الكافية لبحث هذه الجوانب.

### 4- مادة بنائه:

أمَّا عن المواد الداخلة في بنائه، فلا شكَّ أنها خليط من تلك التي توفرها البيئة الغرناطية، مع توظيف عناصر أخرى قد لا تتوفر في هذه المدينة، وإن كان ذلك بشكل محدود؛ فالملاط الذي هو مزيج من الجير والرمل وقطع الحجارة

(1) يعد أحد وزراء الأندلس في عهد المرابطين أيام علي بن يوسف، وأحد معماريِّيها الكبار، أوكل إليه بالإضافة إلى هذه الأعمال البناء والترميم في طرطوشة، كما كان مهتماً بالعلوم الشرعية، ومن الشعراء المجيدين والكتاب المبدعين، توفي في غرناطة سنة 518هـ. انظر: ابن الخطيب: الإحاطة، 3/ 524-527.

(2) النفح 3/ 232.

(3) ابن الخطيب: الإحاطة 3/ 524.

الصغيرة[1] والذي يشكل مادة شديدة الصلابة، حلَّ في هذه الفترة التي شيد فيها هذا الجامع محل الكتل الحجرية الكلاسيكية التي استخدمت في عهد الخلافة كأساس للمباني، وهي مادة تمتاز بالرخص والمتانة والوفرة.

ومن استعراض تفاصيل المبنى التي جادت بها الوثائق القليلة المتوفرة، نخرج ببعض التصورات عن مكونات مادة بنائه، فالحيطان عملت بالحجارة في بعض أجزائها، والطوب في الأجزاء الباقية، كل ذلك فوق أساس من الملاط، ثم كسيت بالجص؛ أمَّا السقوف فقد عملت في البداية من الخشب الناعم الذي استحضر من البيئة المحلية، حيث توجد الأشجار الكثيفة في بعض المواقع، ثم تطور الحال إلى استخدام القرميد إذ غطيت به السقوف، التي كانت ملساء من الداخل في معظم أجزائها، وظلت سقوف الأروقة المتوازية والتي تشبه مثيلاتها في مسجد قرطبة، مغطاة هي الأخرى بنفس المادة؛ أما الأعمدة فقد اتخذت من جذوع الأشجار في مرحلة البناء الأولى، وهو ما تؤكده بقايا بعض المباني التي تنتمي إلى تلك الفترة[2] لكن الوضع تغير بعد التعديل المهم الذي أدخله عليه الوزير المعافري زمن المرابطين، إذ استبدل هذه الأعمدة بأخرى من الرخام ذات تيجان قرطبية، نقلت من بقايا قصور الزهراء المتهدمة قرب قرطبة[3]، ويشير بالباس إلى احتمال أن ذلك الإصلاح قد تم في قواعد هذا الجامع اليمنى، وأن السقف قد عمل من الخشب المنقوش والمعشق، وأنهم ربما أضافوا بعض العناصر الزخرفية الجصية في حيطانه[4].

---

(1) مانويل جوميت مورينو: الفن الإسلامي في إسبانيا، ترجمة لطفي عبد البديع والسيد عبد العزيز سالم، القاهرة؟، ص490.

(2) L. TORRES BALBAS، "La Mezquita…" pp. 429، 414.

(3) ابن الخطيب: الإحاطة 524/3؛ T. BALBAS، "La Mezquita…" p. 420.

(4) T. BALBAS، "La Mezquita…" p. 432.

## 5- صفته:

كنَّا نؤمل كثيراً على ما سجَّله المؤرخون الأندلسيون والرَّحالة المسلمون حول هذا الموضوع، لكن الأمل تبخَّر بعد استعراض طويل لما جادت به أقلام هؤلاء وما حوته كتبهم، فحتى مؤرخنا ابن الخطيب الذي أمضى أغلب فترات عمره في جنبات غرناطة وتقلب في مرابعها، لم يتوقف عند هذا الجامع بوصف أو تعريف، اللهم إلا ما ورد عرضاً، مع أنه تطرق في كتبه ورسائله لأمور متعددة وقضايا دقيقة ومعالم أقل أهمية في هذه المدينة وما حولها؛ مثله في ذلك ابن بطوطة الذي مرّ بغرناطة سنة 750هـ/ 1350م واكتفى بوصف عام للمدينة دون تفصيل لمعالمها[1]؛ ولذا فإن العمري الذي زار غرناطة سنة 738هـ/ 1339م، يعدُّ أبرز من فصّل الحديث عن معالم المدينة العمرانية والطبيعية ومجتمع أهلها وغير ذلك من الأمور التي تهم الباحث، وبهذا يكون قد شذّ عن قاعدة الصمت التي مارسها مؤرخو غرناطة حيال هذا الموضوع الذي نحن بصدد الحديث عنه سواء في ذلك أبناؤها أو من كتبوا عنها من غيرهم، إذ يصف جامعها الأعظم بشيء من الانبهار وإطراء عظمته وروعته، ويروي أن سقفه مرفوع بأعمدة أنيقة، وأن الماء يجري فيه، ويصف مبناه بأنه يحتل موقعا مستقلا لا يلاصقه بناء، وأن الدكاكين تحيط به، كما يشيد بحلقات العلم ومجالسه في أروقة هذا الجامع المتعددة، ثم يقول: إنه «معمور بالخير كلَّ حين»[2].

وليس العمري وحيدا في شذوذه المذكور فقد نهج نهجه رحالة آخر هو عبد الباسط بن خليل بن شاهين الملطي عندما وصل غرناطة زائراً في عهد السلطان أبي

(1) انظر: رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق علي المنتصر الكتاني، بيروت؟، ج2، ص768-769.

(2) مسالك الأمصار، ص ص154-158.

الحسن علي بن سعد سنة 870هـ/ 1466م أي قبل السقوط بحوالي سبع وعشرين سنة، فتوقف بالوصف عند أبرز معالم المدينة ولم ينس جامعها الأعظم بالذكر وإن كان على استحياء وبإشارة عابرة[1].

أمَّا الرحالة الأجانب فقد تميزوا بدقة الوصف، فالأشياء الصغيرة تلفت أنظارهم قبل الكبيرة، خاصة الدينية منها، في وقت كانت أوروبا في أوج فورتها الدينية، وخير من يمثل هؤلاء الرَّحالة الألماني السالف الذكر، الذي يصف هذا الجامع ومرافقه بعد جولة متأنية في أرجائه بالرحابة والسعة، ويشيد بعمارته وما بذل فيها من جهد ومال تجلت فيها العظمة والفخامة، ثم يذكر أنه قد فرش بالبسط الفخمة الناعمة، وأضيء بعدد كبير من المصابيح والثريات؛ وختم حديثه بالقول: «كل ذلك شيِّد بعناية تامة، ودقَّة متناهية تثير الدهشة والإعجاب[2]»؛ وقد أمدَّنا هذا الرحالة بمعلومات ذات قيمة علمية بالغة، سواء فيما يتعلق بأبعاد هذا الجامع ومساحته وتفصيلاته الداخلية ومرافقه، أو فيما يخص الأنشطة التي تقام فيه، من صلاة وحلقات علم وذكر وأذان وخطبة جمعة وغيرها مما لفت انتباهه من موضوعات.

كذلك حاول القسيس الفرنسي فرانكو برتو Francois Bertaut الذي جاء إسبانيا لإلقاء بعض المحاضرات الدينية، وزار غرناطة سنة 1070هـ/ 1659م، وصف المسجد المحول إلى معبد نصراني، بأنه مازال يحتفظ بشكله الإسلامي القديم، وأثار إعجابه نقش الأعمدة الصغيرة في هذا الجامع، ولم يخف تعصبه ومحاولته الحطّ من

(1) انظر: الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم (مخطوط مكتبة الفاتيكان رقم 728، 729)؛ وقد نشر المستشرق الإيطالي G. LEVI DELLA VIDA الجزء المتعلق بالأندلس من هذا الكتاب تحت عنوان: "viaggiatore، al egiziano un di ricordi nel 1465-66 nel Granata di regno 11 Andalus 1 1933"334-307. pp. .

(2) Viaje por Espana y Portugal p.42.

قيمة وأهمية المبنى[1]، خاصة وأنه قد شاخ وأصابه الوهن في ظلِّ الإهمال النصراني في هذه الفترة.

كما زار هذه المدينة غير هؤلاء من الرحالة الأجانب، لكنهم لم يتوقفوا كثيراً عند ما يهم موضوعنا هذا، فلم يتحدثوا بشيء ذي بال حول هذه المنشآت[2].

وقد اعتمد بالباس في بحثه حول هذا الجامع من ضمن ما اعتمده من مصادر، على نشرة تكاد تكون مجهولة تحوي مخططاً لهذا المسجد، رسم سنة 1116هـ/ 1704م، عندما تقرر هدمه، وذلك للاحتفاظ به في أرشيف إدارة هذا المبنى[3] وهي وثيقة غامضة -حسب رأي بالباس- تذكر أوصافاً غير دقيقة وموجزة، بالإضافة إلى كونها ذات صبغة رسمية لا تخلو من الهوى والتعصب[4]. مثلها في ذلك مثل تلك اللوحة التي احتفظ بها في الإسكوريال، لتمثل فحص غرناطة في القرن الخامس عشر الميلادي ولتعكس صورة المدينة في تلك الفترة، وتوضح مظهرها ومعالمها، إذا يظهر هذا الجامع شامخا بمناره المتميز الأنيق، وسقفه المغطى بالقرميد، وقبته البارزة[5].

## 6- شكله وأبعاده:

لم توفر لنا المصادر العربية شيئاً ذي جدوى حول شكل هذا الجامع أو طوله وعرضه، لكن مصادر أخرى سدّت هذه الفجوة، أوَّلها ما أورده الرحالة الألماني منتزر،

---

(1) T. BALBAS، "La Mezquita…" p. 417 .

(2) انظر: أحمد محمد الطوخي: «غرناطة الإسلامية في نظر الرحالة الأجانب»، مجلة أوراق العدد الرابع، السنة 1981، ص141-5؛ وكذلك: CRISTINA VINES، Granada en los Libros de viaje، Granada. 1982.

(3) T. BALBAS، "LaMezquita…" p. 411 .

(4) نفسه.

(5) وقد أمر برسمها فيليب الثاني أثناء معركة له مع المسلمين، عسكر خلالها بالقرب من غرناطة سنة 1431م وأمر برسم الصورة لهذه المدينة، انظر T. BALBAS، "La Mezquita…" pp. 414-415 .

ثم الوثائق الأجنبية الأخرى التي اعتمدها بعض الباحثين الإسبان، يضاف إليها ما اكتشفه هؤلاء في المنطقة نفسها بواسطة تلك التنقيبات الأثرية التي قاموا بها، وتوصَّلوا خلالها إلى بعض النتائج المهمة، ومنها نستنتج أنَّ هذا الجامع كان يأخذ شكلاً مستطيلاً في مساحة إجمالية تقرب من ألف وستمئة وعشرون متراً بأبعاد هي 36×45 مترا[1]، متَّجها نحو الشَّرق بانحراف يسير نحو الجنوب الشرقي، أمَّا عدد بلاطاته فإحدى عشرة بلاطة[2] تأخذ اتجاهاً موحداً إلى جدار القبلة، وفي رأي مورينو فإنَّ عرض البلاطتين الجانبيتين يزيد على عشرة أقدام[3]، وعلى هذا الأساس تكون هذه أكثر عرضاً من البلاطات الأخرى، فيما عدا البلاطة الوسطى التي تعتبر أكثر سعة من الجميع[4]، تفصل بين هذه عشرة صفوف من الأعمدة التي كسيت بالمرمر الأبيض، والتي قدرت بحوالي مئة وعشرون[5] وهو عدد ليس نهائياً، إذ يختلف قليلاً من مصدر لآخر، وترتبط هذه الأعمدة فيما بينها بعقود على شكل حدوة الفرس على تيجان جميلة، قدَّرها البعض بمئة وثلاثون[6]؛ وفي سياق المقارنات فقد أكد بعض الباحثين تشابه المساجد التي قام بإنشائها المرابطون، مما يوحي لنا بأنَّ مسجد الجزائر الذي مازالت بقاياه المرابطية، هو أقربها إلى جامع غرناطة الأعظم نظراً للفترة الزمنية التي بنى

---

(1) T. BALBAS، "La Mezquita…" p. 419؛ GOMEZ MORENO: Guia de Granada، p. 283.

(2) هناك شبه إجماع على عدد الأروقة بين من تناولوا هذا الجامع بالحديث، وإن كان منتزر قد قال: بأنها تسعة فقط فإنه لم يدخل الرواقين الجانبيين في الحسبة. انظر MORENO، Guia… p.283. T.BALBAS، "La Mezquita…" pp. 420-431. SECO DE LUCENA: Plano de Granada Arabe، Granada 1910. P. 47. J. MUNZER. Viaje..p. 41.

(3) Guia… p. 283.

(4) T. BALBAS، "La Mezquita…" p. 420.

(5) نفسه، لكن يلاحظ أنه اعتمد في هذا العدد على ذلك المخطط الذي وضع متأخراً، وربما بعد تغير ونقص في هذا الجانب من الجامع.

(6) نفسه.

فيها المسجد الأول واستكمل أو بني الثاني، والتي تمت تحت إشراف الدولة ذاتها[1]، ومنها نستنتج تشابهاً واضحاً في عدد البلاطات، وكذلك في عقوده التي تقوم على دعائم حجرية، وغير ذلك مما يؤكد ذلك الشبه القائم بينهما، وهو ما يؤكد أطروحة نسبته إلى فترة المرابطين وليس الطوائف.

ويأخذ السقف شكل قباب متلاصقة فوق الأروقة وفي الوسط قبة كبرى بها نوافذ متعددة تمدُّ المسجد بالإنارة الطبيعية[2]، ويظهر بوضوح اقتباس هذه من جامع قرطبة الكبير، مثلما هو الحال مع المحراب والمنبر اللذان لا نعتقد باختلافهما الكبير مع الجامع المذكور.

أما الأبواب فقد كان لهذا الجامع ثلاثة، منها: اثنان رئيسيان كبيران[3]، أما الثالث فيقع في حائط القبلة للحالات الاستثنائية مثل دخول الإمام ونحو ذلك، لكن هناك من يظن أن عدد الأبواب أربعة في كل حائط منها[4]؛ ويبدو أن هذه الأبواب كانت على غاية من الإتقان وجودة الصنعة، نقشت عليها وفوق أعتابها نصوص قرآنية وأدعية مأثورة وتوجيهات عامة للمصلين[5].

## 7- مرافقه وملاحقه:

### أ- الصحن أو الفناء:

يُستشفُّ من المعلومات المتوفرة، سعة فناء هذا الجامع ورحابته، وهو ما استغله القادمون من خارج مدينة غرناطة لاستراحتهم ووضع أغراضهم فيه[6].

---

(1) نفسه. P431؛ حسين مؤنس: المساجد (سلسلة عالم المعرفة37)، الكويت، 1981م، ص105.
(2) السيد عبد العزيز سالم: المساجد والقصور في الأندلس، الإسكندرية، 1986م، ص24.
(3) T. BALBAS، "La Mezquita…". p. 422.
(4) نفسه هـ. (1).
(5) نفسه. pp. 422-423.
(6) الونشريسي: المعيار 11/ 97.

ويتوسط هذا الصحن بئر عمقه 36 قدم، قد عُمل بالطوب على شكل حلزوني، ووضع به سلم لتنظيفه[1]، كما يتوسط الصحن حوض مملوء بالمياه، يبدوا أنه قد أعدَّ للسُّقيا لملئه أيام جريان الأنهار، واستعمال مياهه للوضوء والسقيا عندما يقل منسوب الأنهار وفي أيام الجفاف. ومن المناقشات الدائرة بين فقهاء غرناطة حول زرع الشجر من عدمه في فناء المساجد[2]، يُستنتج أنه قد تمَّ غرسه بالأشجار.

هذا ويبدو أنَّ الحاجة الماسة لتوسعة هذا الجامع على عهد الأمير المرابطي علي بن يوسف بن تاشفين قد دعت إلى اقتطاع جزء ليس بالقليل من هذا الفناء لصالح بيت الصلاة، بعد أن تمَّ سقفه وإدخاله ضمن المصلى، وفي هذا السياق أدخل ذلك المهندس المسلم الذي قام بتلك العملية بعضاً من الترميمات على الصحن نفسه، ظهر لنا منها تبليطه كاملا بالحجر الناعم[3].

وتصور بعض الوثائق، إحاطة هذا الفناء بالأروقة، لكن يصعب معرفة ما إذا كانت من الجوانب الثلاثة أم من جانبين فقط، لكن يلاحظ في مسجد الجزائر قريب الشبه به -كما ذكرنا سابقا- أن صحنه محاط بثلاث مجنبات يتألف اثنان منها من ثلاثة أروقة بينما تحتوي المجنبة الخلفية على رواق واحد[4].

**ب- المئذنة أو المنار:**

تنتصب المآذن عادة على زوايا المساجد كمعلم واضح يدل عليها، وتنطلق منها أصوات المؤذنين خمس مرات في اليوم والليلة منادية بـ«حيَّ على الصلاة».

---

(1) T. BALBAS، "La Mezquita…". p. 422.

(2) محمد بن عبدالله الزركشي: إعلام الساجد بأحكام المساجد، القاهرة، 1403هـ، ص341؛ توريس بلباس: «الأبنية الإسبانية»، مجلة المعهد المصري، عدد 1، مدريد (1953)، ص103-104؛ مؤنس: المساجد، ص91.

(3) ابن الخطيب: الإحاطة 3/ 524.

(4) مؤنس: المساجد، ص235.

وفي الطرف الشمالي الغربي لصحن الجامع الأعظم الغرناطي ترتفع مناره شامخاً متخطياً أعلى البنايات الغرناطية، مما جعله معلماً ليس للجامع وحده بل لغرناطة المدينة؛ وقد تكوَّنت لدينا فكرة واضحة عن هذه المئذنة، والفضل في ذلك يعود للباحث بالباس الذي استفاد بدوره من عدة وثائق وشواهد أهمها تلك اللوحة المرسومة في القرن الخامس عشر والتي تعطي صورة واضحة لغرناطة، وتبين بشكل خاص الجامع ومناره هذا، أما الآخر فالرسم التخطيطي للجامع ومناره الذي عمل سنة 1023هـ/ 1614م اعتمادا على وثائق سابقة عملت له قبل هدمه، بالإضافة إلى ما وقع تحت يده من شواهد أثرية ووثائقية أخرى، ويقارنه بمنار مسجد المرابطين بغرناطة، معتمدا في ذلك على طراز البناء ومادته، خاصة وأنه باشر ترميم مئذنة المرابطين بنفسه[1].

تقوم هذه المئذنة على قاعدة صلبة من خليط متماسك من الحجارة والملاط، وتتكون من مبنى رباعي الشكل على قاعدة مربعة طول ضلعها 4.46 متراً، مشيدة بالحجارة الخالصة ومكسيَّة بالجصّ، أما ارتفاعها فكان 13.40 متراً، لكن ذلك لا يعني الارتفاع الكامل، بل بعد تهدم أجزاء منها جرَّاء الزلزال المدمر الذي أضرَّ بها كثيراً وأسقط أجزاء منها سنة 932هـ/ 1526م. ويبلغ سمك حائطها حوالي 70سم، وفي وسطها دعامة مربعة الشكل أيضاً ذات ضلع مقداره 1.67 متراً، ويرتفع سلم عرضه 56 سم بين تلك الدعامة والجدران الخارجية[2].

**ج- دار الوضوء:**

اقترنت النظافة والتطهر اقترانا وثيقاً بالإسلام، فالمسلم يستقبل يومه بالوضوء، ولذا فقد حرص المسلمون على تحقيق هذا الهدف الإسلامي النبيل بما يكفل أداءه

(1) T. BALBAS، "La Mezquita…"، pp. 423-425 .
(2) نفسه p. 424.

بالشكل المطلوب، فكانت الحمامات العامة في كل مدينة بل في كل حيّ، وألحق بكل مسجد ميضأة تيسر للناس الطهارة والنقاء، وظهر ذلك واضحاً في الأندلس بشكل خاص[1].

وقد ألحقت بهذا الجامع ميضأة يبدو الاهتمام بأمرها جليّاً، سواء فيما يتعلق ببنائها أو تحسينها وتهيئتها لتناسب حجم وأهمية هذا الجامع؛ وإن كانت الدلائل تشير إلى احتوائه على مكان للوضوء فقط هو الذي يقع داخل المسجد في صحنه أو في جانبه؛ أما الحمام فقد أنشئ خارجه، وأول الأخبار التي تطالعنا بشأنه، هو ما ساقه ابن الخطيب حول تاريخ بنائه والشخص المكلف به، إذ يذكر أن عبد الرحمن المعافري - الآنف الذكر - هو الذي بنى ذلك الحمام في أول يوم من جمادى الأولى سنة 509هـ (نوفمبر 1115م) أي في عهد الأمير المرابطي علي بن يوسف بن تاشفين، وحدد موقعه بأنه في شمال المسجد[2] وقد أشارت الدلائل أنه يقع بالتحديد في الزاوية الشمالية الشرقية للصحن[3].

وقد أمدَّنا الألماني منتزر بمادة علمية على جانب من الأهمية، تعطي صورة واضحة لملامحه الأساسية وإن كان ذلك الوصف لا يفرق بين الحمام والميضأة التي وصفها بأنها بناء في وسطه حوض من المرمر بطول 20 خطوة مملوءة بالمياه، ولم يحدد لنا مصدر هذا الماء، لكن يبدوا أنه قد أوصل إليه بواسطة قناة مائية من نهر هدَّارة القريب منه، ثم يذكر أن هذا الحوض الكبير يتفرع منه عدة قنوات مائية صغيرة تقوم فوقها قباب تشكل عددا من الحمامات ذات فتحات أرضية سعة كل منها ذراع طولاً،

(1) بلباس: «الأبنية...»، ص108.

(2) الإحاطة 3/ 524.

(3) T. BALBAS"،La Mezquita..." p. 425. P.SECO DE LUCENA، La Granada Nazari del siglo xv. Granada 1975، p.65.

وبعرض مقداره شبراً، وذكر أنَّ الماء يجري في جزئها العلوي ومن تحتها، ولم يخفِ إعجابه بهذا التصميم الدقيق[1].

وامتدادا لهذه الرعاية والعناية بهذا الجامع ومرافقه فقد أوكلت مهمة نظافة وصيانة هذه الميضأة إلى موظف خاص، يقوم بذلك كل يوم[2].

وكان أول ما اختفى من معالم هذا الجامع بعد الاستيلاء عليه وتحويله إلى كنيسة ميضأته هذه وحمامه، نظراً لأنَّ المجتمع النصراني لم يكن بحاجة إليها، خاصة في هذه الفترة التي بلغ فيها التزمت الديني مبلغه، حيث كان القسس والرهبان يحضون أتباعهم على عدم مسِّ الماء، ويفتخرون بطول المدة التي يبقون فيها دون اغتسال[3].

## 8- نهايته:

ظلَّ هذا الجامع صامداً يؤدي دوره بصمت، رغم التقلبات السياسية الخطيرة التي تمرُّ بها غرناطة في العقود الأخيرة من عمرها الإسلامي، سواء منها ما يتعلق بمؤامرات القصر ودسائسه أو الثورات الشعبية التي يحركها هذا الطرف أو ذاك، لكن هذا الصمود تحطَّم على صخرة ذلك الحدث الكبير ألا وهو سقوط المدينة ودخولها في يد النصارى الإسبان في الثاني من ربيع الأول سنة 897هـ الموافق 2 يناير 1492م؛ ومعه تبدأ فترة أخرى وتاريخ آخر لهذه المدينة.

لقد بدا من الواضح اهتمام الحكومة الإسبانية المنتصرة بهذا الجامع منذ البداية، فهناك إشارات غير مؤكدة تذكر أنَّ فرناندو لما دخل غرناطة صلَّى صلاة الشكر مع إسابيلا، وأقام قدَّاس النصر فيه[4]، ومرد هذا الاهتمام موقعه المتوسط، وحسن بنائه

(1) Viaje por Espana y Portugal، p. 426.
(2) T. BALBAS" ،La Mezquita…" p. 426.
(3) بلباس: «الأبنية...»، ص ص116، 117-118.
(4) WASHINGTON IRVING، La Cronica de la Conquista de Granada. Granada. 1987. p. 520.

وسعة حجمه، وكونه رمزاً لوحدة مسلمي غرناطة، الذين يؤمونه كل يوم جمعه؛ ومع ذلك فلدينا وثيقة تفيد بإقامة صلاة الجمعة فيه بعد السقوط، فالرحالة الألماني منتزر Munzer الذي زار غرناطة بعد سنتين من سقوطها، يؤكد لنا ذلك بل يزيده توثيقاً بوصفه المفصل لوقائع صلاة الجمعة وخطبتيها، وما جرى بعد الانتهاء منها[1].

ويبدو أنه كان من أوائل المساجد الغرناطية تعرضاً للمضايقة، للأسباب التي ذكرناها سابقاً، إلاَّ أنَّ عملية الإغلاق والتحويل تأخرت قليلاً خوفاً من ردَّة الفعل الإسلامية نظراً لكونه الجامع الأهم في المدينة، فمع ظهور الإشارات الأولى لنقض بنود الاتفاقية والنكث بالعهود التي قطعت للمسلمين، فقد توجهت إليه الأنظار، إلا أنَّ الوثائق لم تحدد لنا وضعه خلال هذه السنين التي سبقت مصادرته، أي فيما بين سنة 1492م و1501م، ولا يستبعد أنه ظلَّ مفتوحاً للمسلمين حيزاً من ذلك الزمن، ثم بدأ التضييق عليه وعلى مرتاديه حتى تم إغلاقه في وجوههم، ثم تلى ذلك إجراءات تحويله إلى كنيسة، إذ صدر القرار رسميّاً بذلك سنة 1501م، فأصبح معبداً كاثوليكياً دون أية إضافة أو تعديلات على مبناه[2]، ثم أنشئ فيه المصلى الملكي سنة911هـ/ 1505م[3]، وقد رفعت بعد ذلك درجته إلى كنيسة عظمى (كاتدرائية) سنة 915ه/ 1509م[4]، هي المعروفة الآن في وسط غرناطة بالكاتدرال سجراريو Sagrario.

كانت التعديلات المبدئية التي أضيفت إلى هذا الجامع محدودة ليتماشى ذلك مع وضعه ككنيسة، إذ حورت أجزاء منه أو أضيفت إليه أجزاء أخرى من مذابح

(1) Viaje، p. 51.
(2) L. TORRES BALBAS" ،La Mezquita mayor de Granada" p. 416.
(3) MORENO، Guia، p. 287. ، وقد أنشئ هذا المصلى ليضم رفاتهما بعد وفاتهما، بأمرهما الصادر في 13 من سبتمبر سنة 1504م.
(4) BALBAS" ،La Mezquita…" p. 416.

ومصليات ومنابر[1]، لكنه بقي محافظاً على شكله وهيكله العام، وهو ما يؤكده القسيس الفرنسي فرانكو برتو Francos Bertaut الذي زار غرناطة في عام 1070هـ/ 1659م ووصف المعبد الإسلامي المحول إلى كنيسة، وأبرز هذه الحقيقة، وإن ظهرت علائم الشيخوخة واضحة في ثنايا وصفه، على هذا المبنى[2]، إذ لم يمض على زيارته تلك إلا سنتين، فكان بعدها قرار هدمه سنة 1072هـ/ 1661م، وإن كان ذلك الهدم لم يشمل كل مبنى الجامع، إذ شمل جزؤه الغربي بالدرجة الأولى، وترك الباقي على حاله بعد ترميمه[3]، لكن اختفاؤه النهائي كان سنة 1116هـ/ 1704م[4]، حيث شيِّدت الكنيسة الحالية التي تعد أهم كنائس المدينة حالياً، على طراز معمار عصر النهضة.

أمَّا منار هذا المسجد المتميز، والذي كان يعد من أهم معالم غرناطة الإسلامية، فقد ظلَّ يقاوم عاديات الزمن فترة طويلة، وإن كان الزلزال القوي الذي ضرب هذه المدينة عام 932ه/ 1526م، قد أثر فيه تأثيراً بالغاً، إلا أنه بقي صامداً على الرغم من إطلاق مسمى «المنار القديم» عليه.

وأخيراً تقرر إزالته نهائيا في سنة 996هـ/ 1588م[5] وإقامة المنار المعروف ب«توربيانا Turpiana» مكانه[6].

وهكذا اختفى هذا الجامع الذي ظلَّ أكثر من أربعة قرون، هي عصر هذه المدينة الذهبي، كان خلالها مركزاً علميّاً ومعلماً حضاريّاً، إلتفَّ حوله الغرناطيون في صلواتهم وشؤون حياتهم الدينية والدنيوية، ومنحوه كل رعاية وتقدير.

---

(1)MORENO، Guia، pp. 288-289.
(2)BALBAS" ،La Mezquita…" p. 417.
(3)MORENO، Guia، p. 248.
(4)MORENO، Guia، p. 284. BALBAS< ،La Mezquita…" pp. 411-417.
(5)BALBAS" ،La Mezquita…" pp. 417-424.
(6) أحمد بن قاسم الحجري: ناصر الدين على القوم الكافرين، ص23؛ BALBAS، "La Mezquita…" p. 424.

وممَّا يجدر ذكره في هذا المقام، أنَّ هذه الكنيسة (Sagrario) التي حلت محل المسجد الأعظم، تضم في قبتها الآن رفاة الملكين الكاثوليكين فرناندو وإسابيلا وإلى جوارهما ابنهما وشخصيات نصرانية أخرى مهمة[1].

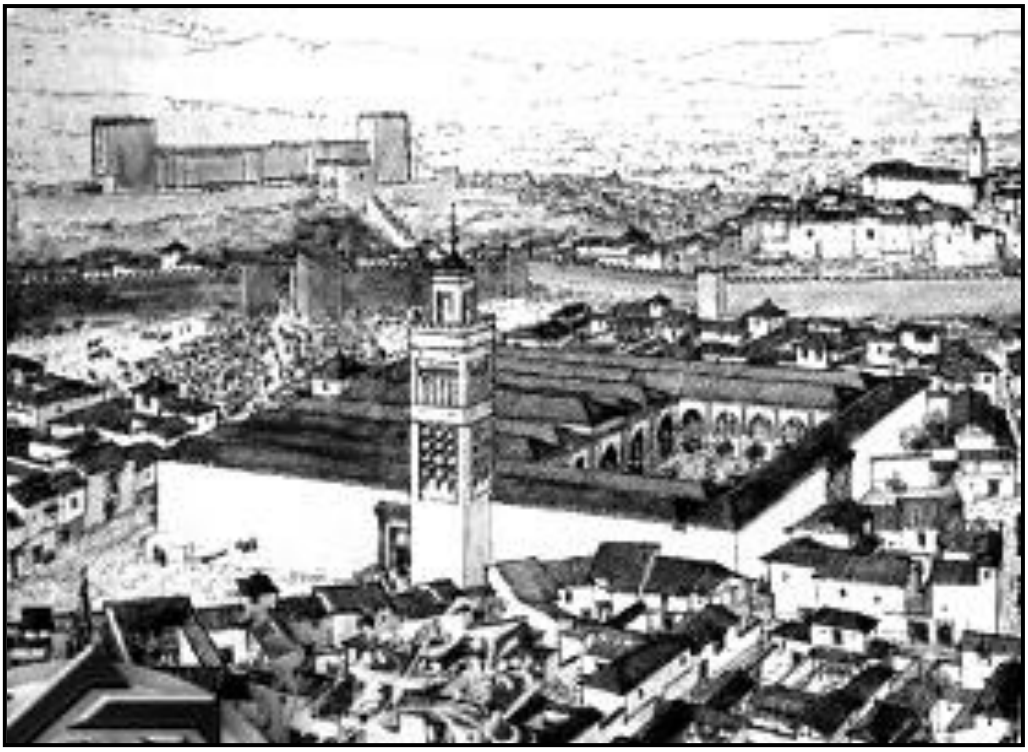

غرناطة الإسلامية كما تصورها أحد الرسامين

(1) وعن محتويات هذه الكنيسة بشكل عام انظر: MORENO، Guia، pp. 287-305؛ أحمد بن المهدي الغزال: نتيجة الاجتهاد في المهادنة والجهاد: رحلة الغزال وسفارته إلى الأندلس، نشره إسماعيل العربي، بيروت، 1980م، ص198-199؛ عنان: الآثار الأندلسية الباقية، القاهرة، 1961م، ص171-172.

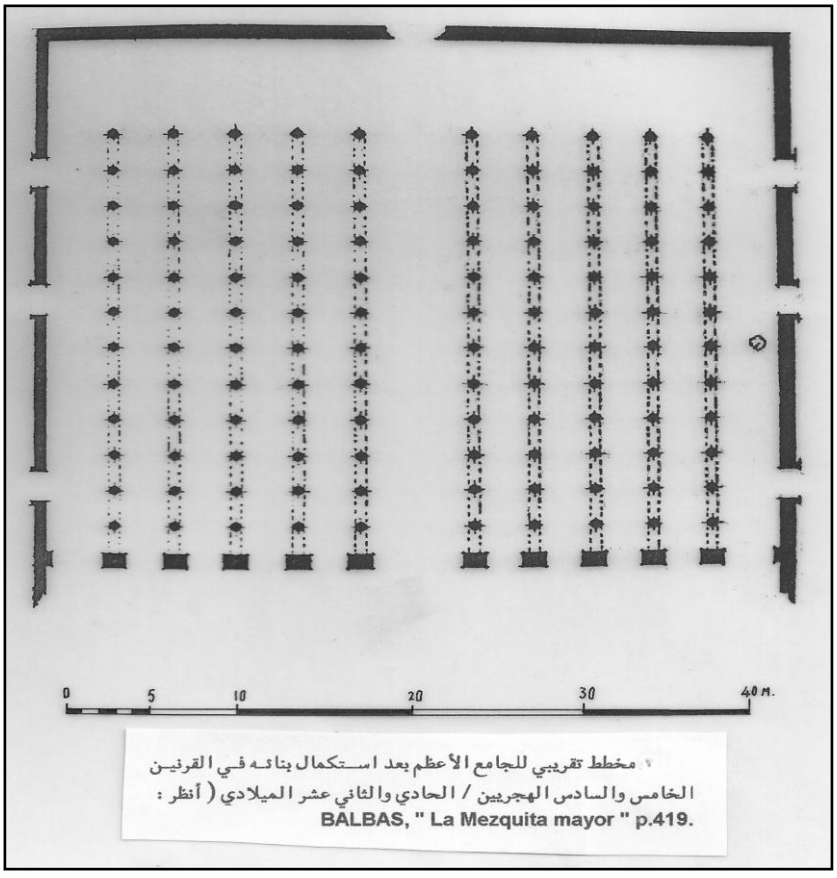


مخطط تقريبي للجامع الأعظم بعد استكمال بنائه في القرنين الخامس والسادس الهجريين / الحادي والثاني عشر الميلادي ( أنظر : BALBAS, " La Mezquita mayor " p.419.

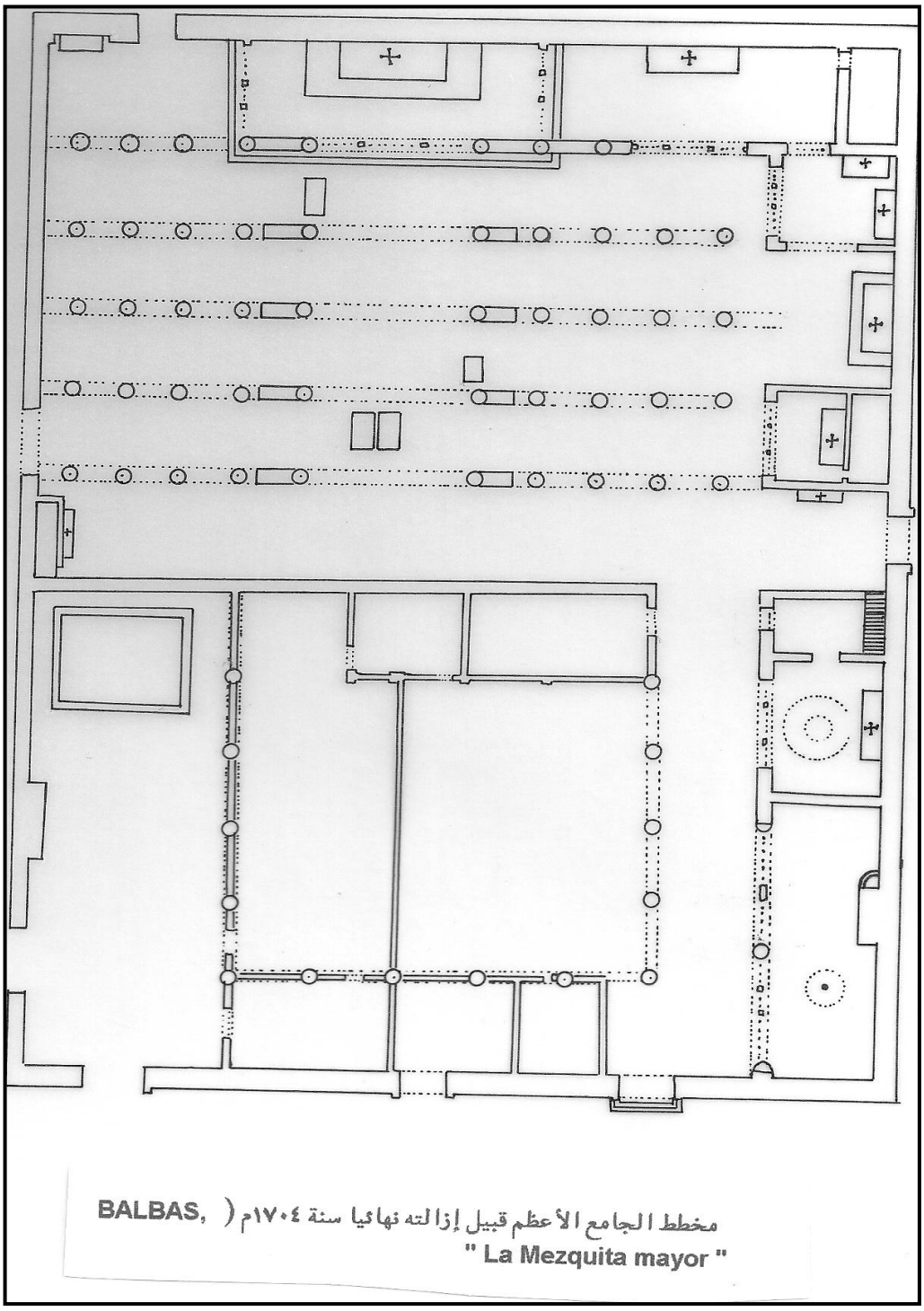

مخطط الجامع الأعظم قبيل إزالته نهائيا سنة ١٧٠٤م ( BALBAS,
" La Mezquita mayor "

البريانة Turpiana وقد حلّ محل مئذنة الجامع الأعظم كبرج للنواقيس بعد أن هدم المسجد وأقيمت على أنقاضه الكنيسة . عن : فون شاك : الفن العربي في اسبانيا وصقلية ص ١٣٣ .

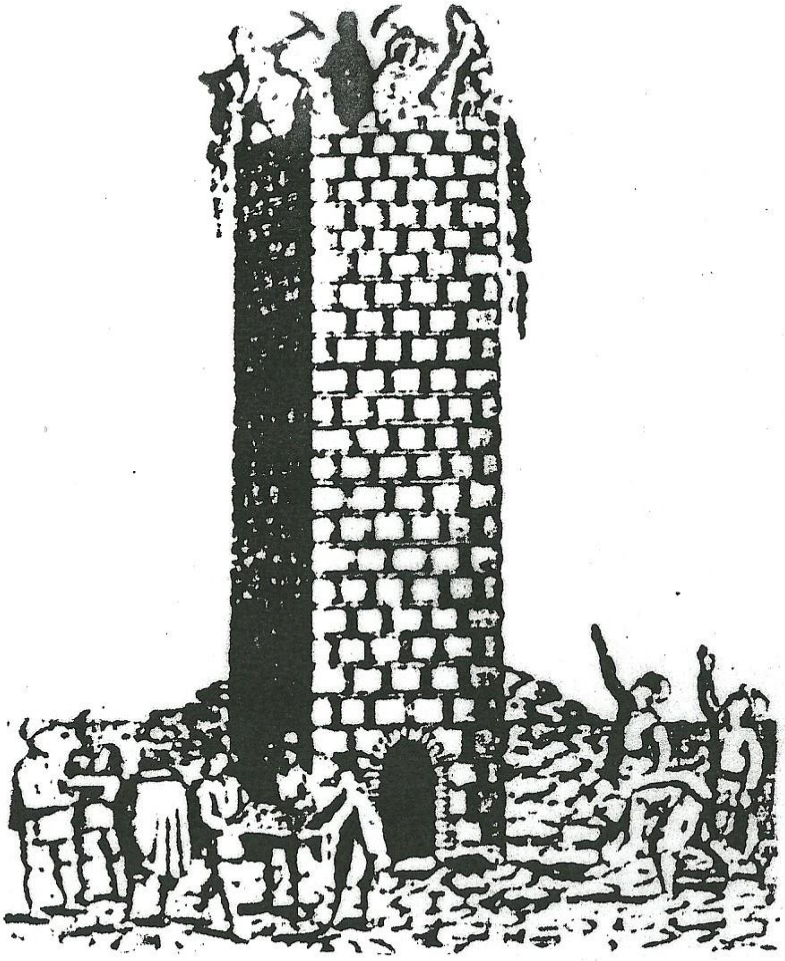

تمثل هذه الصورة إجراءات هدم مئذنة الجامع الأعظم الغرناطي في القرن السابع عشر الميـلادي ، عـن : BALBAS, " La Mezquita mayor "

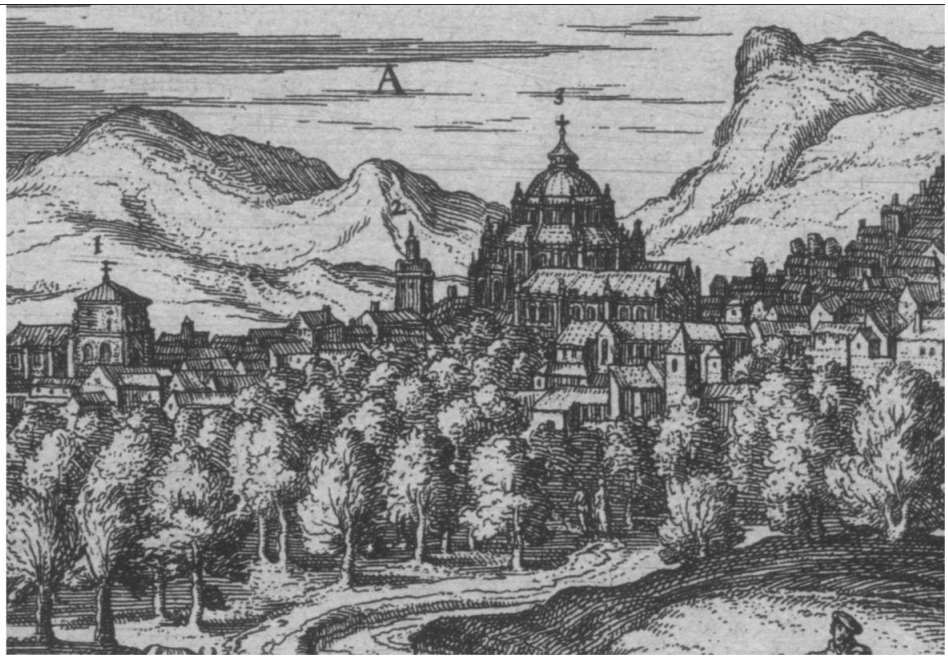

Vista de Granada fechada el 1563 del *Civitates Orbis Terrarum*.
(Foto C. Sánchez Gómez)

الجامع «الكنيسة» قبل هدمه كما صوره سانشز جومث

❊ ❊ ❊ ❊

# أبو القاسم بن عزوز القسنطيني (ت. 755هـ/ 1354م) وحُضوتُه الفلكية في البلاط المريني

# Abu Elqassim Ben Azouz Elqassantini (died 755h/ 1354) and his astronomical position in the Marinid tiles

**نصيرة عزرودي**

**أستاذ محاضر «أ» قسم التاريخ،**

**جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة**

استقطب المغرب الأقصى العديد من علماء المغرب الأوسط خاصة في عهد الدولة المرينية، فارتحلوا إليها لعلوّ كعب المشيخة العلمية بها، فجعلوا همّهم الأكبر اكتساب العلوم والمعارف التي تؤهّلهم لتحقيق الرّيادة في علم من العلوم، بل منهم من نشط في كلّ العلوم خاصة أصعبها وأدقّها كالعلوم العقلية من فلك وحساب وتنجيم، ولعلّ من أكثر من نهض لتلك العلوم العالم الفقيه أبو القاسم بن عزوز القسنطيني (ت. 755هـ/ 1354م) ارتحل إلى فاس وأخذ عن علمائها مظانّ العلوم العقلية والنّقلية، الأمر الذي جعله يستنهض همّته للتأليف ببراعة، فيا ترى من يكون هذا العالم؟، وكيف أثّرت البيئة المغربية في تكوينه العلمي؟، وما هي مؤلفاته التي عُرف بها؟ وما هو الأثر الذي تركه في محيطه بفاس وخارجها؟

## أولا- الفلك والتّنجيم في البلاط المريني:

من الطّبيعي أن يزدهر النّشاط الفكري ويتكاثف التأليف المتنوّع بفضل إرادة الدّولة المرينية في تشجيع المعارف العلمية، ممّا جعل هذه الفترة مختمرة بالأفكار ومُهيّأة لاستقبال واحتواء العلماء من ذوي المراس في التّدريس والتأليف.

## 1: عناية السّلاطين المرينيين بالفلك:

عرف سلاطين البلاط المريني عناية بالفلك والفلكيين عموما والمنجّمين خصوصا، بل لهم في هذا أخبار كثيرة دلّت عن سابق معرفتهم متى يؤول الحكم إليهم[1]، بل منهم من كان يستعين بمنجمّيه في مشاورات البناء والتّعمير، من ذلك قيام السّلطان المريني يعقوب ابن عبد الحق(656 ـ 685هـ/ 1208ـ 1286م) أثناء اختطاطه المدينة الجديدة فاس بإحضار المنجّمين والمعدّلين لحركات الكواكب، منهم الفقيه المعدل سليمان الغياش ومحمد بن الحباك، فاختاروا لها من الطوالع النّجومية ما يرضون أثره، ورصدوا أوانه، فكان طالعها سعيد، ووقت يمن وبركة ومزية، دلّ على طول بقائها وكثرة عمارتها واتّصال خيراتها، ومن بركتها وسعادتها ويُمن طالعها أنه لا يخرج منها جيش إلاّ ظفر، ولا يموت بها خليفة، ولم يعقد قطّ بها لواء إلاّ نصر.[2]

كذلك نلحظ ولع السّلطان أبو سعيد بن يعقوب بن عبد الحق (710-731هـ/ 1311-1331م) بالتّنجيم[3] لدرجة أنّه كان يستفسر من الشّيخ ابن البنا المراكشي (تـ.721هـ/ 1321م)[4] عن يوم وفاته، فأجابه يوما أنّ موته سيكون عند اشتغاله ببناء

(1) ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولاي أبي الحسن، دراسة وتحقيق ماريا خيسوس بيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1401- 1981، ص 128.

(2) ابن أبي زرع الفاسي، الذّخيرة السّنية في تاريخ الدّولة المرينية، دار المنصور للطباعة والوراقة، دت، ص161ـ162.

(3) يهتم علم التّنجيم بدراسة أحوال الأجرام وأشكالها وأوضاعها ومقاديرها وأبعادها من حيث دلالتها على ما سيحدث في العالم الأرضي والتنبؤ به قبل حدوثه. سالم يفوت، مدخل لقراءة المدخل إلى صناعة أحكام النجوم لابن البناء المراكشي، ندوة العلم والفكر العلمي بالغرب الإسلامي في العصر الوسيط، تنسيق بنّاصر البُعزّاتي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 2001، ص 133.

(4) للمزيد حول ترجمة حياته، انظر ابن القاضي، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، الرباط، دار المنصور للطباعة، 1973، 1/ 148 ـ 152 ـ أحمد جبار، محمد أبلاغ، حياة ومؤلفات =

موضع في قبلة تازة يقال له تازروت فكان ما قاله حقا.[1]

ليشهد عهد السّلطان أبي الحسن (731ـ 749هـ/ 1331ـ1349م) حضورا قويا للفلكيين والمنجّمين، إذ قرّب إليه كوكبة من المنجّمين، وعلى رأسهم أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن السيل التّعاليمي الذي أهدى إليه أسطرلابا كبيرا من صنعه، فأكرمه بدنانير من الذهب[2]، كما تزّين بلاطه ببعض من المنجّمين منهم ابن أخت السيل من تلمسان، وابن أخ الوزير غازي، وابن النجار، الذين كانوا في عداد فريق علماء البلاط، وكان من مهامهم قراءة الغيب للسّلاطين وحاشيتهم.[3]

أمّا السّلطان أبو عنان (752 – 759هـ/ 1351 – 1358م) فمن المعروف عنه تاريخيا أنّ دولته تأسست استنادا لما ادّعاه منجّمه التّلمساني عثمان بن يحيى بن جرار من أنّ والده أبي الحسن سيهلك وسيؤول الأمر إليه إثر حادثة القيروان، ولمّا تحقّق ما ذكره له المنجّم كافآه السّلطان أبي عنان بأن عقد له على تلمسان».[4]

ولقيمة التّنجيم كان السّلاطين والوزراء يطلبون بعضا من تلك الكتب التي نالت شهرة وذيوعا، منها كتاب «**شرح رجز الدلالة الكلية عن الحركات الفلكية لابن أبي الرجّال التيهرتي**» لابن القنفذ القسنطيني (تـ.810هـ/ 1407م) الذي ألّفه وأهداه إلى الوزير أبي يحي أبي بكر ابن أبي مجاهد المريني، والذي كانت من أولى اهتماماته العلوم العقلية، وفي ذلك يقول: «فإنّه لمّا كان سيّد الوزراء ووحيد الأمراء، ورئيس

---

= ابن البنا المراكشي، منشورات كلية الآداب بالرباط، سلسلة بحوث ودراسات، رقم 29، مطبعة النجاح الجديدة- البيضاء. الطبعة الأولى.2001، ص20- 21.

(1) أحمد بن القاضي المكناسي، جذوة الاقتباس، 1/ 149.

(2) ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولاي أبي الحسن، ص 329.

(3) ابن مرزوق، المصدر نفسه، ص438- 439.

(4) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبطه خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنّشر والتوزيع، بيروت،2000، 7/ 368.

الرّؤساء، وممدّح الشّعراء نائب الخلافة العليّة المتوكليّة السّعيديّة محال الجلال والعظمة والجود المخصوص بنصر الآراء والبنود الميمون النّقيب المسعود الوجيه الأشهر الأعظم الكبير الأضخم الأعلى الأحفل المحسن الأفضل المرجو المؤمّل المشفوق الوفير.... سيّدنا أبو يحي أبو بكر ابن سيّدنا الوزير الخطير المعظّم... الأكمل المرحوم أبي مجاهد غاز وصل الله أمره، وتكفّل تأييده ونصره أجلّ من خدم بأعلى العلوم القلية قدرا وأرفعها وأعظمها عند الرؤساء خطر».[1]

## 2: أشهر علماء الفلك في العهد المريني:

برز بالمغرب المريني العديد من الشّخصيات العلمية المحليّة والوافدة، بل تزايد قدوم العديد منهم إلى حواضره العلمية منها مدينة فاس التي استهوتهم لخصوصيتها الفكرية، سطع نجمها في مختلف الفنون وخاصة في الفلك والتّنجيم والتّوقيت، ولعلّ من نافلة القول أنّها حظيت بالعديد من المزاول الشّمسية والتي قُدّر عددها بـ 25 مزولة[2]، وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على قيمة المعارف الفلكية عموما والتّوقيت خصوصا الذي لا يزال يُدرّس في جامعة القرويين.

من الشّخصيات الفلكية البارزة في عهد بني مرين العالم ابن البنا المرّاكشي(تـ.721هـ/ 1321م) بلغت همّته في التأليف مبلغا كبيرا[3]، فطارت شهرته

(1) Marc Oliveras، Comentario de Ibn Qunfuḏ al-Qusanṭīnīin La Urŷūza astrológica de ʿAlī b. Abī l-Riŷāl junto al comentario،Barcelona: Grup Millàs Vallicrosa d'Història dela Ciència Árab، Publicacions de la Universitat de barcelona، barcelona،2012،p 5 – 6.

(2) عبد العزيز خربوش الافراني، السّاعات المزولية بعروض المملكة المغربية قيمتها التاريخية ودلالتها الفلكية، ط1، دار أبي رقراق للطباعة والنشر. الرباط، 2019، ص 18 ـ 42.

(3) ألّف ابن البنّاء عددا كبيرا من الرسائل القصيرة في شتى الموضوعات والعلوم كالتفسير والقراءات وأصول الدين وأصول الفقه والمنطق وعلم البيان والتصوف، إلا أن أشهر ما خلفه من آثار مؤلفاته في الرياضيات والفلك، وسنقتصر فيما يلي على ذكر ما وصل البنّاء علمه منها: تلخيص أعمال =

الآفاق وعظّمته ملوك الدول وتلقته بالمبرة والخول، أخذ من علوم الشريعة حظا وافرا، وبلغ في العلوم القديمة الغاية القصوى والرّتبة العليا.[1]

له باع كبير في علم الفلك، ولعلّ من أشهر مؤلفاته التي لاقت الرواج كتاب: «**منهاج الطّالب في تعديل الكواكب**» والذي اعتمده علماء الفلك، كونه يمثّل مرحلة متقدّمة أو وسطى في تفكير ابن البنّاء، بل ومرحلة خصوبة فكرية لتقاطعه وتداخله بين التّفكيرين الرياضي والفلكي، حاول من خلاله تحديد أصول الحركات التي يعتمد عليها تقويمه خاصة نقطة طول البلد أي بعده عن المشرق والمغرب، والتي هي في أصول زيجه إحدى وعشرون درجة من المغرب.[2]

---

= الحساب، (حقّق من طرف الدكتور محمد سويسي في تونس عام 1969، وترجمه إلى الفرنسية Aristide Marr ونشر عام 1864)، رفعه الحجاب عن وجوه أعمال الحساب، مقدمة على أصول اقليد، المقالات الأربع، القوانين، كتاب الأصول والمقدمات، رسالة في ذوات الأسماء والمنفصلات، رسالة القانون في العدد، الاقتضاب (رسالة في العمل بالعدد الرومي)، مقالة في مقادير المكاييل الشرعية، رسالة في المساحة(مختصر)، كتاب في المساحة (مطول)، منهاج الطالب لتعديل الكواكب (طبع بتطوان عام 1952)، السيارة في تقويم الكواكب السيارة، المناخ لتعديل الكواكب، رسالة في رؤية الأهلة، المنهاج في تركيب الازياج، تأليف في أحكام النجوم، مقالة في عمل الاسطرلاب، مقالة في العمل بالشبكة التي تكون في ظهر الاسطرلاب، مختصر رسالة ابن الصفار في العمل بالاسطرلاب، ورسالة في ذكر الجهات وبيان القبلة،كتاب الأنواء وفيه صور الكواكب (نقله إلى الفرنسية ( P.J. Reuaudبعنوان: Le calendrie d'Ibn al – Banna de Marrakech Paris 1984، اختصار في الفلاحة، رسالة في العمل بالميزان، القانون في معرفة الأوقات بالحساب رسالة في فصول السنة، رسالة في ترحيل الشمس. للمزيد عن حياته ومؤلفاته انظر. ابن القاضي، جذوة الاقتباس، 1/ 150 ـ 151 ـ محمد سويسي، الأشكال المساحية لأبي العبّاس أحمد بن البنّاء المرّاكشي، وابن البنّاء المرّاكشي في كتابه «رفع الحجاب عن وجوه أعمال الحساب، بين الشّرح الابستمولوجي والتّنظير والتّقعيد الرّياضي، ضمن كتاب: نماذج من التراث العلمي العربي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001، ص ص 7ـ 42ـ محمد العربي الخطابي، علم المواقيت أصوله ومناهجه، مطبعة فضالة المحمّدية، المغرب، 1986، ص ص142 ـ 148.

(1) ابن القاضي، جذوة الاقتباس، 1/ 148.

(2) عبد اللّطيف الشقوري، نحو تاريخية لعلم الفلك في الغرب الإسلامي، مقال منشور في كتاب جماعي =

وللتّنجيم حضور قوي في تكوينه العلمي، أخذ حظّا منه أثناء ملازمته الولي الصالح سيدي عبد الرحمان الهزميري من أجل الدخول في طريقته بعد الخلوة معه لمدّة سنة، فأعطاه ذكرا من الأذكار، ودعا له بالتّمكين من علوم السّماء ومن علوم الأرض، وما كان إلاّ أن فتح الله عليه في علم الهيئة والنّجوم حتى أدرك منهم الغاية، فطارت شهرته في علم التّنجيم، ممّا جعل النّاس يقصدونه، منهم رجل مراكشي قصده من أجل أن يُعيّنه في معرفة المال الذي دفنه والده المُتوفي في داره، فطلب منه ابن البنا أن يُصوّر له داره في الرّمل، ففعل وأعاد الكرّة ثلاث مرّات، وبعدها أقرّ له بالمال المدفون في داره، وبالفعل كان ما ذكره رحمه الله.[1]

وممّن برز أيضا على مستوى عال من الحضور العلمي الفلكي معاصره الفقيه أبو علي الحسن بن على بن علي ابن عمر المراكشي[2] (عاش خلال القرن السابع

---

= بعنوان: كيف يؤرخ للعلم، تنسيق سالم يفوت، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة بالبيضاء، المملكة المغربية، 1996، ص86.

(1) ابن القاضي، جذوة الاقتباس، 1/ 149.

(2) هو أبو علي الحسن بن علي بن عمر المراكشي، ولد بمراكش أو ضواحيها في أوائل القرن السابع هجري/ الثالث عشر ميلادي، تلقى تكوينه الأولي في مراكش ثم الأندلس ومصر، قام بزيارة عدة مدن مغاربية مثل فاس وسبتة والرباط وتلمسان والجزائر وبجاية وقسنطينة وتونس والمهدية وصفاقص وطرابلس والقاهرة وإشبيلية والإسكندرية، اشتهر بالرياضيات وعلم الفلك، وفي موضوع السّاعات الشّمسية، نشط في صناعة الأدوات الفلكية، ويشهد على ذلك الأسطرلاب الذي أنجزه وهو محفوظ في متحف تاريخ العلوم بأكسفورد، من مؤلفاته: جامع المبادئ والغايات في علم الميقات، كتاب فيه يعمل بالبركار التام، ورسالة في كيفية الوصول إلى معرفة مقادير ظلال الأشخاص، ورسالة في العمل بالكرة، ورسالة في آلات التقويم، ورسالة في العمل بالصفيحة الزرقالية. للمزيد انظر. محمد سويسي، جامع المبادئ والغايات لأبي علي الحسن بن علي أو عمر المراكشي، مقال ضمن كتاب: نماذج من التراث العلمي العربي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001، ص ص93 ـ 102 ـ سيدي عمر عسالي، تقديم كتاب جامع المبادئ والغايات في علم الميقات للحسن المراكشي، تاريخ الرياضيات العربية من وقائع أعمال الملتقى الوطني الأول حول تاريخ الرياضيات، غرداية، أبريل 1993، ص 196 ـ 198 =

للهجرة/ الثالث عشر الميلادي)، صاحب الاختراعات الفلكية[1]، اشتهر بكتاب «جامع المبادئ والغايات في علم الميقات»، وهو قمّة ما صنّف من المؤلفات الفلكية باحتوائه على أساس علم الفلك الكروي، ووصفا للأدوات الفلكية في عصره، جاء نتاج التقليد الرياضي العربي، انتهج في كتابه منهج المؤلف الذي يأخذ من كتب من سبقوه، ومنهج الناقد المصلح للأخطاء التي وقعوا فيها، ومنهج المبدع المجدّد.[2]

ولعلّ أعظم مزية للمراكشي ما يمدّنا به – علاوة على شتى النظريات والقواعد الرياضية المدقّقة التي يستوجبها العمل الفلكي من عديد الجداول، وخصوصا مجموعة القيم المتعلقة بضبط أطوال البلدان وأعراضها، مكوّنا شبكة مترابطة الأطراف تمتدّ على دار الإسلام قاطبة، وإن كان السبق في ذلك لسائر الأزياج العربية، فإنّ الأمر الطريف الذي تكاد تتميز به جداول المراكشي هو ما جعل من حظّ للجناح الغربي من العالم الإسلامي ولأوروبا وإلى منطقة البحر الأبيض المتوسط عامّة، فنصف الإحداثيات الجغرافية تقريبا التي جمعها الحسن، وربما تفوق 150 مدينة قد خُصّص للمغرب ولأروبا، ومن المعلوم أنّ النتائج تعيّن عمليا اتّجاه الخطّ الرّأسي في كلّ هذه

---

= سيدي عمر عسالي، تحقيق رسالة في معرفة قدر ما يرى الإنسان القائم على بسيط الأرض من الدائرة العظيمة المتوهمة على بسيط الأرض المارة بموضع قدمه، ومن الدائرة العظيمة المسامتة لها في أي فلك أردنا للحسن المراكشي، مقال منشور في مجلة تاريخ العلوم العربية، المجلد 15، العددان 1، 2، معهد التراث العلمي العربي، جامعة حلب، سورية، 2011، ص75 ـ 78.

(1) منها أسطرلاب كروي يُحتفظ به اليوم في متحف تاريخ العلوم البريطاني بأكسفورد. انظر.سيدي عمر عسالي، منهجية تأليف كتاب تعليمي في التّقليد الفلكي العربي، المؤلفات الفلكية للحسن المراكشي (القرن 13م) أنموذجا، مجلة دراسات، العدد 74، جانفي 2019، جامعة عمار ثليجي بالأغواط، الجزائر، ص124.

(2) سيدي عمر عسالي، تقديم كتاب جامع المبادئ والغايات في علم الميقات للحسن المراكشي، ص 198ـ214.

البلدان، وسط الفضاء، وهذا الخطّ يمثّل في الوقت نفسه العمود على سطح الأرض.[1]

كما اشتهر بفاس فلكي اسمه لأبي عبد الله البقار الفاسي[2](كان حيا عام 821هـ/ 1418م)، من مؤلفاته «**كتاب الأدوار في تسيير الأنوار**»، الذي أنكر فيه على القدماء والمحدثين إثبات الحركة الذاتية للشمس(حركة الإقبال والإدبار) مثبتا للشّمس حركة واحدة، وهي التي تسمى بالحركة الطبيعية[3]، وفي ذلك يقول: «وإنّ معلّم العلماء لهذا الشأن أبو إسحاق النقّاش ذكر أنه دام على رصد الشّمس والقمر وما أمكنه من الكواكب مع من يثق به في مدّة من خمس وعشرين سنة فلم يجد بين مواضع الأوائل

(1) محمد سويسي، جامع المبادئ والغايات لأبي علي الحسن بن علي أو عمر المراكشي، مقال ضمن كتاب: نماذج من التراث العلمي العربي، ص99.

(2) أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن حزب الله الفاسي المعروف بابن البقّار، الإمام المحدث الراوية النظار المتفنن الفاضل اللغوي الزاهد، ولد أوائل القرن السادس الهجري، من بيت بني حزب الله الخزرجيين، كان بيتهم بفاس بيت أصالة وعلم، وأصلهم من الأندلس، وطرأوا على فاس فاستوطنوها، وهم من ولد قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي، حصَّل علومه ومعارفه الأولية بمدينة فاس، ثم دخل الأندلس فلقي بها أعلام كبار أخذ عنهم العلم وأجازوه، قال عنه ابن الأبار: «كان من أهل الفقه والحديث، متحققاً بالرواية والحديث عن رجالها، عاكفاً على التدريس، حافظاً متفنناً، زاهداً فاضلاً»، وقال عنه أيضا ابن عبد الملك المراكشي: «كان أحد الأئمة في علم الحديث والضبط للرواية وحسن التقييد، والتنقير عن أحوال الرجال، علماً في الزهد والفضل والحفظ للغة، عني بذلك كله كثيراً، واستنفد فيه عمره مستفيداً ثم مفيداً، إلى أن توفي رحمه الله»، ويذكر العباس بن إبراهيم المراكشي أنه وقف على تأليف للإمام ابن البقار سمّاه: «الأدوار في تسيير الأنوار»، بخطّ المؤقت السيد الطاهر بن المحجوب بن محمد الحمري السعيدي المراكشي، انتسخه عام 1320هـ، انظر، ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق بشار عواد معروف، ط2، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2011، 2/ 379ـ 380 ـ ابن عبد الملك المراكشي. أبو عبد الله محمد الأوسي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، السفر الثامن: تحقيق محمد بن شريفة، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، المغرب، 8/ 268-269 ـ ابن مخلوف، محمد بن محمد، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، بيروت: دار الفكر، (163، رقم 506) العباس ابن إبراهيم السّملالي، الإعلام بمن حلّ مراكش وأغمات من الأعلام، مراجعة عبد الوهاب بن منصور، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1993، 4/ 333.

(3) محمد المنوني، الدراسات الفلكية في المغرب المريني، ندوة تحقيق التراث المغربي الأندلسي: حصيلة وآفاق، ط1، منشورات كلية الآداب، مطبعة شمس، وجدة، 1997، ص476.

والأواخر إلا ما يجب لحركة الإقبال والإدبار وما يقع في الأرصاد من التقريب، ووجد وصحّ عنده أنّ ما ينتهي إليه تعديل الإقبال والإدبار عشر درجات لا غير، وقد استدرك الرّاصد أبو العبّاس بن إسحاق عليه دقائق يسيرة تزيد على العشر الدرجات ونهاية الميل الكلّي عندهم ثلاث وعشرون درجة وثلاث وخمسون دقيقة، وأقلّه ثلاث وعشرون درجة وثلاث وثلاثون دقيقة ذكر ذلك أبو إسحاق الزرقالة في مقالته في حركة الإقبال، وبيّن ذلك فيها بالبراهين فليلتمس من هنالك، ووجدنا في أوضاعهم وبأزياجهم لزمان وضعنا لهذا الكتاب وهو عام إحدى وعشرين وثمانمائة للهجرة تعديل حركة الإقبال في قرب نهايته، وهي كما وضع الزرقالة عشر درجات غير دقائق يسيرة بالتّقريب، وكما وضع ابن إسحاق عشر درجات وسدس درجة لهذا التأريخ».[1]

## 3 ـ مكانة علم التّوقيت[2] في الوسط العلمي المريني:

استمرت عناية المغاربة بعلم التّوقيت أحد فروع علم الفلك إلى عهد المرينيين، خصّصوا للمؤقّتين والمؤذنين بجامع القرويين بفاس غرفة خاصة تعرف بالغريفة، بُنيت بالجهة الجنوبية للصومعة، إلى جانبها دار المنجانة على باب الشمّاعين، لها مدخل ثاني خاص من أعلاها ينفذ إلى الغريفة مباشرة، ويعتقد أنّ الذين كانوا يسكنونها مساعدين للمؤقت، أو كانا ممّن يقوم في شهر رمضان بوظيفة النفار[3]، وعندما يحين وقت الأذان

(1) Montse Díaz-Fajardo،La teoría de la trepidación en un astrónomo marroquí del siglo XV: estudio y edición crítica del "Kitab al-adwar fi tasyir al-anwa de Abū'Abd Allāh al- Baqqār، 2v،p 88-89

(2) علم التّوقيت بصفة عامّة فرع من فروع علم الفلك، يهتمّ بتحديد المواقيت من المنظور الفلكي والشرعي، والمشتغل بعلم أوقات الصلاة يطلق عليه المؤقت، في حين الميقاتي يعمل في تحديد الوقت عموما، والمؤقت يُحدّد الوقت اعتمادا على حركة الشّمس اليومية على الأفق، له في ذلك عدّة طرق سواء بآلات الرّصد أو بالحساب. عبد الواحد بلحاج، علم التوقيت والهندسة الفلكية الكروية، ط1، مطبعة تطوان، 2013، ص 84.

(3) عبد الهادي التازي، جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس، ط، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1973، 2/ 322.

يشير المؤقت إلى مساعده فيمسك بخرصة كبيرة من حديد في ظهر باب الغريفة فينزل بها بقسوة على مسمار غليظ ثلاث مرات، وفي هذه اللحظة يكون المؤذن على الصومعة وعند الوقعة الثالثة يرفع العلم أو الفانوس معلنا دخول الوقت، وهنا تتعالى من كل جانب أصوات المؤذنين من مختلف الصوامع في المدينة، وهناك خرصة ثانية في ظهر باب النافذة المطلة على الصحن، وتستعمل عند طلوع الفجر خاصة في شهر رمضان لمن يعتزمون الصوم.[1]

كما أعطى السّلطان أبي عنان أوامره بجعل صارية من خشب على أعلى المئذنة يُرفع عليها علم أبيض علامة على دخول أوقات الصلوات بالنهار، وأزرق صباح كل جمعة، وأمر برفع فانوس ليلا على الصاري للاستدلال على دخول المواقيت الليلية وما يترتب عليه ذلك من الصلوات والإمساك لمريد الصيام، وسُجّل في هذا العصر عدد الكراسي العلمية بجامع القرويين ثمانية عشر كرسيا من بينها كرسي التعديل، تُلقى منه دروس التوقيت والتعديل، «ويُعد هذا الكرسي من الأهمية بمكان لأنه كان يجاور خزانة السلطان أبي عنان» وكانت لهذا الكرسي عدة عقارات موقوفة على من يُدَرس فيه.[2]

أمّا ولعه بالسّاعات فكان جليّا، من ذلك أنّه طلب من المؤقت المعدل التلمساني أبو الحسن علي بن أبي العباس أحمد الصّنهاجي المعروف بابن الفحام بعد أن استوطن مدينة فاس، أن يصنع له ساعة مقابل باب مدرسته المتوكليّة الجديدة التي

(1) عبد الهادي التازي، المرجع نفسه، 2/ 346.

(2) خليل أجبابدي، المغاربة وعلم التوقيت، ندوة علمية في موضوع علم التوقيت وذلك يوم الأحد 30 مارس 2014، تنظيم مركز أكلو للبحث والتوثيق بتنسيق مع الجماعة القروية بأكلو بإقليم تيزنيت، المملكة المغربية.

أحدثها بسوق القصر من فاس، وقد فرغ من عملها يوم 41 جمادى الأولى عام 758هـ/ 1357م.[1]

الأمر نفسه نُسجّله عند السلطان أبو سالم(760ـ 762هـ/ 159 - 1362م) الذي قرّب إليه الفقيه أبو زيد عبد الرحمن بن أبي الربيع ابن سليمان اللجائي (تـ.773هـ/ 1371م)[2] شيخ ابن القنفذ القسنطيني، والذي اخترع له أسطرلابا تدار شبكته على الصفيحة بواسطة الماء[3]، وبه يتحدّد ارتفاع الشّمس كم من النهار، وكذلك ارتفاع الكوكب بالليل[4]، وهذا الابتكار لا يزال محفوظا بالغريفة بمنارة القرويين بفاس، لكنّه معطّل عن العمل، نقش عليه: «الحمد لله صنعت هذه المجانة مع أسطرلابها الذي هو من تمامها، من أمر مولانا السلطان أبو سالم إبراهيم بن مولانا سعيد بن مولانا يوسف بن مولانا عبد الحق المريني، وكان تمام صنعها وتركبها في أحد وعشرين محرّم الحرام فاتح عام 763هـ.[5]

(1) للمزيد عنه وعن السّاعة التي صنعها انظر. يحي بن خلدون، بغية الرواد، 1/ 119 يحي بن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تحقيق عبد الحميد حاجيات، الجزائر: المكتبة الوطنية، 1400- 1980 +بغية الرواد، تحقيق ألفرد بيل، الجزائر: مطبعة فونطانة، 1328- 1910. 2/ 40ـ 41+ 218ـ222. ابن مرزوق الخطيب، المناقب المرزوقية، ص192 ـ الجزنائي، جنى زهر الآس في بناء مدينة فاس، تحقيق عبد الوهاب ابن منصور، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1991، ص53 ـ عبد الهادي التازي، جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس، موسوعة لتاريخها المعماري والفكري، ط1، دار الكتاب اللبناني، 1973، ط2، دار نشر المعرفة، الرباط، المغرب، 2000، 2/ 324 ـ محمد المنوني، ورقات عن حضارة المرينيين، ط2، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1416- 1996، ص360.

(2) الونشريسي، الوفيات، ص 57.

(3) ابن قنفذ القسنطيني، أنس الفقير، ص 68-69.

(4) ابن قنفذ القسنطيني، أنس الفقير، ص 68-69.

(5) محمد المنوني، الدراسات الفلكية في المغرب المريني، مقال ضمن: ندوة التراث المغربي الأندلسي: حصيلة وآفاق، ضمن كتاب: تحقيق التراث المغربي الأندلسي حصيلة وآفاق، ط1، مطبعة شمس وجدة، 1997، ص469.

برز أيضا من المهرة أيضا في صناعة المزاول الفقيه سيدي محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر المشهور باللّخمي[1](تـ794هـ/ 1391م)، الذي صنع مزولة وضعها بسطح جامع القرويين، ومزولة أخرى بجامع الأندلس بفاس مؤرّخة بتاريخ 786هـ/ 1384م.[2]

انتشرت في خضمّ هذا الوسط التّعليمي المحفّز العديد من كتب علم الميقات ولعلّ أشهرها[3]:

ـ «**علم الأوقات بالحساب**»[4] لأبي العباس أحمد بن محمد الأزدي الشهير بابن البنّاء المراكشي(تـ721هـ/ 1321م)

ـ «**تبصرة المبتدي وتذكرة المنتهي في معرفة الأوقات والحساب من غير آلة ولا كتاب**»[5] لعلي بن محمد بن علي المقري (كان حيا سنة 786هـ/ 1385م).

ـ «**سراج الثقات في علم الأوقات**» لابن القنفذ القسنطيني(تـ810هـ/ 1407م).[6]

---

(1) هو الشيخ الفقيه المحدثّ المقرئ انفرد بعلوم الرواية وجلس للإقراء بفاس، ولد سنة 703هـ، وتوفي ليلة الأحد 12 محرم عام 794ه.للمزيد انظر. أبو عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصّلحاء بفاس، تحقيق عبد الله الكامل الكتّاني وآخرون، دار الثقافة مؤسسة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، دت، 2/ 4ـ5.

(2) عبد العزيز خربوش الافراني، السّاعات المزولية بعروض المملكة المغربية قيمتها التّاريخية ودلالتها الفلكية، ط1، دار أبي رقراق للطباعة والنّشر، الرباط، 2019، ص 23ـ24 + 33ـ34.

(3) للمزيد من التّفاصيل حول المؤلفات الفلكية الحاضرة في العصر المريني راجع. محمد المنوني، الدراسات الفلكية في المغرب المريني، ص467ـ478.

(4) حقّقها محمد العربي الخطابي، واعتمد في تحقيق هذه الرسالة على ثلاث نسخ خطّية محفوظة بالخزانة الحسنية أرقامها6667/ مجموع (1) 1818/ مجموع(1) 6501/ مجموع(2). انظر، الخطابي، علم المواقيت، ص86ـ99.

(5) مخطوط بالخزانة الصبيحية بسلا تحت رقم 137/ 5، وتوجد نسخة أخرى بنفس الخزانة تحت رقم 169/ 10، 305/ 4، ونسخة بالخزانة الحسنية تحت رقم 10355.

(6) مخطوط بالمكتبة الوطنية بتونس، تحت رقم 4629.

ـ «**أرجوزة في الميقات والهيئة والتّنجيم**»[1] لأبي الحسن علي بن أبي علي القسنطيني (عاش خلال القرن 8هـ/ 14م).

ـ أرجوزة «**روضة الأزهار في علم وقت الليل والنهار**»[2] للجادري، أبو زيد عبد الرحمن المديوني (تـ829هـ/ 1435م) مؤقت جامع القرويين بفاس، تتكون من 334 بيت و26 عنوان، نظمه سنة 794هـ، استخدم فيها حساب موقع الشّمس والنّجوم»، لاقت الاهتمام بشرحها في الحلقات الميقاتية، وتوالت شروحها، وبذلك تكاثرت مخطوطاتها.[3] «**اقتطاف الأنوار من روضة الأزهار**»[4] للجادري، كتاب جمع فيه من علم الأوقات بالحساب[5]، قام بالتّعليق عليه ونشره محمد العربي الخطابي في كتابه «علم المواقيت أصوله ومناهجه».[6]

ـ «**شرح اقتطاف الأنوار**» لأبي زيد عبد الرحمن المديوني الجادري[7]، ذكر فيه مسائل منظومته روضة الأزهار.

ـ «**شرح روضة الأزهار**» لأبي العباس أحمد بن عيسى بن أحمد المواسي البطيوي(تـ911هـ).[8]

---

(1) مخطوط بمكتبة الأسكوريال بمدريد تحت رقم 909.

(2) مخطوط بالخزانة الحسنية بالرباط رقم 12032ز ضمن مجموع (246 ب ـ 253) مخطوط بخزانة المسجد العتيق بالصويرة عدد: 78.

(3) محمد المنوني، ورقات عن حضارة المرينيين، ط2، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1416- 1996، ص365.

(4) مخطوط بالخزانة الوطنية بالرباط تحت رقم 2059د.

(5) Emilia Calvo،Two Treatises on M¡qat from the Maghrib (14th and 15th Centuries A.D.)، Suhayl. International Journal for the History of the Exact and Natural Sciences in Islamic Civilisation، 2004: Vol.: 4 ;p163-199

(6) محمد العربي الخطابي، علم المواقيت أصوله ومناهجه، ص100ـ134.

(7) مخطوط بمكتبة عبد الله كنون تحت رقم 10486ـ 10523، وله نسخة بالخزانة الحبسية بأسفي تحت رقم 310.

(8) مخطوط بمكتبة عبد الله كنون تحت رقم 10317، وله نسخة بالخزانة الحبسية بأسفي تحت رقم 311.

ـ «**تفجير الأنهار خلال روضة الأزهار**»[1] للفقيه أبو عبد الله محمد الحباك التلمساني[2] (867هـ/ 1462م).

ـ «**نتائج الأفكار في شرح روضة الأزهار**» للفقيه أبو عبد الله محمد الحباك التلمساني(867هـ/ 1462م)

ـ أرجوزة «**تحفة الحساب في عدد السّنين والحساب**»[3] للفقيه أبو عبد الله محمد الحباك التلمساني(867هـ/ 1462م)، وهي أرجوزة في معرفة التواريخ والشهور المسيحية والعربية.

ـ **المستوعب الكافي والمقنع الشافي في الأوقات فيما يصلح بالطالب المجيد والرجل المريد من معرفة الكواكب وما ذكر في الأنواء والأغارب**»[4] للحسن بن علي بن خلف أبو علي الخطيب الأموي القرطبي (تـ 602هـ/ 1205م).

ـ «**رسالة للمبتدئين في علم الميقات**» للشيخ أبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الطرابلسي التاجوري (ت960هـ/ 1560م).[5]

(1) مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط تحت رقم 488د.

(2) هو الإمام الفقيه العالم الفرضي الفلكي، قال عنه التنبكتي: «كان فقيها علامة صالحا عدديا فرضيا معدلا»، له بغية الطلاب في علم الأسطرلاب، وتحفة الحساب في عدد السنين والحساب، شرح تلخيص ابن البناء، ونظم رسالة الصّفار في الأسطرلاب، وشرح على التلمسانية في الفرائض، ونيل المطلوب في العمل بربع الجيوب. انظر. التنبكتي، نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، تحقيق عبد الحميد بن عبد الله الهرامة، طرابلس،1989، ص 543 ـ أبو الحسن علي القلصادي الأندلسي، رحلة القلصادي، تحقيق محمد أبو الأجفان، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2011م، ص108.وللمزيد حول مؤلفاته وأهميتها، أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، 1/ 115ـ118.

(3) مخطوط بالخزانة الحسنية بالرباط، تحت رقم 6441.

(4) نسخة مخطوطة غير كاملة (4 أوراق مبتورة الآخر)، محفوظة في زاوية الهامل ببوسعادة، تحت رقم 28ب.

(5) مجموع مخطوط بالخزانة العائلة العثمانية بطولقة تحت رقم 256.

ـ «**رسالة في اتجاه القبلة**» لأبي زيد التاجوري.[1]

ـ «**تنبيه الغافلين عن قبلة الصحابة والتابعين**» لأبي زيد التاجوري.[2]

ـ «**مقدمة في علم الميقات**» لأبي زيد التاجوري.[3]

ـ **رسالة في العمل بالربع المجيب** لعبد الرحمن بن محمد بن الحاج أحمد التاجوري.[4]

ـ «**رسالة في بيت الإبرة**» لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد التّاجوري.[5]

## ثانيا- ترجمة المؤلف:

لم تحض شخصية ابن عزوز بالإحاطة الشّاملة في كتب التراجم والطّبقات، رغم صدى أعماله ومداركه الفلكية الخلاّقة، ممّا يدفعنا بعض الاطّلاع على مؤلفاته محاولة معرفة أسباب هذا الشّح إذا كان مُتعمّدا أم لا؟

### 1- أبو القاسم بن عزوز القسنطيني(تـ.755هـ/ 1354م)

هو أبو القاسم بن الحاج عزوز بن علّناس القسنطيني، ولد بمدينة «قسنطينة» في القرن الرابع عشر الميلادي، أصله من بني علناس، نزيل مدينة فاس، ارتحل إلى تونس واستوطنها، ثم عاود الرّحيل إلى قسنطينة وتوفي بها سنة 755هـ/ 1354م.[6]

(1) مخطوط بالخزانة الحسنية بالرباط رقم 10153.

(2) مخطوط بالخزانة الحسنية بالرباط ضمن مجموع تحت رقم 1638.

(3) مخطوط بمركز جمعة الماجد بدبي تحت رقم 1296 ـ مخطوط بالخزانة الحسنية تحت رقم 224.

(4) مجموع مخطوط بخزانة العائلة العثمانية بطولقة تحت رقم 256.

(5) له عدة نسخ بالخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم 6670 ضمن مجموع، ونسخة أخرى تحت رقم 8796 ضم مجموع، وأخرى ضمن مجموع تحت رقم 11984ز.

(6) ابن القنفذ، الوفيات، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983، ص 358 ـ أحمد بن يحيى =

ما نملكه من معلومات بسيطة حول هذه الشخصية العلمية التي يظهر من خلال مؤلفاتها تخصّصها في علم الفلك[1]، ومن المتوقّع أنه درسه في مسقط رأسه بقسنطينة، ثمّ ارتحل نحو مدينة فاس واستقر فيها، وهناك نبغ في التأليف خاصة وأنّه احتكّ بعلمائها وسلاطينها، ثم رجع إلى قسنطينة وتوفي بها.

**2- مؤلفاته:**

عثرنا من خلال تتبع المصادر المطبوعة والمخطوطة على عناوين فلكية دقيقة، منها ما مفقود، ومنها ما هو لازال في شكله المخطوط، وهي كالتالي:

1- «**الزيج الموافق والمناخ المطابق**»[2] احتوى على مقدمة يبرز فيها المقادير المتغيرة للحركة الوسطية التي بناها على عمليات ملاحظة ورصد جرت في «فاس» حوالي سنة 745هـ/ 1345م[3] باستخدام الآلة المعروفة بذات الحلق، الهدف من هذا

---

= الونشريسي: الوفيات، ص45 ـ عبد الوهاب بن منصور، أعلام المغرب العربي، ط2، المطبعة الملكية، الرباط.

(1) من الدّراسات الإسبانية التي فصّلت في مؤلفات ابن عزوز الفلكية:

Julio Samsó،Horoscopes amd History: Ibn Azzuz and his retrospective horoscopes related to the battle of El Salado (1340)،" In The Formation of al-Andalus، Part 2: Language، Religion، Culture and the Sciences، edited by Maribel Fierro and Julio Samso،1998،p101 – 102 - Julio Samsó، 'Andalusian Astronomy in 14th century Fez: al-Zīj al-Muwāfiq of Ibn ʿAzzūz al-Qusanṭīnī'، Zeitschrift für Geschichte der Arabisch-Islamischen Wissenschaften، 11 (1997): pp. 73–110 - Josep Casulleras ;Ibn Azzūz al-Qusantīnī's tables for computing planetary aspects، Suhayl. International Journal for the History of the Exact and Natural Sciences in Islamic Civilisatio(Barcelone)،7(2007)،pp 47-114

(2) يوجد منه مخطوط المكتبة الوطنية بالرباط رقم 2461 ضمن مجموع. ويوجد كذلك بالخزانة الحسنية مخطوط رقم 8772، خال من اسم المؤلف، وبعد المقارنة بينه وبين مخطوط المكتبة الوطنية بالرباط وجدت تطابقا تاما بينهما، مما يؤكد نسبته إلى ابن عزوز القسنطيني. والملاحظة أن هذا المؤلف تختلط فيه مسائل الفلك بالتنجيم.

(3) ابن عزوز، المقالة الثانية من الفصول في جمع الأصول، مخطوط بالخزانة الحسنية تحت رقم 8691 (مجموع)، ورقة رقم 173ظ.

الرصد هو تصحيح جداول الحركة الوسطية للكواكب في زيج الفقيه «ابن إسحاق» التونسي، وإن كان معاصروه استعملوا المشاهدة العينية لرصد الحركات الوسطية، هذه الطريقة أوجدت أخطاء في القياس فهي تسجل أزمنة ترابط الكواكب العلوية، تسارع حركة المريخ ومواضع الانقلاب بالنسبة للزهرة وعطارد، وقد أقرّ «ابن عزوز» نفسه بوجود اختلافات عند حسابه لمدى الكسوف، كما يفسر المؤلف ذلك في مقدمة تأليفه، حيث يقول أنه دقّق النتائج التي جرى الحصول عليها باستخدام خريطة صور البروج المستخدمة لكشف الطالع، وطرائق التسيير لأحداث تاريخية ماضية، مثل معركة «فَحص طريف» (السالادو(El Salado) في 07 جمادى الآخرة 741هـ/ 30أكتوبر 1340م)[1] أو سقوط دولة الموحدين، أو قيام مملكة بني مرين في فاس.[2]

وفي ذلك يقول: «ونحن أقمنا عنده النصبة بزيجنا الذي سميّناه الزّيج الموافق الذي رصدناه في سنة خمس وأربعين وسبعمائة للهجرة، وهي سنة قران الثقلين في أول الدّلو، ثمّ ذكرنا في مقدّمة هذا الزّيج أنّا اختبرناه بعد الرّصد والتّحقيق بتسيير أدلة قرانات

(1) معركة سالادو، هي معركة حاسمة بين الجيش المريني بقيادة أبو الحسن ومساعدة ملك غرناطة أبو الحجاج يوسف، والجيوش القشتالية والأراغونية والبرتغالية الموحدّة بقيادة ألفونسو الحادي عشر، وملك أراجون بيدرو الرابع، وألفونسو الرابع ملك البرتغال، جرت أحداثها على ضفاف نهر السالادو(نهر صغير يصبّ في المحيط الأطلسي شمال مدينة طريف)، انتهت بهزيمة المسلمين ومقتل عدد هائل منهم.للمزيد من التفاصيل انظر، محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الرّابع نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، ط4، مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1997، ص 127 ـ 128.

(2) Julio Samsó،Horoscopes amd History: Ibn Azzuz and his retrospective horoscopes related to the battle of El Salado (1340)،." In The Formation of al- Andalus، Part 2: Language، Religion، Culture and the Sciences، edited by Maribel Fierro and Julio Samso،1998،p101 – 102 - Julio Samsó، 'Andalusian Astronomy in 14th century Fez: al-Zīj al-Muwāfiq of Ibn ʿAzzūz al-Qusanṭīnī'، Zeitschrift für Geschichte der Arabisch-Islamischen Wissenschaften، 11 (1997): pp. 73–110.

–خوليو سامسو، حول المصادر الفلكية الأندلسية والمغربية: العمل المنجز، ومشروعات للبحث المستقبلي، مقال من كتاب تحقيق مخطوطات العلوم في التراث الإسلامي، أبحاث المؤتمر الرابع، تحرير إبراهيم شبوح، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 1997، ص142.

وكسوفات وتحاويل سنين لمواضع قواطع كليّة وموفقة دلالتها للحوادث الطارئة وأزمنتها وسيما الوقيعة العظمى التي حدثت في أيّام أمير المؤمنين وخليفة ربّ العالمين في شهر جمادى الأولى سنة سبعمائة واحد وأربعون وأفقها ستة سنة ألف وستمائة واحدا وخمسين لذي القرنين».[1]

وفي ذلك يقول: «ثمّ أدخلنا في زيجنا من الامتحان بأن أقمنا طوالع قرانات وكسوفات كلية على مذهب وضع هذا الزيج، وصيّرنا مبتزاتها لمواضع القواطع الكليّة والدلائل الأصلية، وأثبتنا أزمنتها فكانت موافقة لدلالة الحوادث التي دلّت كانتقال دولة الموحدين وقيام الدولة النصرية الغالبية والدولة المرينية نصرها الله وأيدها».[2]

يذهب المختصّ خوليو سامسو إلى القول أنّ السلطان المريني أبو الحسن علي بن عثمان (731 - 749هـ/ 1331 - 1348م) استقدم ابن عزوز في بلاطه في إطار سرّي كي يعلمه بالتطوّرات المستقبلية للأحداث السياسية التي تكون ضمن اهتماماته، فكما قبل العالم ابن مرزوق الذي مجّده في كتابه «المسند الصّحيح الحسن في محاسن ومآثر مولانا أبي الحسن»، قبل أيضا وفي سريّة تامة بعض المنجّمين والفلكيين في بلاطه، وهذا راجع في رأيي سامسو إلى أرثوذكسيته المتطرّفة.[3]

وهذا ينفي قول ابن مرزوق الخطيب بأنّ السلطان المريني أبا الحسن كان لا يبدي اهتماما بالتّنجيم، بل تبرأ منه، ولم يعطي أيّ اعتبار لأهله.[4]

---

(1) ابن عزوز، المقالة الثانية، ورقة رقم 173 ظ.

(2) ابن عزوز، الزيج الموافق والمناخ المطابق، مخطوط بالخزانة العامة بالرباط، تحت رقم د/ 2461، ورقة رقم 2.

(3) Julio Samsó،Horoscopes amd History: Ibn Azzuz and his retrospective horoscopes related to the battle of El Salado (1340)،p119.
-خوليو سامسو، حول المصادر الفلكية الأندلسية والمغربية، ص142.

(4) ابن مرزوق، المسند الصّحيح الحسن، ص 438.

استخدم «ابن عزّوز» في تفسيره لهذه الأحداث التاريخية أسلوبا تجريبيا بدائيا حسب المختص الإسباني خوليو سامسو مويا، وهو يحتوي أيضا على مواد طريفة مثل وصفه للدورات المناخية التي نجد من بينها دورة قمرية طولها 11325 يوما كان اكتشافها يُعزى حتى وقت قريب إلى «يعقوب بن دفيد[1]»، وحساب الزمن ليس له علاقة بالتاريخ الحقيقي، ويعتبر استعمال الجداول الفلكية مسؤولا عن الأخطاء المسجلة في زيج «ابن إسحاق»، من جهة أخرى تركزت تصحيحات «ابن عزوز» الدقيقة في الاختلافات الحاصلة على الملاحظات باستخدام آلة ذات الحلق، حيث قسّم الاختلافات(الاختلاف بين الحساب وملاحظة المواضع) إلى أدوار نجومية التي سجلها «ابن إسحاق» والمسجلة عام 745هـ/ 1344م، مستعملا في إيضاح نتائجه على براهين هندسية ومقاييس عقلية ونسب عددية فمن خلال النتائج المتوصل عليها قام بتقسيمها إلى أدوار حركات (ما خرج لنا من أدوار الحركات بالتّقسيم).

واصل «ابن عزوز» تسجيلاته للجداول من خلال الملاحظات في مدينة «فاس»، توصل إلى تقدير خطّ العرض 40°33 ; على ضوء خط الطول المعطى في عهد المرينيين وهو: 25°؛ 19، إلى جانب ذلك عمل «ابن عزوز» على كواكب «المشتري» و«المريخ» بهدف معرفة الترابط الحاصل بينهما وحساب الكسوف، إلا أنّ النتائج المسجّلة لم تكن كافية، فقام بسلسلة من الملاحظات والمشاهدات في تحديد خطوط أطوال الشمس والقمر ومنازل الكواكب وجرت هذه الملاحظات كذلك في «فاس» وباستخدام آلة «ذات الحلق»، وتمت مقارنة النتائج المحصل عليها مع نتائج «ابن إسحاق، الاختلاف الحاصل في القياس يدلّ على تصغير الزمن، والناتج الزمني كان

(1) خوليو سامسو، المرجع نفسه، ص143.

يقسّم على عدد الأدوار التي تأخذها كل الكواكب بين زمن ملاحظات «ابن إسحاق «وملاحظات» ابن عزوز» الذي يحدّد زمن تسجيله لهذه النتائج.

2- «**الزيج الكامل**» وضعه عام 718هـ/ 1315م، ولا يعرف عنه إلا ما كتبه بعضهم على الصفحة الأولى من الزيج الموافق في نسخة الخزانة العامة، ونقله عن محمد بن أبي يحي الحباك.[1]

3- «**الحزور في شرح الزهور**»، وهو كتاب مفقود، أحال عليه في كتابه الزيج الموافق.[2]

4- «**مدخل الصناعة على مذهب الجماعة**»، كتبه على شكل مختصر، ذكر في هذه المقالة جميع ما يختصّ بكل كوكب منها في جميع الموجودات[3]، ومقدار دلالة الكواكب والنوع الحادث فيها، ومقدار الحادث فيها أخير هو أم شر، وزمانه ومكانه[4]، وما يحتاج إليه الناظر في صناعة التّنجيم من دلائل البروج والكواكب مفردة بذاتها وبامتزاجها في البروج الاثني عشر وفي البيوت، وبمشاهدة الكواكب واتصالاتها ومرورها بعضها على بعض، ونظر القمر لكل واحد من الكواكب في البيوت الاثني عشر.[5]

نقل لنا منها ابن القنفذ القسنطيني بعض الفصول في كتابه «شرح أرجوزة ابن أبي الرجال»، وذلك في معرض حديثه عن كيفية معرفة الظفر في الحروب، أشار فيها إلى

(1) محمد المنوني، ورقات، ص364.

(2) انظر، المنوني محمد، الدراسات الفلكية في المغرب المريني، من كتاب «تحقيق التراث المغربي الأندلسي حصيلة وآفاق، ص471.

(3) ابن عزوز، المقالة الثانية، ورقة رقم 170 ظ.

(4) ابن عزوز، المقالة الثانية من الفصول في جمع الأصول، ورقة رقم 81و.

(5) ابن عزوز، المقالة الثانية من الفصول في جمع الأصول، ورقة رقم 73و.

مسألة وردت بخطّ ابن عزوز ببلد قسنطينة وهو مقيم بها مدة سبعة أيام، تعرضت خلالها للحصار[1]، فنظر إلى الطالع[2] الذي استنتج منه قوة المحاصر وضعف العدو.

5- «**رسالة في أدوار النيرين**»[3]، تحدث فيها عن أدوار القمر التامة التي قدرها بـ 11324 يوما وهي تعادل كما قال من السنين القمرية 31 سنة و11 شهرا و14 يوما، ومن السنين الشمسية 31 سنة ويوم واحد فقط.

6- «**نبذة في العمل الستيني**».[4]

7- «**مختصر في الفرائض**».[5]

8- «**المقالة الثانية من الفصول في جمع الأصول**»[6]، يتألف من أربعة رسائل، والرسالة الوحيدة التي وصلت إلينا هي الرّسالة الثانية، وهي مقسّمة على عشرة فصول وخاتمة، وملخص للفصول التي شرحها قبلا.[7]

---

(1) المقصود به حصار الزيانيين لها في عهد السلطان الحفصي أبي يحي أبي بكر بن أبي زكريا (718 ـ 748هـ/ 1318 ـ 1346م)، اشتد الوقع فيها على المدينة وأهلها، وفي الأخير انفضّ الحصار بفضل اجتماع أهل قسنطينة مع السلطان أبي يحي للمدافعة عن المدينة. للمزيد انظر، ابن القنفذ، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، ص162.

(2) رصد ابن عزوز طالعا آخر، انظر. الملحق رقم: 08.

(3) مخطوط بالخزانة العلمية الصبيحية بسلا، تحت رقم 509/ 2. لكننا نجد أنّ الأستاذ المغربي المختصّ في الرياضيات المغاربية دريس لمرابط يدرجها ضمن علم التّوقيت، Ecrits mathématiques en circulation au Maghreb a l'époque d'ibn khaldun (732-808h/1332-1406)، مقال في كتاب: الأبنية الفكرية في الغرب الإسلامي زمن ابن خلدون، تنسيق بناصر البعزّاتي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2007، ص34.

(4) مخطوط بالخزانة الصبيحية بسلا، رقمه 159/ 3.

(5) ابن قنفذ: الوفيات، ص 358.

(6) ابن عزوز، المقالة الثانية من الفصول في جمع الأصول، مخطوط بالخزانة الحسنية تحت رقم 8691 (مجموع)، ورقة رقم 63 وجه. انظر الملحق رقم:07.

(7) من الورقة رقم 63 إلى الورقة رقم إلى الورقة 178، وهذا المخطوط ينقصه الفصلين الثاني والتاسع. مقال في الملتقى المغاربي العاشر في تاريخ الرياضيات العربية (تونس، 29 إلى 31 ماي 2010)

عنون الفصل الأول بـ: في معرفة الأنواع التي يستدلّ بها على الكائنات[1]، والثاني في معرفة الأدلّة الكليّة والجزئية[2]، والثالث في معرفة تحويل السنين ودلالة الملك والرعية وأحوالهم[3]، والرّابع في معرفة دلائل القرانات الخمسة المتحيّزة[4]، والخامس في معرفة التسيير وشرح ما رمزوه فيه[5]، والسّادس في معرفة أوقات حلول تأثير الأدلة[6]، والسابع في معرفة مواضع حلول التأثير في البلدان والأشجار[7]، والثامن في معرفة دلائل الاجتماعات والاستقبالات الكسوفية وغير الكسوفية، ودلائل الخصب والجذب والأهوية والأمطار والأسعار وما يغلى ويرخص[8]، والعاشر في معرفة سنى الفتون والحروب والخوارج، ووقت ظهورها.[9]

ذكر في مقدمة المخطوط أنه ألفه سنة 704هـ/ 1305م وعن مضمونه يقول: «اختصّت مقالتي بفصل مفرد وضعت فيه نصبة القران الانتقالي للمثلثة الهوائية في القران سنة دذ(704) ورسمت فيه الكواكب بأصحّ ما يمكن واستخرجت قوى حظوظها ودلائل ما يحدث القران، وتحويل للسنة وأظهرت فيه طريقة التسيير الآتية هنا مشروحا، جعلته للطالب مثالا وللنّاظر طريقا سهلا، وللحاكم منفعة كلّ ذلك حسبما صحّ بالتّجربة والامتحان والله الموفق للصواب».[10]

(1) ابن عزوز، المقالة الثانية من الفصول في جمع الأصول، ورقة رقم 63 ظهر إلى 71 ظهر.
(2) هذا الفصل ساقط من النسخة.
(3) نفسه، ورقة رقم 71 ظهر إلى 105 وجه.
(4) نفسه، ورقة رقم106 ظهر إلى 122 وجه.
(5) نفسه، ورقة رقم 122 وجه إلى 126 ظهر.
(6) نفسه، ورقة رقم 126 ظهر إلى 127 ظهر.
(7) نفسه، ورقة رقم 127 ظهر إلى 131وجه.
(8) نفسه، ورقة رقم 131 وجه إلى 159 ظهر.
(9) نفسه، ورقة رقم 159 ظهر إلى 170وجه.
(10) ورقة رقم 63 ظ.

ناقش في الفصل الأول مسألة تأثير الأفلاك على الكائنات بين مؤيد ومنكر، فالمؤيدون لها احتكموا لتجاربهم شدة عنايتهم بأحكامها مع الاستدلال بالبحث والاعتبار بطرق الفلسفة الرّوحية، والمنكرون أغفلوا كانوا جاهلين البحث في أحوال الفلك وأشخاصه وحركاته ودورانه والتأمّل في تصاريفها، وحالهم لا يختلف عن الجاهل في كيفية سياسة الملوك وتدبيرهم ورعيتهم فأنكروا وعادوا أهله وناصبوهم العداوة والبغضاء.[1]

عالج في أغلب الفصول مسألة تأثير الكواكب على الملوك والرّعية والأسعار والحروب والخصب والجذب، والطواعين، فعلى قدر الكوكب في النحوسة والسعادة يُعطى له الخير والصلاح والسعادة والفرح بتلك الدلالة، والنحوسة تدلّ على الشرّ والضّرر والأمور المكروهات.

ومن بين المسائل العديدة التي ناقشها:

ـ القول على انقلاب الدّول.[2]

ـ القول على دلالة حال الرّعية.[3]

ـ القول في معرفة الخصب والجذب وكثرة الحبوب وقلّتها.[4]

ـ القول في معرفة دلائل الأهوية والأمطار والصّحوة والغمام والرّد والبرق وتحريك الرّياح وسكونته.[5]

---

(1) ورقة رقم 63 ظ.

(2) ورقة رقم 101 ظ ـ 103و.

(3) ورقة رقم 103 و104ظ.

(4) ورقة رقم 140 و142ظ

(5) ورقة رقم 142ظ إلى غاية 150ظ.

ـ ذكر معاني الأسعار أعني ثمن القمح وغيره من الأنواع المستعملة لإدام الإنسان[1]، وبعد أن يستعرض تأثير الكواكب على ارتفاع ورخص الأسعار، يذكر أنّ الأسعار قد تغلى من سوء سيرة الملك في كلّ زمان لأنّ الملوك جيد ورديء، وبقدر سيرته تكون حال الناس فأبدأ في النّظر بالأسعار من وقت قيام الملك وأخر نصبة قيامه واعرف أحوال جميع الكواكب في صعودها وهبوطها وسقوطها وزيادتها ونقصانها.[2]

ـ ذكر معاني الأسعار أعني ثمن القمح والشّعير وغيره من الأنواع المستعملة لإدام الإنسان.[3]

ـ الفصل العاشر في معرفة سني الفتون والحروب والخوارج.[4]

ـ الكلام على شدّة الحروب وضعفها.[5]

ـ الكلام على مواضع الحروب.[6]

ـ الكلام في معرفة الظّفر والغلبة للملك أو الخارج.[7]

ـ الكلام على دلالة أحوال الخوارج.[8]

ـ الكلام على حال السّجون والمحبوسين.[9]

---

(1) ورقة 150ظ إلى غاية 154 ظ.

(2) ورقة رقم 153 وظ.

(3) ورقة رقم 150 ظ ـ إلى غاية 154 ظ.

(4) ورقة رقم 159 ظ ـ 161و.

(5) ورقة رقم 161 و164و.

(6) ورقة رقم164 وظ.

(7) ورقة رقم165و ـ ظ.

(8) ورقة رقم 165ظ ـ 166و.

(9) ورقة رقم 166و.

ـ الكلام على حصن المدن ومعرفة أحوالها وما يؤول إليه أمرها.[1]

ـ الكواكب تختصّ في فعلها ببعض الأشياء دون بعض كاختصاص الكواكب بالبلدان وبضروب من الحيوان والنبات والمعادن وغيرها.[2]

## الخاتمة

– ساهم ابن عزوز في تنشيط الحركة الفكرية الفلكية في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، وبرهن على كفاءته الفلكية، ممّا أكسبه غزارة في الانتاج الفلكي.

– من الأسباب التي جعلت من شخصية ابن عزوز القسنطيني غير واضحة المعالم في كتب التراجم، هي ميوله التّنجيمية في التأليف، فقد كان بارعا فيه خصوصا والفلك عموما، وجلّ مؤلفاته تصّب في هذا الإطار، والمصادر التاريخية لم تكن تقبل بأيّ تصريح عن قبول التّنجيم لرفض النخبة الفقهية له، فمن المعلوم أنّ ابن عزوز القسنطيني تمّ استقدامه في بلاط السّلطان أبي الحسن المريني في إطار سرّي كي يُعلمه بالتطوّرات المستقبلية للأحداث السياسية التي تكون ضمن اهتماماته، منها معرفة سني الفتون والحروب والخوارج، وتقديراته على شدّة الحروب وضعفها ومواضعها، ومعرفة الظّفر والغلبة للملك أو الخارج عنه، وبيان دلالة أحوال الخوارج، وأحوال السّجون والمحبوسين، وكيفية تحصين المدن ومعرفة أحوالها وما يؤول إليه أمره من خراب أو عمران.، كلّ هذه المباحث بطبيعة الحال لا تتوافق مع ما تمّ الترويج له بأنّ السّلطان المريني أبا الحسن كان لا يبدي اهتماما بالتّنجيم، بل تبرأ منه، ولم يعط أيّ اعتبار لأهله، هذه المعطيات من وجهة نظري هي التي عزّزت شحّ الكتابات عنه.

(1) ورقة رقم 166و ـ 170ظ.

(2) ورقة رقم 170 ظ.

– حضور ابن عزوز بمؤلفاته الفلكية والتّنجيمية يؤكد مكانة وحُضوة علم التّنجيم عند حكام بني مرين، وتداخل مباحثه في السياسة والحروب والأسعار.

– كان ابن عزوز جنبا إلى جنب مع المنجّمين والفلكيين في البلاط المريني، قدّم خدماته التّنجيمية لسلاطينها، وبرهن كفاءته ومقدرته في تحليل الأحداث وفق تأثير الكواكب.

– إنّ استحضار التّنجيم والفلك من شأنه أن يستجلي لنا عديد القضايا السياسية المثابرة في عصر الدولة المرينية، بل من شأنه أن يُصحّح المعلومات التاريخية المتواترة أحيانا بالخطأ والمغالطة، لذا وجب استغلال النّصوص الفلكية لابن عزوز القسنطيني من أجل استجلاء ضبابية الوسط السياسي آنذاك، فلن نكون مُبالغين إن قلنا أنّ هذه النّصوص الفلكية والتّنجيمية من شأنها أن ترقى إلى مستوى إحداث قطيعة مع النّصوص التاريخية التي تدّعي رفض التكهنّات والمسائل التّنجيمية، فالنّصوص التّنجيمية تحرّرت تماما من تلك الربقة وأعطتنا حقائق من المسكوت عنه.

– ضرورة استنهاض الهمّة لتحقيق مخطوطاته من قبل فريق بحث متخصّص ومتكوّن فلكيا ورياضيا وهذا من باب ردّ العرفان لهذه الشّخصية الفذّة التي ألقى لها البال والاهتمام الباحثين الاسبان وزهد فيها الباحثين الجزائريين، وللعلم فقد أوكل البروفيسور الاسباني بقسم الفيلولوجيا بجامعة برشلونة «خوليو سامسو» إلى طالبه الباحث المغربي «حامد براني» تحقيق قواعد وجداول «الزيج الموافق لابن عزّزو القسنطيني، لكن من خلال متابعتي لهذا التّحقيق علمت من أساتذة الجامعة أنه توقف عن العمل عليه لظروف قاهرة على أمل استكماله في المستقبل.

# ثبت المصادر والمراجع

**أ- المخطوطات:**

ابن عزوز أبو القاسم الحاج القسنطيني:

- **المقالة الثانية من الفصول في جمع الأصول**، مخطوط بالخزانة الحسنية تحت رقم 8691 (مجموع).
- **ـ الزيج الموافق والمناخ المطابق**، مخطوط بالخزانة العامة بالرباط، تحت رقم د/ 2461.

**ب- المصادر:**


- أحمد بن يحيى الونشريسي: الوفيات، ص45 - عبد الوهاب بن منصور، **أعلام المغرب العربي**، ط2، المطبعة الملكية، الرباط.
- ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي، **التكملة لكتاب الصلة**، تحقيق بشار عواد معروف، ط2، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2011م.
- ابن أبي زرع الفاسي، **الذّخيرة السّنية في تاريخ الدّولة المرينية**، دار المنصور للطباعة والوراقة، دت.
- الجزنائي، **جنى زهر الآس في بناء مدينة فاس**، تحقيق عبد الوهاب ابن منصور، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1991م.
- التنبكتي، **نيل الإبتهاج بتطريز الديباج**، تحقيق عبد الحميد بن عبد الله الهرامة، طرابلس، 1989م.
- أبو الحسن علي القلصادي الأندلسي، **رحلة القلصادي**، تحقيق محمد أبو الأجفان، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2011م.

- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.
- ابن خلدون، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ضبطه خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنّشر والتوزيع، بيروت، 2000م.
- العباس ابن إبراهيم السّملالي، **الإعلام بمن حلّ مراكش وأغمات من الأعلام**، مراجعة عبد الوهاب بن منصور، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1993م.
- أبو عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني، **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصّلحاء بفاس**، تحقيق عبد الله الكامل الكتّاني وآخرون، دار الثقافة مؤسسة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، دت.
- ابن عبد الملك المراكشي. أبو عبد الله محمد الأوسي، **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، السفر الثامن**: تحقيق محمد بن شريفة، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، المغرب.
- ابن القاضي، **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس**، الرباط، دار المنصور للطباعة، 1973م.
- ابن مخلوف، محمد بن محمد، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، بيروت: دار الفكر.
- ابن القنفذ القسنطيني، **الوفيات**، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983م.
- ابن مرزوق الخطيب، **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولاي أبي الحسن**، دراسة وتحقيق ماريا خيسوس بيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1401- 1981م.

- يحي بن خلدون، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، تحقيق عبد الحميد حاجيات، الجزائر: المكتبة الوطنية، 1400- 1980 +**بغية الرواد**، تحقيق ألفرد بيل، الجزائر: مطبعة فونطانة، 1328- 1910م.

## ج- المراجع باللغة العربية:

- أحمد جبار، محمد أبلاغ، **حياة ومؤلفات ابن البنا المراكشي**، منشورات كلية الآداب بالرباط، سلسلة بحوث ودراسات، رقم 29، مطبعة النجاح الجديدة- البيضاء. الطبعة الأولى.2001م.
- خليل أجبابدي، **المغاربة وعلم التوقيت**، ندوة علمية في موضوع علم التوقيت وذلك يوم الأحد 30 مارس 2014، تنظيم مركز أكلو للبحث والتوثيق بتنسيق مع الجماعة القروية بأكلو بإقليم تيزنيت، المملكة المغربية.
- خوليو سامسو، **حول المصادر الفلكية الأندلسية والمغربية: العمل المنجز، ومشروعات للبحث المستقبلي**، مقال من كتاب تحقيق مخطوطات العلوم في التراث الإسلامي، أبحاث المؤتمر الرابع، تحرير إبراهيم شبوح، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 1997م.
- سالم يفوت، **مدخل لقراءة المدخل إلى صناعة أحكام النجوم لابن البناء المراكشي**، ندوة العلم والفكر العلمي بالغرب الإسلامي في العصر الوسيط، تنسيق بنّاصر البُعزّاتي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 2001م.
- سيدي عمر عسالي، **تقديم كتاب جامع المبادئ والغايات في علم الميقات للحسن المراكشي**، تاريخ الرياضيات العربية من وقائع أعمال الملتقى الوطني الأول حول تاريخ الرياضيات، غرداية، أبريل 1993م.

- سيدي عمر عسالي، **تحقيق رسالة في معرفة قدر ما يرى الإنسان القائم على بسيط الأرض من الدائرة العظيمة المتوهمة على بسيط الأرض المارة بموضع قدمه، ومن الدائرة العظيمة المسامتة لها في أي فلك أردنا للحسن المراكشي**، مقال منشور في مجلة تاريخ العلوم العربية، المجلد 15، العددان 1، 2، معهد التراث العلمي العربي، جامعة حلب، سورية، 2011م.
- سيدي عمر عسالي، **منهجية تأليف كتاب تعليمي في التّقليد الفلكي العربي، المؤلفات الفلكية للحسن المراكشي(القرن 13م) أنموذجا**، مجلة دراسات، العدد 74، جانفي 2019، جامعة عمار ثليجي بالأغواط، الجزائر.
- عبد العزيز خربوش الافراني، **السّاعات المزولية بعروض المملكة المغربية قيمتها التاريخية ودلالتها الفلكية**، ط1، دار أبي رقراق للطباعة والنشر الرباط، 2019م.
- عبد اللّطيف الشقوري، **نحو تاريخية لعلم الفلك في الغرب الإسلامي**، مقال منشور في كتاب جماعي بعنوان: كيف يؤرخ للعلم، تنسيق سالم يفوت، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة بالبيضاء، المملكة المغربية، 1996م.
- عبد الهادي التازي، **جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس**، ط، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1973م.
- عبد الهادي التازي، **جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس**، موسوعة لتاريخها المعماري والفكري، ط1، دار الكتاب اللبناني، 1973، ط2، دار نشر المعرفة، الرباط، المغرب، 2000م.

- محمد سويسي، **الأشكال المساحية لأبي العبّاس أحمد بن البنّاء المرّاكشي، وابن البنّاء المرّاكشي في كتابه رفع الحجاب عن وجوه أعمال الحساب، بين الشّرح الابستمولوجي والتّنظير والتّقعيد الرّياضي**، ضمن كتاب: نماذج من التراث العلمي العربي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001م.
- محمد عبد الله عنان، **دولة الإسلام في الأندلس، العصر الرّابع نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين**، ط4، مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1997م.
- محمد العربي الخطابي، **علم المواقيت أصوله ومناهجه**، مطبعة فضالة المحمّدية، المغرب، 1986م.
- محمد المنوني، **ورقات عن حضارة المرينيين**، ط2، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1416 - 1996م.
- محمد المنوني، **الدراسات الفلكية في المغرب المريني**، ندوة تحقيق التراث المغربي الأندلسي: حصيلة وآفاق، ط1، منشورات كلية الآداب، مطبعة شمس، وجدة، 1997م.

## د- المراجع باللغة بالأجنبية:

- Emilia Calvo ،Two Treatises on M¡qat from the Maghrib (14th and 15th Centuries A.D.) ،Suhayl. International Journal for the History of the Exact and Natural Sciences in Islamic Civilisation ،2004: Vol. 4

- Julio Samsó ،Horoscopes amd History: Ibn Azzuz and his retrospective horoscopes related to the battle of El Salado (1340) ،" In The Formation of al-Andalus ،Part 2: Language ،Religion ،Culture and the Sciences ،edited by Maribel Fierro and Julio Samso ،1998

- Julio Samsó ،‘Andalusian Astronomy in 14th century Fez: al-Zīj al-Muwāfiq of Ibn ʿAzzūz al-Qusanṭīnī’ ،Zeitschrift für Geschichte der Arabisch-Islamischen Wissenschaften ،11 (1997)

- Josep Casulleras ؛Ibn Azzūz al-Qusantīnī's tables for computing planetary aspects ،Suhayl. International Journal for the History of the Exact and Natural Sciences in Islamic Civilisatio(Barcelone) ،7(2007) ،

- Marc Oliveras ،Comentario de Ibn Qunfuḏ al-Qusanṭīnīin La Urŷūza astrológica de ʿAlī b. Abī l-Riŷāl junto al comentario ،Barcelona: Grup Millàs Vallicrosa d’Història dela Ciència Árab ،Publicacions de la Universitat de barcelona ،barcelona ،2012

- Montse Díaz-Fajardo ،La teoría de la trepidación en un astrónomo marroquí del siglo XV: estudio y edición crítica del "Kitab al-adwar fi tasyir al-anwa de Abūʿ Abd Allāh al- Baqqār ،2v

# الملاحق

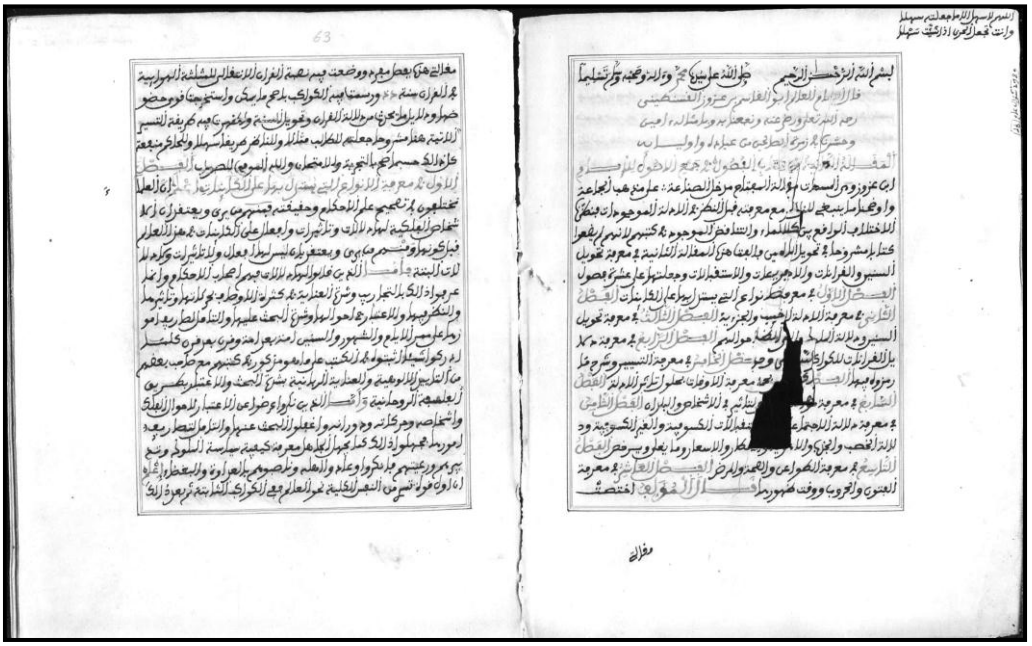

الورقة الأولى والأخيرة من المقالة الثانية

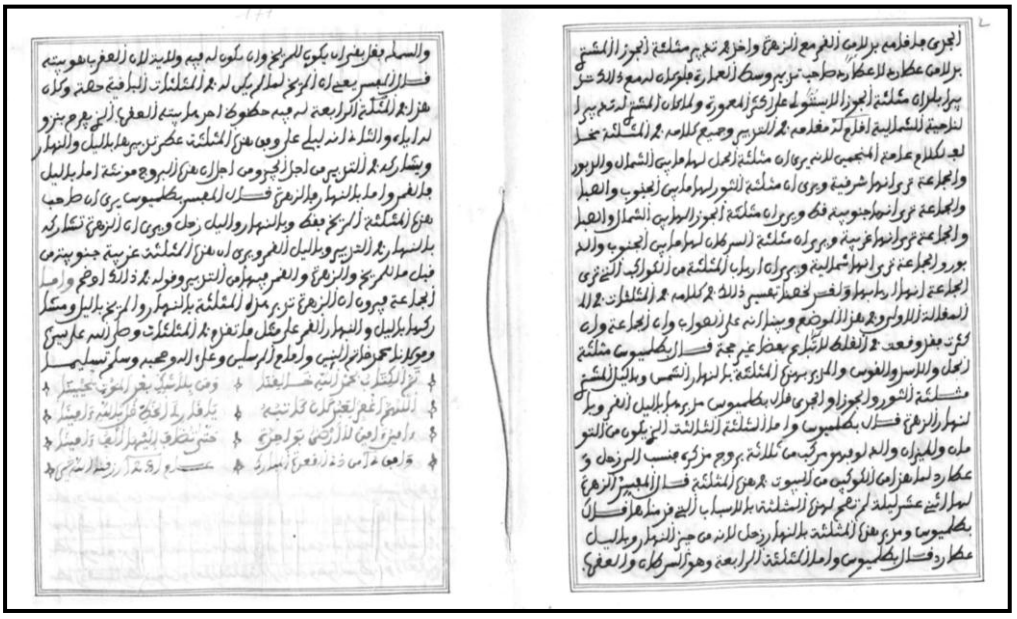

الورقة الأولى والأخيرة من الزيج الموافق

بسم الله الرحمن الرحيم — وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

356

الحمد لله المعروف بأدلة العقول والنقول الموصوف بأجل الأوصاف وأكمل النعوت الجليل الخبير بأحكام الفعال والخلق الواسع الصنع بغير مادة ولا زمان خالق العالم بجوهره وعرضه وأبعاضه وأجزائه المنعت بجميع صفات ربوبيته والمتعالي بكبريائه وجلاله أول وصلواته على سيدنا محمد وعلى جميع إخوانه الكرام وهو الشأن أهل أن أصل الحمد لله الذي استعملوا بعض أدوار دولة النهر والكواكب على النوائح الرحانية الغيبية الموجودة بجواهرها وأعلوا الكسر الأدوار بعض الزكاة الفعلية وأسبب عوالم الواجبة الغيبية والعوالم الجوهرية بأزمان الزكاة بقسم الأبعاد الموهومة بدائر العقل بالنوال وأعمال عقلية بعقود أدوار الزكاة بجمع الموالد بتركيب بسيطة بقبول الأرقام بجوهر العدد بوجوب ابتداء الحساب بسبب الزكاة العاشرة الوجودية الأصلية بحوالة الوضع بحلة الأوراق الناسوتية بوحدة العالم الزكي المنعوت بوحدة مسير أرقام بقلب عالم البروج وأقطاعها بالأعالي بالسفلي وأرباعها بسير منظم أمر الحل بمحل الدوائر الفاعلة للأفعال والأعمال بوجوب الكسر الرابع بوجوب الأبعاد على النسبة الثانية وخمسة وستين بوجوب الوجود بقبول الاستداد الأول على جميع سوار دائرة الكسر وقوسه عالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد الثاني على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد الثالث على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد الرابع على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد الخامس على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد السادس على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد السابع على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد الثامن على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد التاسع على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد العاشر على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد الحادي عشر على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد الثاني عشر على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد الثالث عشر على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد الرابع عشر على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد الخامس عشر على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد السادس عشر على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد السابع عشر على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد الثامن عشر على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد التاسع عشر على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد العشرين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد الحادي والعشرين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد الثاني والعشرين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد الثالث والعشرين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد الرابع والعشرين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد الخامس والعشرين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد السادس والعشرين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد السابع والعشرين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد الثامن والعشرين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد التاسع والعشرين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد الثلاثين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد الحادي والثلاثين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد الثاني والثلاثين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد الثالث والثلاثين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد الرابع والثلاثين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد الخامس والثلاثين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد السادس والثلاثين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد السابع والثلاثين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد الثامن والثلاثين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد التاسع والثلاثين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد الأربعين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد الحادي والأربعين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد الثاني والأربعين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد الثالث والأربعين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد الرابع والأربعين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد الخامس والأربعين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد السادس والأربعين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد السابع والأربعين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد الثامن والأربعين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد التاسع والأربعين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد الخمسين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد الحادي والخمسين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد الثاني والخمسين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد الثالث والخمسين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد الرابع والخمسين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد الخامس والخمسين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد السادس والخمسين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد السابع والخمسين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد الثامن والخمسين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد التاسع والخمسين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد الستين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد الحادي والستين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد الثاني والستين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد الثالث والستين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد الرابع والستين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد الخامس والستين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد السادس والستين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد السابع والستين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد الثامن والستين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد التاسع والستين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد السبعين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد الحادي والسبعين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد الثاني والسبعين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد الثالث والسبعين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد الرابع والسبعين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد الخامس والسبعين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد السادس والسبعين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد السابع والسبعين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد الثامن والسبعين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد التاسع والسبعين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد الثمانين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد الحادي والثمانين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد الثاني والثمانين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد الثالث والثمانين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد الرابع والثمانين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد الخامس والثمانين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد السادس والثمانين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد السابع والثمانين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد الثامن والثمانين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد التاسع والثمانين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد التسعين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد الحادي والتسعين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد الثاني والتسعين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد الثالث والتسعين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد الرابع والتسعين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد الخامس والتسعين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد السادس والتسعين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد السابع والتسعين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد الثامن والتسعين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد التاسع والتسعين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد المائة على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد المائة والواحد على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد المائة والاثنين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد المائة والثلاثة على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد المائة والأربعة على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد المائة والخمسة على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد المائة والستة على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد المائة والسبعة على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد المائة والثمانية على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد المائة والتسعة على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد المائة والعشرة على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد المائة والحادي عشر على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد المائة والثاني عشر على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد المائة والثالث عشر على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد المائة والرابع عشر على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد المائة والخامس عشر على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد المائة والسادس عشر على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد المائة والسابع عشر على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد المائة والثامن عشر على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد المائة والتاسع عشر على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد المائة والعشرين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد المائة والحادي والعشرين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد المائة والثاني والعشرين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد المائة والثالث والعشرين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد المائة والرابع والعشرين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد المائة والخامس والعشرين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد المائة والسادس والعشرين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد المائة والسابع والعشرين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد المائة والثامن والعشرين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد المائة والتاسع والعشرين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد المائة والثلاثين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد المائة والحادي والثلاثين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد المائة والثاني والثلاثين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد المائة والثالث والثلاثين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد المائة والرابع والثلاثين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد المائة والخامس والثلاثين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد المائة والسادس والثلاثين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد المائة والسابع والثلاثين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد المائة والثامن والثلاثين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد المائة والتاسع والثلاثين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد المائة والأربعين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد المائة والحادي والأربعين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد المائة والثاني والأربعين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد المائة والثالث والأربعين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد المائة والرابع والأربعين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد المائة والخامس والأربعين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد المائة والسادس والأربعين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد المائة والسابع والأربعين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد المائة والثامن والأربعين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام بقبول الاستداد المائة والتاسع والأربعين على الأول بجميع سوار دائرة الكسر وقوسه غالم بوجوب الأعمال على حين جمع الأرقام بقبول الأصل الثاني وخمسة وستين بوجوب الأول بجمع الأرقام ب

# الشَّيخ محمَّد بن بلقاسم
# الخَمَّار البسكري (ت 1327هـ=1910م)
# نَسَّاخٌ مَغمُورٌ

**سمير يحيى سمراد**

**جامعة وهران 1/ أحمد بن بلة - الجزائر**

## مقدمة

أول تعرُّفي على الشيخ الخَمَّار نسَّاخًا للكتب، كان من خلال الاطلاع على نسخة مخطوطة لكتاب: «المقنع والشرح الجامع» لمؤلفه أبي القاسم ابن خَجُّو الحسَّاني الفاسي المتوفى سنة 956هـ، من مقتنيات ومحفوظات زاوية الشيخ علي بن عمر ببلدة طُولْقَة، قرب بسكرة[1]: (لا تحمل رقم الحفظ)، وهي في 140 ورقة، مسطرتها (21)، مقاسها (19×14)، مكتوبة بخط نسخي جميل، نُسخت سنة 1283هـ، بيد الناسخ: محمَّد بن بلقاسم بن أحمد الخمار البسكري[2]. وقد رجعتُ حينَها لموسوعة «تاريخ الجزائر الثقافي» للأستاذ الدكتور بلقاسم سعد الله (رحمه الله)، في فصل (النساخة والنَّسَّاخُون)، التي تحدَّث فيه عن أبرز وأشهر النُسَّاخ في عهد الاحتلال الفرنسي، فلم

(1) انظر عن مكتبة هذه الزاوية: تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب لعبد الحي الكتاني، (ص326-328).

(2) انظر: فهرس لأهم 500 مخطوطة من مخطوطات مكتبة زاوية علي بن عمر، (ص173-174).

أجده ذَكَرَهُ في هذا الموضع، وإن كان ذكره في حديثه عن مُدرِّسِي المساجد، إذ كان الشيخ المذكور يتعاطى التدريس وله تلاميذ[1]، وذكره أيضًا في أصحاب المكتبات (الخزائن العلمية) الخاصة، وقال بالحرف: «**كان ولوعًا بجمع الكتب الخاصة به، وكانت مكتبته متنوعة وهامة**»، وقال: «**كان محبًّا للكتب، وكان تلاميذه يستفيدون منها**»[2].

لذلك سيكون حديثي عن الشيخ محمد بن بلقاسم الخَمَّار حديثًا عن نَسَّاخ للكُتُب، مُستدرِكًا على عدم الحديث عنه في النَّسَّاخِين، ومُبرِزًا أعماله في النساخة، حيثُ وإن كان قد اشتهر بين الناس؛ لكونِهِ مُدرِّسًا، فإنه لم يشتهر في جملة من اشتهر بالحذق في فن النَّسْخ، -أو على الأقل- لم تهتم الدراسات بهذا الجانب - نسْخ الكتب - في شخصيته العلميَّة.

**وسأتناول هذه الشَّخصيَّة في الفروع الآتية:**

## 1 ـ أصله ونسبه:

هو الشيخ محمد بن بلقاسم بن أحمد بن محمد بن عبد القادر بن أحمد بن الخَمَّار، أصل العائلة من المغرب الأقصى، ثم هاجر أحد أجدادها إلى «ليانة» قرب «بسكرة»، منضمًّا إلى «عرش أولاد نابت»، أمَّا جد العائلة الأول فهو الشيخ أبو الشتاء الخَمَّار[3].

## نبذة عن الشيخ أبي الشتاء (بُوشَتَّى):

هو أبو الشتاء، اسمه محمد بن موسى - فيما يقال -، شاويُّ النَّسَب (من قبيلة الشاويَّة)، معروف بالخمَّار، كان أسمر اللَّون، وسبب تسميته بأبي الشتاء، أن الناس

(1) انظر: تاريخ الجزائر الثقافي لأبي القاسم سعد الله، (3/ 150).
(2) انظر: المصدر السابق (5/ 391).
(3) انظر: تحفة الخليل في نبذة من تاريخ بسكرة النخيل لأحمد خمار، (ص23).

احتاجوا إلى الشتاء فلجؤوا إليه يطلبون منه الاستسقاء، فأُمطروا في الحال، وجرى عليه ذلك الإسم. وهو من كبار المشايخ، أخذ عن أبي محمد سيدي عبد الله الغزواني، توفي ضحوة يوم الأربعاء 11 شوال سنة 997هـ، ودُفن بـ: «آمرگو» من بلاد فشتالة بقرب نهر ورغة - بينه وبين نهر سبو-[1].

## 2 - عائلة «الخمار» في بسكرة:

أول من استوطن «بسكرة» من هذه العائلة هو الشيخ بلقاسم بن خمار بأمرٍ من شيخه علي بن عمر الطولقي، فسكن «قَدَّاشَة» -أحد أحياء بسكرة القديمة -، ثم بنى واشترى أملاكًا كثيرة، وهذا في أواخر القرن التاسع عشر ميلادي، وقد قام بتوسعة «جامع سيدي الخنفري» ب«قَدَّاشَة»[2]، الذي تولاه بعدَهُ ابنهُ الشيخ محمد بن بلقاسم بن الخمار، الذي جعل منه زاويةً لتحفيظ القرآن وتدريس العلوم الشرعية[3].

## 3 - مولده وتعليمه:

وَالشيخ محمد بن بلقاسم الخمار الذي نُترجم لهُ ولد سنة (1267هـ=1851م) ب«بسكرة»، وتعلم فيها المبادئ الأولى على يد الشيخ محمد ادبابش، ثم انتقل إلى زاوية الشيخ علي بن عمر بِطولقة لإكمال تعليمه، ومن أبرز شيوخه فيها: الأستاذ (الشيخ بن بلقاسم الدِّيسي)، إلى أن تخرج في سنة (1289هـ=1872م)[4].

---

(1) انظر: ممتع الأسماع في الجزولي والتُباع وما لهما من الأتباع لمحمد المهدي الفاسي (ص104-106) ومرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن لمحمد العربي الفاسي (ص458- 459) وسلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس لابن جعفر الكتاني (1/ 155).

(2) يرجع تأسيس هذا الجامع إلى القرن 7 هـ. انظر: تحفة الخليل في نبذة من تاريخ بسكرة النخيل لأحمد خمار، (ص52).

(3) انظر: تحفة الخليل في نبذة من تاريخ بسكرة النخيل لأحمد خمار، (ص23- 24)، وعن زاوية الشيخ محمد بن الخمَّار البسكري انظر: (ص49- 50) منه.

(4) انظر: معجم أعلام بسكرة لعبد الحليم صيد، (ص76-78).

## نبذة عن الشيخ بن بلقاسم الدِّيسِي:

هو الشيخ بن بلقاسم بن الصغير، من ذرية سيدي إبراهيم الغول الدِّيسي صاحب زاوية الدِّيسْ (ناحية بُوسْعَادَة)، دَرَس في زاوية طُولْقَة ثم زاوية ابن علي الشريف بشلَّاطَة، ثم رجع إلى زاوية طُولْقَة مُعلِّمًا، ثم استقرَّ آخرًا بالدِّيس، واشتغل بكسب رزقه معتمِدًا على الزراعة ونسْخ الكتب، وكان له خطٌّ جميل. توفي بالدِّيسْ سنة (1311هـ=1893م)[1].

## 4 - إجازاته ورحلاته:

أذن له أستاذه في الزاوية الطولقية (الشيخ بن بلقاسم الدِّيسي) في التدريس والإفتاء وأجازَهُ، قال في أول الإجازة: «**الشاب التقي المكرم الطاهر النقي العالم الأجل السيد محمد بن الخمار من تلاميذنا...**» إلخ، وفيها الشهادة له بالأهلية في العلم واعتنائه به «**وعِشْقِه فيه**».

ليُسافر في هذه السنة - (1289هـ=1872م) - إلى بلاد المشرق لأداء فريضة الحج وللقاء العلماء، وقد حصَّل هناك على الإجازات العديدة، منها:

- إجازة الشيخ حسن[2] بن إبراهيم بثبت محمد الأمير المالكي، غير مؤرخة.
- إجازة الشيخ أحمد الأزهري بالثبت نفسه، غير مؤرخة أيضًا.
- إجازة الشيخ محمد بن محمد العربي المدرس بالمسجد النبوي مؤرخة في 22 ذي القعدة 1289هـ.

---

(1) انظر: تاريخ الجزائر الثقافي (5/ 400) و(7/ 427- 428).

(2) كذا، ولعل الصواب: حسين، وهو حسين بن إبراهيم بن حسين بن عابد المالكي، يعرف في مصر بالأزهري، توفي سنة 1292هـ. انظر: الأعلام (2/ 230).

ـ إجازة الشيخ محمد بن علي بن ظاهر الوتري[1] المدرس بالمسجد النبوي بثبت صالح الفُلَّانِي المؤرخة في ذي القعدة سنة 1289هـ.

رجع إلى بلدته - «بسكرة» - ورابط في «جامع سيدي الخنفري»، يُدرِّس العلوم ويُقرئُ القرآن[2].

ليس لديَّ معلومات كافية عن نشاطه العلمي ما بين سنة تخرُّجِهِ -1872م - وسنة تعيينه مُدَرِّسًا رسميًّا في بسكرة (قَدَّاشَة) -1891م[3]-، سِوى ما تقدَّم من رحلته الحجازيَّة. وربما كانت له رحلاتٌ أخرى في الشرق أو الغرب.

**5 - وفاته:**

توفي سنة (1327هـ=1910م)، ودفن داخل «جامع سيدي الخنفري» الذي أصبح يسمَّى باسمِهِ أيضًا[4].

**6 - مؤلفاته:**

لم يترك لنا الشيخ محمد بن بلقاسم بن الخَمَّار من المؤلفات سِوَى: «**رسالة في الرد على بعض ما جاء في مرائِي الشيخ محمد بن أبي القاسم الهاملي**»[5] في التصوف.

**7 - عقبه:**

وَمِن أحفاده مَن لا يزال حيًّا إلى الآن، وهُو الشاعر المعروف بلقاسم بن

---

(1) انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي، (6/ 301).

(2) انظر: معجم أعلام بسكرة لعبد الحليم صيد، (ص77).

(3) انظر: تاريخ الجزائر الثقافي (3/ 150).

(4) انظر: تحفة الخليل في نبذة من تاريخ بسكرة النخيل لأحمد خمار، (ص24)، وَمقال الأستاذ عبد القادر بومعزة، في ذكرى رحيل الشيخ أحمد خمار، موقع «مجلة أصوات الشمال»: (http://www.aswat-elchamal.com/ar/?p=98&a=45737).

(5) انظر: تحفة الخليل في نبذة من تاريخ بسكرة النخيل لأحمد خمار (ص24) ومعجم أعلام بسكرة لعبد الحليم صيد (ص78).

الصادق بن محمد بن بلقاسم الخمار (ولد سنة 1931م)، وأمَّا حفيده الشيخ أحمد بن الصادق بن محمد بن بلقاسم فهو مُؤلِّف «تحفة الخليل في نبذة من تاريخ بسكرة النخيل»، وُلد في 1918م، وتُوفِّي في 2005م.

## 8 - أول اشتغاله بنَسْخ الكتب:

وأولُ عهده بنَسخ الكتب كان في زاوية الشيخ علي بن عمر بِطُولْقَة - مهد تعليمه الأول -، يدل عليه النسخة التي كتبها مِن شرح ابن خَجُّو فإنها مؤرخةٌ في سنة (1283هـ)، أي زمانَ تتلمذه في هذه الزاوية. ورُبَّما اقتدى في ذلك بشيخه (الشيخ بن بلقاسم الدِّيسي) الذي كان يَنْسَخ الكتب بخَطِّه الجميل كما تقدَّم.

## 9 - تكوينه لمكتبته (أو مكتبة الشيخ الخَمَّار):

وبعد استقراره أخيرًا في «جامع سيدي الخنفري» -الملاصق لداره- وجلوسه فيه لتدريس الطلبة، كان يَنسخ كثيرًا من الكتب يستعين بها في التدريس والمطالعة، وَجمع مكتبةً كبيرةً متنوعةً[1]، كانت عند عائلة «آل الخَمَّار»، ثُمَّ آلَت فيما بعدُ إلى أصهارهم «آل الشيخ علي بن عمر» في «طولقة» عن طريق البيع[2].

وجدتُ في فهرس مخطوطات زاوية الشيخ علي بن عمر بطولقة مِن الكتب التي هي مِن نَسْخ الشيخ محمد الخَمَّار غير الشرح المذكور أوَّلًا (في صدر المقال) - بِضعة كتب هي:

ـ **نصيحة الإخوان** لمسعود بن حسن القناوي الشافعي، وتاريخ نسخه: 1284هـ[3].

---

(1) انظر: تاريخ الجزائر الثقافي لأبي القاسم سعد الله، (3/ 150-151).

(2) كما أفادني بذلك أحد أفراد عائلة الخمار.

(3) انظر: فهرس لأهم 500 مخطوطة من مخطوطات مكتبة زاوية علي بن عمر، (ص158-159).

- **رجز أبي إسحاق التلمساني** في الفرائض، وتاريخ نسخه: 1286هـ[1].

- **شرح المنهج المنتخب في قواعد المذهب** لأحمد المنجور الفاسي، وتاريخ نسخه: 1288هـ[2].

على أنه لا تزال مجموعة من الكتب لم تُفهرس ولم يضمها الفهرس المطبوع، فلعل الأيام تُظهِر لنا غيرَهَا مما نسخه الشيخ الخَمَّار.

## 10 - استمراره في النَّسْخ إلى أخرياته:

استمر الشيخ الخمَّار يشتغل بِنَسخ الكتب إلى أواخر سِنِي حياته التي بلغت نحو 60 سنةً، فأول عمل له في النَّسْخ - وقفتُ عليه - كان سنة 1283ه، وآخر عمل أيضًا في سنة 1303هـ. والمراد أن الشيخ محمد بن بلقاسم الخمَّار البسكري لم ينقطع عن نَسْخ الكتب بخط يده، وعن المطالعة فيها من أيام التحصيل إلى أيام التدريس، وقطع في ذلك زهرة شبابه وشرخًا من كهولته، ولِما كان يَتعانَاه من القراءة والمطالعة في الكتب المخطوطات والنقل منها: أُصِيب بمرضٍ في عينَيه في آخر حياته، وقد سافر إلى تونس لأجل العلاج في سنة 1905م، واشتدَّ عليه مرضُ عينيه ممَّا أدَّى إلى عزله عن التدريس الرسمي في سنة 1909م، ولم يلبث أن توفي (رحمه الله) بعدها في سنة 1910م[3].

## 11 - نسخة كتاب «المقنع والشرح الجامع» لابن خجُّو:

قال في آخر كتاب «المقنع والشرح الجامع»: «... انتهى على يد ناسخه لنفسه ثم لمن شاء الله من بعده: محمد بن بلقاسم بن أحمد بن الخمار البسكري منشأً ودارًا

(1) انظر: المصدر السابق، (ص237-238).
(2) انظر: المصدر السابق، (ص92).
(3) انظر: تاريخ الجزائر الثقافي لأبي القاسم سعد الله، (3/ 150-151).

الأشعري اعتقادًا المالكي مذهبًا عام 1283 **ثلاثة وثمانين ومائة وألف** من هجرة من له العِز والشرف» اهـ. وقد وقع اختلاف بين كتابة تاريخ النسخ بالأرقام وبالحروف، واحتمال الخطأ في كتابة الأرقام أكثر منه في الكتابة الحرفية، فإذا اعتمدنا ما كتبه بالحرف وَهو (1183هـ) فسيوافق بالميلادي حوالَي (1769م)، وهذا لا يتوافق مع ما قدمنا في ترجمة الشيخ محمد الخمار فهو من أهل القرن التاسع عشر الميلادي، فيكون المعتمد إذن هُو المكتوب بالأرقام: (1283هـ)، لأنه الذي يوافق حوالَي: (1866م) المُناسِب للفترة التي عاش فيها الشيخ الخمار، وما وقع في كتابة الحروف هو خطأٌ وسهوٌ، والله أعلم.

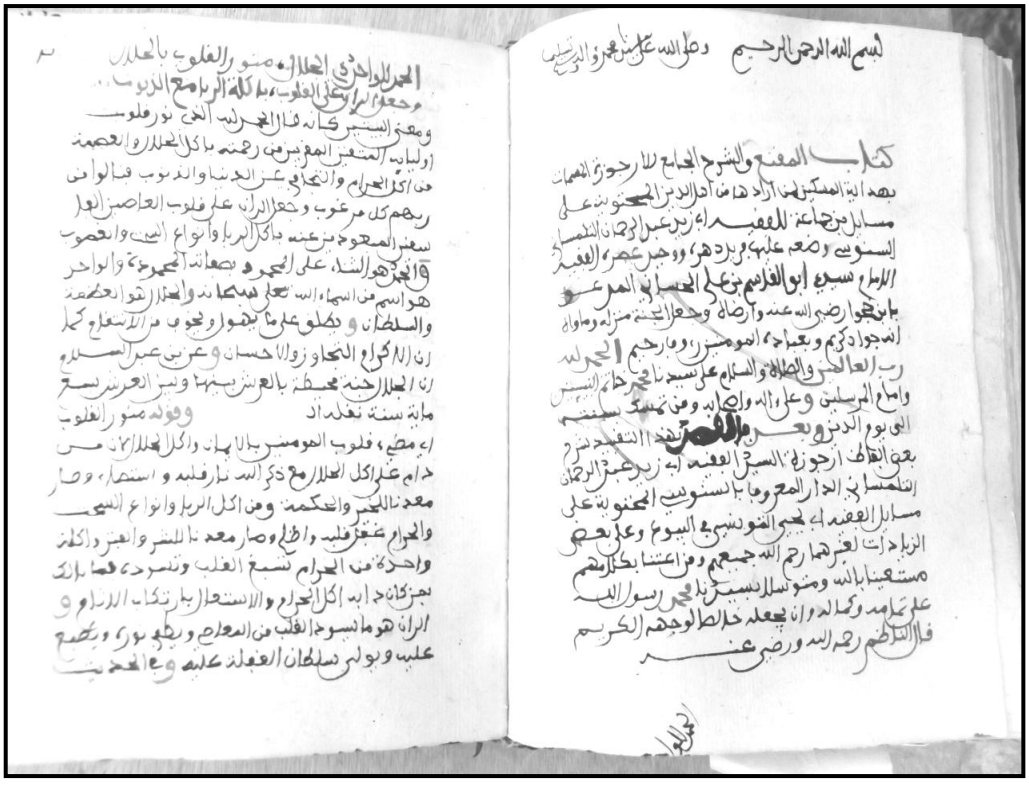

الورقة الأولى من نسخة كتاب «المقنع والشرح الجامع»

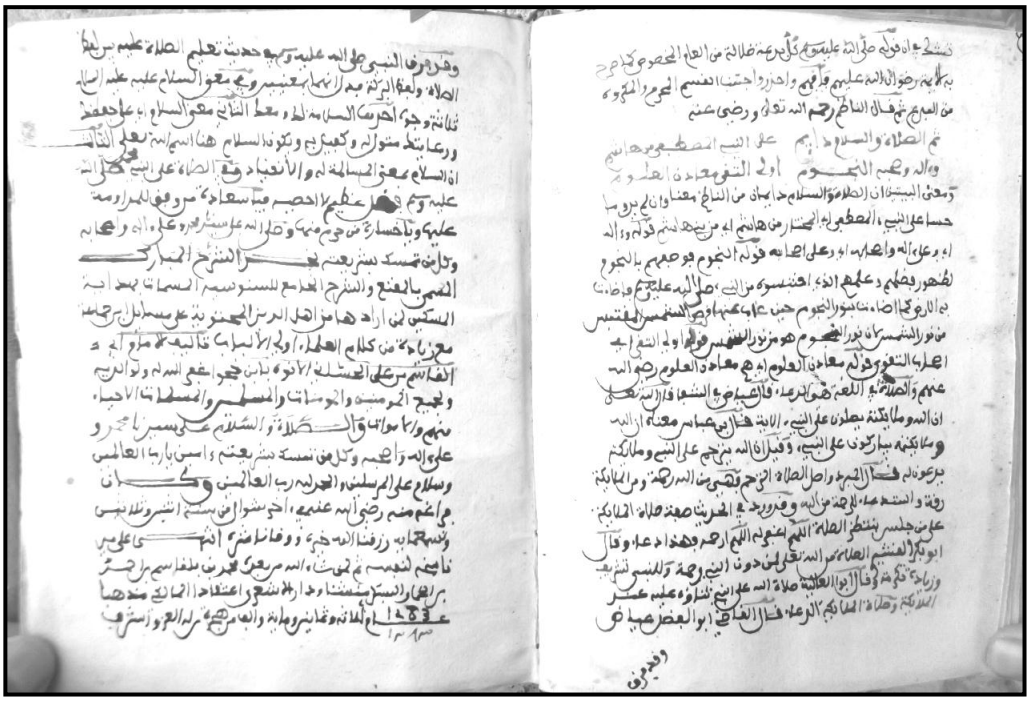

الورقة الأخيرة من نسخة كتاب «المقنع والشرح الجامع»

## 12 - نسخة كتاب «الفجر المنير» للتاودي ابن سودة:

وقفتُ في «فهرس مخطوطات الخزانة العامة بالرباط» على مُؤلَّف من نَسخِ الشيخ، هو في القسم الثالث، الجزء الأول، (الصفحة 175)، وترقيمه (1865/ د/ 1) ضمن مجموع، هو كتاب «**الفجر المنير في الرد على من أبطل صلاة الجم الغفير**» للتاودي بن الطالب بن سودة (ت 1209هـ=1795م)، قال المُفهرس: «وافق الفراغ من نسخه يوم الأربعاء 10 رجب الفرد عام 1308هـ وهو منقول مِن خط ناسخها من خط مؤلفها، بخط محمد بن بلقاسم بن الخمار البسكري» اهـ، قال: بخط مغربي جيِّد مُحلى بالألوان، ضمن مجموع من ورقة 1/ ب إلى 11/ ب. **ولم أقف عليها**.

ثم وقفتُ على نسخة أخرى للكتاب من نسخ الشيخ الخَمَّار أيضًا، تدلُّ على أنَّه نسخه أكثر من مرَّة، هي من محفوظات جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، المملكة العربية السعودية، برقم (7741)، تقع في 8 ورقات، مسطرتها 22، مقاسها: 5/ 15× 4/ 20. كتبت في 20 صفر 1303هـ. فدلَّ على أنه نسخها متقدِّمٌ على نسخة الرباط.

جاء في آخرها: «...**قال الذي نقلتُ من خطه: منقول من خط المؤلف** رضي الله عنه ونفعنا ببركاته وبركات أشياخه، آمين».

وجاء في آخرها تقريظٌ لجواب التاودي، يظهر أنه من تحرير الناسخ - الشيخ الخَمَّار-، قال:

«الحمد لله: الجواب أعلاه صحيح غني عن التصحيح، أجاد فيه المجيب وأتى فيه من حسن تصرفه بالأمر العجيب، فلم يبق للزيادة عليه متسع، ولا القصور مثلي وراءه مكان يسع، والله يتولى أمر الجميع ويكون للكل منا بما كان به لكل منصف مطيع، آمين والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه إلى يوم الدين **اهـ محمد بن الخمار البسكري ناقلها الثالث من خط مؤلفها وهو تمام الثلاثة. كتبه محمد بن بلقاسم ابن الخمار البسكري**»، وعلى إثره أيضًا:

«انتهى الفجر المنير في الرد على من أبطل صلاة الجم الغفير بحمد الله وحسن عونه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه، بخط ثالث من نقلها من خط مؤلفها فقير ربه المبروك بن عبد الله نجل سيدي إبراهيم الديسي غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولعامة المسلمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وافق تمام كتبها يوم السبت في 20 مضت من صفر الخير أول فصل الشتاء سنة 1303 ثلاثة وثلاثمائة وألف من هجرة من خلق على أكمل وصف ﷺ».

ومن خلال هذه الفقرة الأخيرة يتبيَّن أسماء الثلاثة هكذا: **خط محمد بن بلقاسم بن الخَمَّار البسكري، عن خط المبروك بن عبد الله نجل سيدي إبراهيم الدِّيسِي، عن خط المُجِيب محمد التاودي بن الطالب بن سودة.**

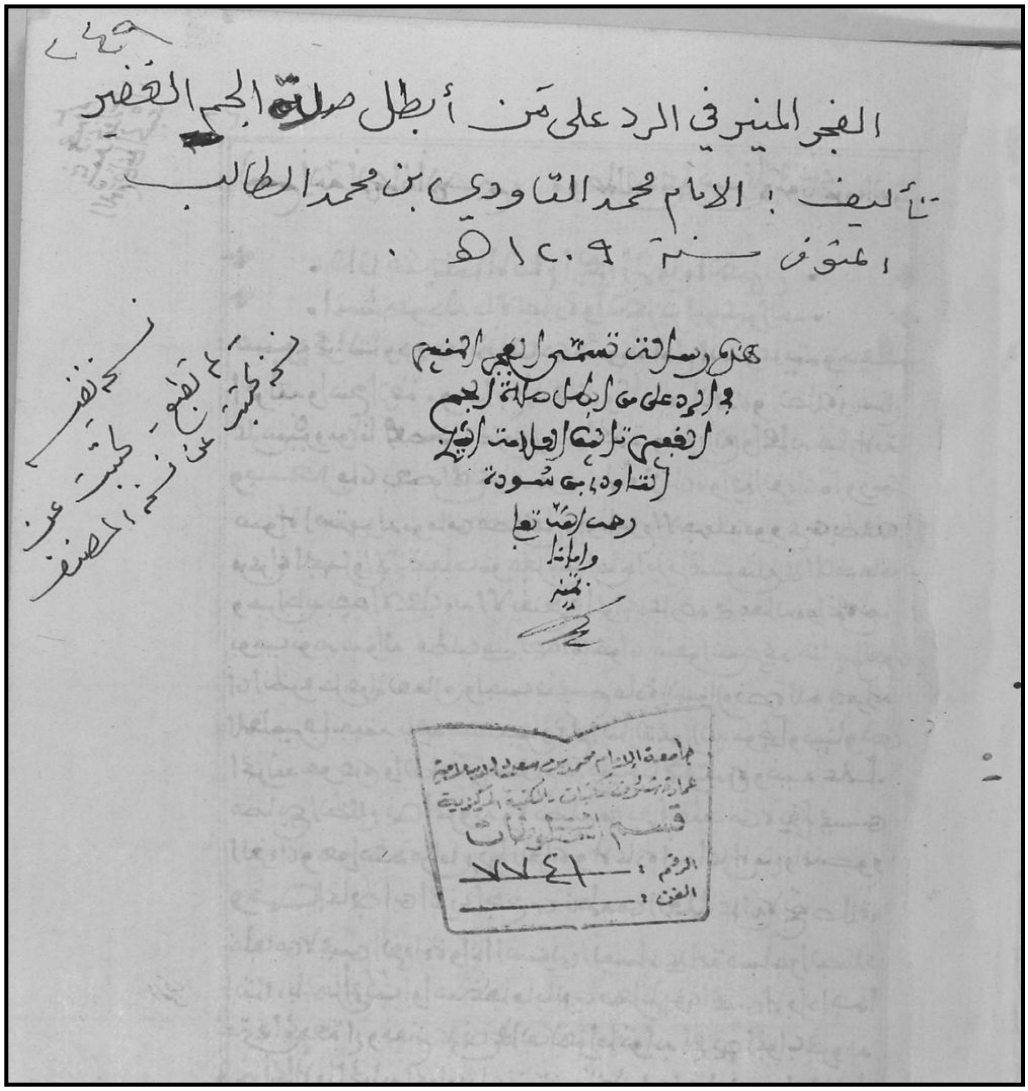
الفجر المنير في الرد على من أبطل صلاة الجمع بالقصر
تأليف: الإمام محمد التاودي بن محمد الطالب
المتوفى سنة ١٢٠٩ هـ
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
عمادة شؤون المكتبات - المكتبة المركزية
قسم المخطوطات
الرقم: ٤٧٧٤
الفن:

ورقة العنوان من نسخة كتاب «الفجر المنير»

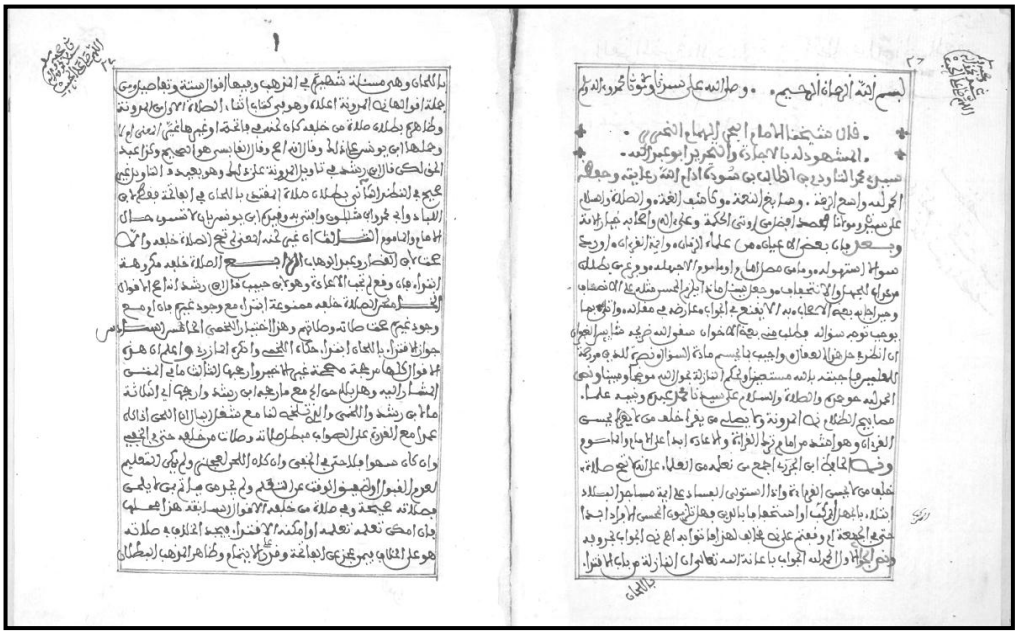

الورقة الأولى من نسخة كتاب «الفجر المنير»

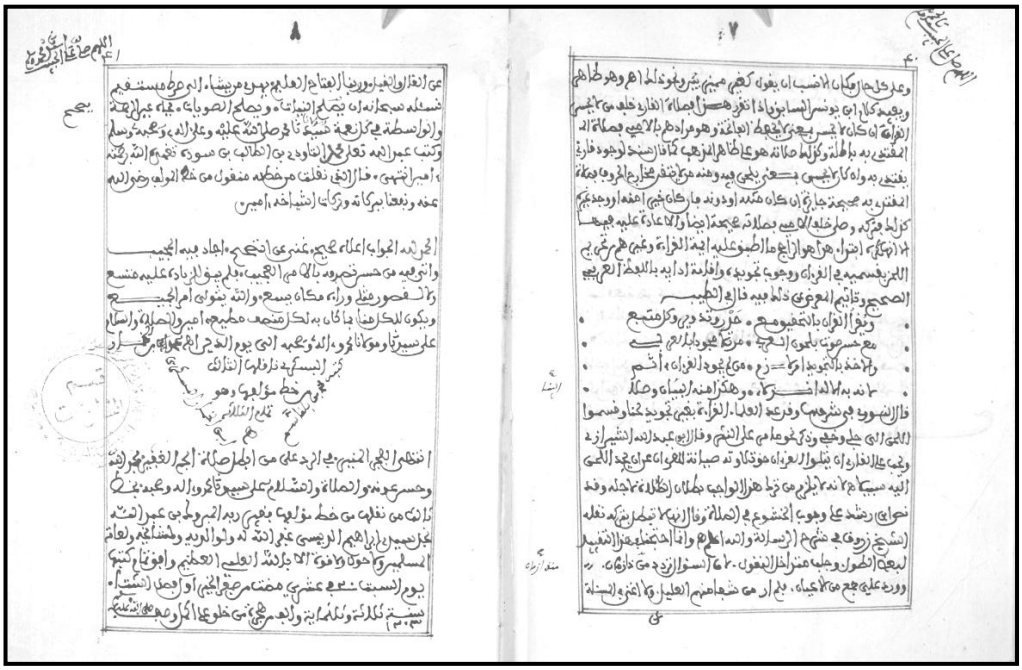

الورقة الأخيرة من نسخة كتاب «الفجر المنير»

## 13 - منزلته في أعمال النَّسْخ:

**أما القيمة الجمالية**، فالناظر في أعمال النَّاسخ الشيخ محمد بن بلقاسم الخَمَّار، يرى فيها جودة الخط وجماله ويجِد لمسة الاِعتناء بالمكتوب.

**وأما القيمة العلمية**، فهي حسن اختيار النُّسَخ المنقول عنها، وأهمية مواضيعها.

وقد أفاد قولُه في آخر نسخة «الفجر المنير» للتاودي ابن سودة: «**منقول مِن خط ناسخها من خط مُؤلِّفِها**»، أفادَ أنه كان ينتقي من النُّسَخ التي يُريد نَسْخَها أجودها وأقربها إلى المؤلف، كما تقدَّمَ.

وكذلك في نسخة كتاب «المقنع والشرح الجامع» لابن خجُّو، حيثُ نجدُه يُثبت تاريخ فراغ المؤلف - ابن خَجُّو - من شرحه، قال في آخره: «... **وكان فراغه منه رضي الله عنه في آخر شوال من سنة اثنين وثلاثين وتسعمائة**، رزقنا الله خيره ووقانا شره». وهو ما لم تذكره بقية النسخ التي وقفتُ عليها، وهي خمسٌ (نسخة مؤسسة علال الفاسي (برقم ع378) ونسختان في الخزانة الحسنية برقم (13303 و13376) ونسخة مؤسسة الملك عبد العزيز بالبيضاء برقم (464) ونسخة المكتبة الوطنية المغربية برقم (917/ ك).

أما أهمية موضوع الكتابين، فكتاب «الفجر المنير»: جوابٌ فقهي يعالج مسألة عدم صحة الصلاة خلفَ من لا يُحسن القراءة أو مسألة بطلان الائتمام باللَّحَّان.

وموضوع كتاب «المقنع والشرح الجامع»: هو شرح أرجوزة أبي زيد التلمساني في مسائل البيوع.

وكِلَا الموضوعَين له أهميته وخَطَرُه، كما أن الحاجة إلى معرفة هذه المسائل مُلِحَّة وشديدة.

**وأما تقييم عمله من حيث ضبط النَّص (مَحَل النَّسْخ) وتصحيحه**، فإنني لم أطلع على جميع أعماله، وإنما اطلعت فقط على عملَيْن له، الأول منهُما -كتاب «المقنع والشرح الجامع» - من بواكير ما نَسَخ، وبعد معالجة النَّص (أو النُّسخة التي من عمله) ظهر عليها بعضُ الاستعجال في النَّسخ وعدم تصحيحها ومُقابلتها، لذا لم تَخْلُ مِن سَقط وَأخطاء وكلمات غير مُصحَّحة، فلم يظهر عليها صَنعةُ عالِم أو من له اشتغالٌ بالعِلم على الأقل، فخرجت كأيِّ عملٍ يَعملُه النُّسَّاخ العاديُّون. وربما يكون عذره في ذلك أنهُ نَسَخها في شبابه وفي زمان تتلمذه في زاوية طولقة.

أمَّا كتابه الآخر - «الفجر المنير» - فيحتاج إلى فحص ومقابلة على نسخه الأخرى. وقد طبع مؤخرًا عن دار الكتب العلمية ببيروت، بتحقيق الدكتور يونس بقيان، ولم يتيسر لي الوقوف عليه.

## خاتمة

هذا وشخصيَّة الشيخ محمد بن بلقاسم الخَمَّار البسكري -الذي نعتُّهُ بالنَّسَّاخ المَغمور- لا تزال تحتاج منَّا إلى مزيد البحث والتقصي للكشف عن أعماله وتقييم إنتاجه وإبراز جهوده ومساهماته في إثراء المكتبة المعرفية ومَدِّ جسور التواصل العلمي بين أهله وتخليد آثار الأجداد في بَنِيهِم.

ولي أملٌ في أن تظهر أعماله وأشياء من أخباره ولو بعد حينٍ، سيَّما وأحد أحفاده - الشيخ أحمد الخمَّار- كان يمتلك مكتبةً مهمةً، لا تزال قائمةً إلى الآن، فعَسَى أن يُمَكَّن الباحثون منها فيُخرجوا للعموم مخبوءاتها ومكنوزاتها.

# مصادر ومراجع المقال


1. الأعلام لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط15/ مايو 2002م.
2. تاريخ الجزائر الثقافي، للدكتور أبي القاسم سعد الله، طبعة خاصة، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.
3. تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب لعبد الحي الكتاني، ضبط وتعليق: د. أحمد شوقي بنبين، وَد. عبد القادر سعود، مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، الرابطة المحمدية للعلماء، المملكة المغربية، ط1/ 1434هـ- 2013م.
4. تحفة الخليل في نبذة من تاريخ بسكرة النخيل لأحمد خمار، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2012م.
5. سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس بمحمد بن جعفر الكتاني، تحقيق: حمزة الكتاني وآخرين، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1/ 1425ه-2004م.
6. فهرس لأهم 500 مخطوطة من مخطوطات مكتبة زاوية علي بن عمر (طولقة - الجزائر)، فهرسة وتقديم: د. يوسف حسين، دار التنوير، الجزائر، 2005م.
7. فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة للكتب والوثائق بالمغرب، القسم الثالث، الجزء الأول، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافة، المغرب، 1973م.
8. معجم أعلام بسكرة لعبد الحليم صيد، دار النعمان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014م.

9. مرآة المحاسن من أبار الشيخ أبي المحاسن لمحمد العربي الفاسي، دراسة وتحقيق حمزة الكتاني، دار ابن حزم، بيروت، ط1/ 1429هـ-2008م.
10. ممتع الأسماع في الجزولي والتُباع وما لهما من الأتباع لمحمد المهدي الفاسي، تحقيق وتعليق: عبد الحي العمروي وعبد الكريم مراد، ط/ 1415هـ- 1994م (دون اسم الناشر).

# مقاصد الإمامة عند الفقيه
# علي بن مَحْمَد السوسي السملالي(ت1311هـ)

**مولاي عبد العزيز يوسوفي**

**باحث في الدراسات الإسلامية وتحقيق التراث**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

الحمد لله وحده.. والصلاة والسلام على من لا نبي بعده..

أما بعد: فإن الحديث عن مقاصد الإمامة، له أهميته ومكانته، وأثره الواضح في اعتزاز المسلم بدينه، وتشبته بقِيَمه، والطاعة تتحقق بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم، خلافا للفرق الضالة وأهل الأهواء ودعاة الخروج، كما أن الجماعة والاتحاد تتحقق بالإمامة، ولا إمام إلا بالسمع والطاعة. فالإمامة هي حارس هذا الدين، ولها اليد الطولى لصيانة هذا الدين وإقامة شعائره، والذب عنه من عبث الدجالين ودعاة الفتن.

وقد أسهم فقهاء مالكية الغرب الإسلامي بإعمال المقاصد وإظهار أحكام الشريعة وعللها في مصنفاتهم المتنوعة على شكل إشارات وتلميحات، في مصنفاتهم المتنوعة من تفاسير ومتون حديثية، ونوازل وغيرها، ومنهم القاضي ابن العربي المعافري دفين مدينة فاس (ت 543هـ)، والقاضي عياض (ت 544هـ) وابن رشد (ت 595هـ) وابن خلدون (ت 808هـ)، والونشريسي (ت 914هـ)، والحسن اليوسي (1102هـ)، والشيخ السكتاني (ت1062هـ)، ... وغيرهم.

ومن أولئك العلماء الذين ساروا على هذا النهج من فقهاء مالكية الغرب الإسلامي الفقيه علي بن محمد السوسي السملالي نزيل فاس بمخطوطاته وكتاباته. فمن هو علي بن مَحْمَد السملالي؟ وأين يتجلى البعد المقاصدي للإمامة عند هذا الفقيه؟ هذا بحول الله ما سأوضحه بعد هذه التقديم في مباحث ثلاثة:

الأول تناولت فيه سيرة الفقيه علي بن مَحْمَد السملالي، والثاني تطرقت فيه لماهية المقاصد والإمامة، والثالث بينت فيه أهم مقاصد الإمامة عند الفقيه السملالي.

## المبحث الأول: سيرة علي بن مَحْمَد السملالي السوسي

### المطلب الأول: نسبه ونشأته

هو أبو الحسن علي بن مَحْمد (بفتح أوله)، بن علي بن مَحْمد بن علي بن مَحْمد المدعو سيدي محمد التزكورت الشريف السوسي السملالي[1]، وإذا كان من العسير تحديد تاريخ ولادته فإنه لا بد من استعمال بعض القرائن للاهتداء إلى هذا التاريخ بالتقريب، يقول المؤلف نفسه أن لازم الشيخ الحراق الذي مات سنة (1275هـ/ 1858م)، وقرأ القزويني على المهدي بن الطالب بن سودة (ت1294هـ/ 1877م)، فتكون ولادة السملالي إذن في الأربعينيات أو الخمسينيات من القرن التاسع عشر.

ولد بسوس، وتربى فيها ودرس على شيوخها، ثم هاجر إلى فاس، وإن كان يجهل تحديد تاريخ هجرته، لكن من المؤكد أنه قدمها بعد أن اشتد عوده.

درس المولف مختلف المواد العلمية السائدة حينها، سواء بالقرويين أو بغيرها

(1) انظر: نهاية المقول في تنبيه همم الفحول، للسملالي، لوحة:19، م.خ، بالخزانة العامة، رقم 15ج. ومخطوط: عناية الاستعانة في حكم التوظيف والمعونة، له، لوحة: 163.

من المساجد والزوايا، وإن كان أحيانا يذكر الشيخ دون أن يذكر المادة الملقنة أو تاريخ تلقينها.

عدّ الفقيه علي بن مَحْمد نفسه من سلالة الأشراف السملاليين، وأشار إلى قبيلة جده سيدي محمد التزكرتي ومسقط رأسه(أَمْرُو في إدّا وبعقيل) بسوس، فقال في نهاية كتابه عناية الاستعانة في حكم التوظيف والمعونة: «وكان الفراغ من تأليف هذا الكتاب عام تسعة وتسعين ومائتين وألف، على يد مؤلفه علي بن محمد السوسي الشريف السملالي من ذرية سيدي محمد التَّزْكُورْت، و(تَاسْكُورْتْ) كلمة أمازيغة وهي الحجلة بالعربية، لقب بذلك؛ لأن صائدا صاد حجلة وأدخلها قبة الشيخ، فأوقد النار عليها يوما وليلتين فلم تطب، وهو في بني بعقيل في موضع يقال له أمرو، تتميز أبناؤه بكبر آذانهم لذلك يقال له سيدي محمد بومزوغ وهو بالعربية الأذن»[1]، والسوسي نسبة إلى سوس ثم الفاسي لاستيطانه ونزوله بفاسَ، الفقيه العلامة، المدرس، الشاعر الأديب، النوازلي الصوفي الفاضل، نشأ رحمه الله في سوس الأقصى، ثم استوطن فاس ولازم محمد الحراق بتطوان، كرس حياته كمدرس ومستشار عسكري للسلطان المولى الحسن الأول[2].

(1) مخطوط عناية الاستعانة في حكم التوظيف والمعونة، للسملالي، لوحة:163. ومخطوط نهاية المقول في تنبيه همم الفحول له:لوحة:19.

(2) انظر ترجمته وأخباره في: سلوة الأنفاس، للكتاني، تح. حمزة بن محمد الطيب الكتاني، ومحمد حمزة بن علي الكتاني، دار الأمان، الرباط، ط1، 1435هـ/ 2014م.ج3ص:580. والإعلام، للمراكشي، المطبعة الملكية الرباط، ط2. 1413هـ/ 1993م، ج9، ص:262، رقم:1452. والأعلام، للزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط5. 2002م، ج5صص:19-20. وإتحاف المطالع، لابن سودة، تح. محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1417هـ/ 1997م، ج1ص:321. ومعجم المؤلفين، لرضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1414هـ/ 1993م، ج2ص:506، رقم9983. ومؤرخون مغاربة في الفترة المعاصرة، لخالد طحطح وحسن بكور، منشورات أمل، الرباط، المغرب، ط1، 2016م، ص:35.

## المطلب الثاني: شيوخه

استخرجت بعض مدرسيه ممن ترجموا له، وكذلك من خلال استقراء معظم مخطوطاته، وبعض مخطوطات معاصريه، وأهم شيوخه هم:

1ـ **علي التسولي**: هو النوازلي المحقق أبو الحسن سيدي علي بن عبد السلام بن علي مديدش التسولي، له اليد الطولى في علم النوازل والأحكام، مات (ت1258هـ/ 1842م)[1]، وقد استفاد منه السملالي في نوازله، وأكثر من ذكره والاستشهاد بأقواله في كتاباته وخصوصا في كتابه المخطوط عناية الاستعانة في حكم التوظيف والمعونة[2]

**2ـ علي بن إدريس قصارة**: وهو علي بن ادريس بن علي أبو الحسن قصارة الحميري، مات سنة(1259هـ/ 1843م) [3]، لم يصرح السملالي في كتاباته أنه تتلمذ

(1) ينظر ترجمته وأخباره في: الشرب المحتضر والسر المنتظر، لجعفر بن إدريس الكتاني، تح، حمزة بن علي الكتاني، الموسوعة الكتانية لتاريخ فاس، ط1، ب/ ت، ص:63، رقم:49. وسلوة الأنفاس، لمحمد بن جعفر الكتاني:1/ 335. وزهر الآس في بيوتات أهل فاس، لعبد الكبير الكتاني، تح، علي بن المنتصر الكتاني، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1422هـ/ 2002م:1/ 244. وشجرة النور الزكية، لمخلوف، تح عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2. 2010م:1/ 567، رقم:1593.

(2) ينظر: مخطوط نهاية المقول في تنبيه همم الفحول، للسملالي، لوحات: 67-367-407. ورسالة في الجهاد، له، مخ، بالخزانة الحسنية ضمن مجموع، تحت رقم:30، لوحة:18. ومخطوط منتهى النقول ومشتهى العقول، له، لوحة: 124. مخ بالخزانة الوطنية، رقم:633 د.ومخطوط عناية الاستعانة في حكم التوظيف والمعونة، له، لوحات: 13-19-20-75-109

(3) ينظر ترجمته وأخباره في: الفهرسة الكبرى والصغرى، لابن الخياط الزكاري، تح، محمد بن عزوز، مركز التراث الثقافي المغربي، المغرب، دار ابن حزم، لبنان، ط1، 1426هـ/ 2005م:106، رقم:14. وسلوة الأنفاس، لمحمد للكتاني:2/ 379 رقم:317. وشجرة النور الزكية، لمخلوف:1/ 568، رقم: 1595. ومعجم المطبوعات المغربية، للقيطوني، تقديم عبد الله كنون، مطابع سلا، المغرب، ب/ ت:288، رقم:658. وإتحاف المطالع، لابن سودة:1/ 174.

عليه، إلا أن المؤرخ اللجائي العمراني عدّ الشيخ علي بن إدريس قصارة، من ضمن الشيوخ الذين أخذ عنهم السملالي العلم، فقال: «وممن أخذ عن سيدي علي التسولي والشيخ المرنيسي والشيخ ابن عبد الرحمن وسيدي علي قصارة وغيرهم، العلامة المدرس المفتي النوازلي المطالع أبو الحسن علي بن محمد السملالي»[1].

3ـ **سيدي محمد الحراق**: المتضلع في علمي الظاهر والباطن، أخذ طريقة التصوف من الشيخ مولاي العربي الدرقاوي، مات سنة (1261هـ/ 1845م)[2]، أخذ عنه عدة تلاميذ منهم علي بن مَحْمد السملالي الذي صرح في مختلف مخطوطاته بملازمته والتربية على يديه؛ فكان يعبر عن ذلك بقوله: «يقول شيخنا ووسيلتنا إلى ربنا سيدي محمد الحراق»[3].

**4ـ الوليد العراقي**: كان نادرة وقته في الحديث والبيان والأصول، أخذ عن جماعة منهم سيدي حمدون بالحاج، وسدي أحمد بن التاودي بن سودة المري...وغيرهم، وعنه أخذ علي بن مَحْمَد السملالي، الذي عبر أنه من شيوخه في التربية والسلوك، مات سنة(1265هـ/ 1848م)[4].

---

(1) ينظر: المفاخر العلية والدرر السنية، للجائي العمراني:2/ 742.

(2) ينظر ترجمته وأخباره في: الفهرسة الكبرى والصغرى، لابن الخياط الزكاري:105، رقم:12. وسلوة الأنفاس، للكتاني:1/ 491، رقم:350. وإتحاف المطالع، لابن سودة:1/ 181. والمطرب بمشاهير أولياء المغرب، للتليدي، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط4. 1424هـ/ 2003م، ص:229. وطبقات الشاذلية الكبرى، للكوهن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2. 1426هـ/ 2005م:155، رقم:57.

(3) ينظر: مخطوط مطالع السعادة في فلك سياسة الرياسة، للسملالي، مخ، بالخزانة الملكية، رقم:14445، لوحة، رقم:105. ونهاية المقول في تنبيه همم الفحول، له، م.س. لوحة رقم: 18، وتحفة القاصرين، له، مخ، بالخزانة الحسنية تحت رقم:3561، لوحة رقم:8. ومخطوط طوالع الحسن واتباع السنن بعلو راية مولانا الحسن، له، مخ بالخزانة الملكية، رقم:81، لوحة رقم: 18- 24-66. ومن المطبوع:77-83-122.

(4) ينظر أخباره وترجمته في: الشرب المحتضر، لجعفر الكتاني:69، رقم:57. وسلوة الأنفاس، =

**5 - محمد بن عبد الرحمن الفلالي الحَجْرَتي**: حامل لواء مذهب مالك، المحقق، شيخ جماعة الفقهاء بفاس، أخذ عن عبد السلام الأزمي ومحمد بن عبد الله الزروالي، والطيب بن كيران، عرضت عليه المناصب فأعرض عنها، توفي سنة (1275هـ/ 1858م)[1]. صرح العمراني اللجائي أنه من شيوخ السملالي[2].

**6 - أحمد المرنيسي**: الفقيه المشارك، المتقن للغة العربية، انصب على التدريس؛ فانحاش له طلبة العلم، مات فجأة سنة (ت1277هـ/ 1860م)[3]، ذكر السملالي أن الناس انتفعوا بقراءته في الفقه والنحو، وأنه يقتصر على التحصيل ولا يسرد المتون بل يعبر عن معناها[4] كما عده العمراني اللجائي من شيوخ السملالي[5].

7 - المهدي بن الطالب بن سودة: الفقيه المحدث والأصولي المشارك، قاضي

---

= للكتاني:3/ 60، رقم:906. وشجرة النور الزكية، لمخلوف:1/ 570، رقم:1603. وإتحاف المطالع، لابن سودة:1/ 191. والفكر السامي، للحجوي:4/ 132، رقم:819. ومؤرخو الشرفاء، لبروفنصال، تعريب، عبد القادر الخلادي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، المغرب، 1397هـ/ 1977م:245. رقم:18. ومنتهى النقول، للسملالي، لوحة:142-146-148.

(1) ينظر ترجمته وأخباره في: الدرر البهية والجواهر النبوية، لإدريس الفضيلي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1420هـ/ 1999م:2/ 339. والشرب المحتضر، لجعفر الكتاني:85، رقم:78. والفهرسة الكبرى والصغرى، لابن الخياط الزكاري:105، رقم:11. وسلوة الأنفاس، للكتاني:2/ 296 رقم:657. وشجرة النور الزكية، لمخلوف:1/ 573، رقم:1613.

(2) ينظر: المفاخر العلية والدرر السنية، للجائي العمراني:2/ 742.

(3) ينظر ترجمته وأخباره في: الشرب المحتضر لجعفر الكتاني:86، رقم:81. والفهرسة الكبرى والصغرى، لابن الخياط الزكاري:106، رقم:15. وإتحاف أهل الدراية، لمحمد بن قاسم القادري، تح، محمد بن عزوز، مركز التراث الثقافي المغربي، المغرب، ودار ابن حزم، لبنان، ط1، 1424هـ/ 2004م:74. وسلوة الأنفاس، للكتاني:1/ 369-370. وشجرة النور الزكية، لمخلوف:1/ 574، رقم:1615.

(4) ينظر: مخطوط منتهى النقول ومشتهى العقول، للسملالي، لوحة:129.

(5) ينظر: مخطوط المفاخر العلية والدرر السنية للجائي:2/ 742

الجماعة بمكناسة الزيتون، مات سنة (ت1294هـ/ 1877م)[1]، قال السملالي في مؤلفه منتهى النقول ومشتهى العقول: «قرأت عليه القزويني(...)له تآليف عديدة، حج مرارا ولقي الأكابر وأجازهم وأجازوه، وشهدوا له بالتبريز والتقدم في العلوم وله الشهرة والصيت عند الملوك والرعية»[2].

**المطلب الثالث: تلاميذه**

تتلمذ على يد علي بن محمد السوسي السملالي بعض أمراء الدولة العلوية وغيرهم من العلماء، إلا أنه لم يشر لذلك في كتاباته ومؤلفاته، وقد جمعت ثلة من تلامذته من خلال مخطوطاته ومؤلفات معاصريه، ومؤرخي الدولة العلوية الحسنية.

وممن أخذ العلم عن السملالي، أبناء السلطان المولى عبد الرحمن بن هشام بتافيلالت، بعد أن وجه رسالة إلى القائد بْريك الحبشي[3] سنة (1271هـ/ 1854م)، بإعفاء القاضي مولاي الصادق[4] من تدريس أبنائه بسبب انشغاله بقضاء تافيلالت، وإسناد ذلك للطالب علي السوسي السملالي، وهؤلاء الأمراء هم:

---

(1) ينظر أخباره وترجمته في: الاستقصا، للناصري، تح. جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1418هـ/ 1997م:9/ 163. والدرر البهية، للفضيلي:2/ 308-309. والشرب المحتضر، لجعفر الكتاني:106، رقم:104. وسلوة الأنفاس، للكتاني:1/ 434، رقم: 307. وزهر الآس، لعبد الكبير الكتاني:1/ 524. والإعلام، للمراكشي:7/ 283، رقم:999.

(2) ينظر مخطوط: منتهى النقول ومشتهى العقول، للسملالي، لوحة رقم: 129-130

(3) بْرِيكْ الحبشي: بسكون الباء، من خدام المخزن المنحدرين من السود أو عبيد البخاري، كانت له عدة مسؤوليات بالقصر السلطاني بمكناس، وتولى الولاية بتافيلالت وسهر على تربية وتعليم الأمراء فيها عهد السلطانين عبد الرحمن بن هشام ومحمد الرابع، كان حيا سنة 1275هـ، ينظر ترجمته وأخباره في: العز والصولة، لابن زيدان، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، 1381هـ/ 1961م:2/ 25-27. ومعلمة المغرب، بتنسيق محمد حجي:24/ 113-114.

(4) مولاي الصادق: هو أبو عبد الله محمد الصادق (أو الصديق) بن الهاشمي العلوي المدغري، قاضي سجلماسة ونواحيها عهد السلطان المولى عبد الرحمن بن هشام، من شيوخ ومجيزي العلامة ابن =

**1ـ الأمير مولاي سليمان بن عبد الرحمن العلوي**: درس على يد علي بن محمد السوسي السملالي بتافيلالت، تخصص هذا الأمير في التاريخ والسير والمغازي، واهتم بطلب العلم وتحصيله فقد كان يجتمع على مائدته الأشراف والأعيان بتافيلالت للسرد والمدارسة[1].

**2ـ السلطان محمد الرابع**: العالم المشارك المتأني في الأمور، استخلفه والده على فاس، وتولى قيادة الجيش في معركة إسلي، أبدى هذا السلطان مذ كان أميرا لوالده السلطان عبد الرحمن بن هشام، رغبته في التعلم على يد علي بن مَحْمد السملالي بتافيلالت، قال ابن زيدان: «وهذا يدل أن سيدي محمد كان إذ ذلك في العلم بالمكانة التي يمكن له أن يختبر بها مدرسا ويطمئن إلى اختياره»[2]، اتخذ محمد الرابع مدرسه السملالي، قائدا عسكريا بعد توليه السلطة، لقتال الثوار كقبيلة غياثة بتازة والفتان الروكي الجيلالي، والساحر الهبري.مات في مراكش سنة (**1290هـ/ 1873م**)[3].

**3ـ الأمير مولاي عبد السلام بن عبد الرحمن العلوي**: درس هذا الأمير على السملالي أيضا، وكانت سكناه بقصر آبار بتافيلالت، ويعد من أبناء السلطان الذين سهر على تربيتهم وقضاء حوائجهم القائد بريك الحبشي[4].

---

= الخياط الزكاري الفاسي، كان قريبا من الأسرة العلوية، ومن شيوخ محمد الرابع، مات سنة (1279هـ/ 1863م)، انظر أخباره وترجمته في: العز والصولة، لابن زيدان.م.س:2/ 174. والنهضة العلمية في عهد الدولة العلوية، له: 219. وفهرس الفهارس، للكتاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2. 1402هـ/ 1982م:1/ 387. ومعجم الشيوخ أو المدهش المطرب، لعبد الحفيظ بن محمد الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ/ 2003م:27. وإتحاف المطالع، لابن سودة:1/ 225.

(1) ينظر أخباره في: النهضة العلمية في عهد الدولة العلوية، لابن زيدان.م.س: 220.

(2) النهضة العلمية في عهد الدولة العلوية، لابن زيدان:222.

(3) ينظر أخباره وترجمته في: سلوة الأنفاس، للكتاني:3/ 357، رقم:1207. وطوالع الحسن واتباع السنن بعلو راية مولانا الحسن، لوحة رقم 96. ومن المطبوع:149. وتنبيه همم الفحول، له، لوحة رقم: 231.

(4) ينظر: إتحاف أعلام الناس، لابن زيدان: 5/ 290. والنهضة العلمية في عهد الدولة العلوية، له:219

**4 - مولاي عبد الله بن عبد الرحمن العلوي**: درس أيضا على يد السملالي بمقر سكناه بتافيلالت، برع هذا الأمير في البيان واللغة، بعثه والده المولى عبد الرحمن إلى الحج سنة (1274هـ/ 1857م)، وجعله على رأس إخوته لكبر سنّه[1].

**5ـ مولاي الحسين بن عبد الرحمن العلوي**: درس بدوره على يد السملالي بتافيلالت، برع هذا الأمير في الأدب والتنجيم والحساب، وأسكنه السلطان قصرا بأبَّار بتافيلالت، قرب قصر صنوه المولى عبد السلام[2].

**6ـ السلطان المولى الحسن الأول**، تتلمذ على يد علي بن محمد السوسي السملالي، بأمر من السلطان محمد بن عبد الرحمن، في رسالة وجهها إليه سنة (1277هـ/ 1860م) ليتعلم منه السنوسية والألفية، كما أمره بالتأدب معه، اهتم هذا السلطان بالعلاقات الخارجية، وأكثر من إرسال البعثات من الشباب لتعلم العلوم، مات سنة (**1311هـ/ 1893م**)[3]. أكثر السملالي في مدحه وذكر مآثره في تآليف وقصائد خاصة[4].

---

(1) ينظر: الاستقصا، للناصري: 9/ 72. والنهضة العلمية في عهد الدولة العلوية، لابن زيدان:219. وإتحاف أعلام الناس، له:5/ 291

(2) ينظر: النهضة العلمية في عهد الدولة العلوية، لابن زيدان:220، وإتحاف أعلام الناس، له: 5/ 291

(3) انظر ترجمته وأخباره في: سلوة الأنفاس، للكتاني:3/ 357. والنهضة العلمية على عهد الدولة العلوية لعبد الرحمن زيدان، ص:236 والإعلام، للمراكشي:3/ 172.وإتحاف المطالع، لابن سودة:1/ 322

(4) ينظر: مخطوط مطالع السعادة، للسملالي، لوحات:120 إلى250. ومخطوط طوالع الحسن واتباع السنن، له، لوحات رقم: 47-70-123، ومن المطبوع:107-126-173. ومخطوط نهاية المقول، له، لوحة الأولى وما بعدها. ومشتهى النقول، له، لوحة:68 وما بعدها. وقصيدة في مدح المولى الحسن عند فتحه لسوس، مخطوطة بالخزانة الحسنية، رقم:50. وقصيدة في مدح الحسن الأول، بالخزانة الحسنية، رقم:117. وقصيدة في مدح الحسن الأول، بالخزانة الحسنية، رقم:391. وقصيدة في مدح الحسن الأول، بالخزانة الحسنية، رقم: 498، وغيرها من القصائد

**7ـ العباس بن علي بن مَحمد السملالي**: لاشك أن العباس تتلمذ على يد والده، وإن لم يصرح بذلك، ومن مصنفاته قصيدة «في مدح السلطان مولاي عبد العزيز»[1].

**8ـ الفقيه المختار بن عبد الله بن أحمد بن مبارك السوسي**: العلامة المشارك، تولى الصدارة العظمى بعد وفاة الوزير احماد بن موسى ثم أخر عنها، مات سنة **(1335هـ/ 1916م)**[2]، قال السملالي في معرض حديثه عن مدح والد المختار عبد الله بن أحمد أنه قرأ عليه: «مدحته بقصيدة حين إقرائي لولده الفقيه الوجيه سيدي المختار النبيه»[3].

وبهذا يتضح أن علي بن مَحمد السوسي قد استفاد وأفاد، وعمل على نشر العلم والفقه في زمانه بالمغرب.

## المطلب الثالث: أقرانه ومعاصروه

عاصر علي بن محمد السملالي السوسي سلاطين الدولة العلوية، وعدة علماء وفقهاء من أشهرهم:

**1ـ السلطان المولى عبد الرحمن بن هشام العلوي**: أمر مستشاريه بتافيلالت باتخاذ علي السوسي مدرسا لأبنائه، مات بمكناس ودفن بين العشاءين سنة (1276هـ/ 1859م)[4]. عاصره السملالي ومارس التدريس في عهده فقال: «كنت مع الشيخ سيدي محمد الحراق بتطوان، وجاء أمر المقدس سيدنا ومولانا عبد الرحمن؛

(1) ينظر: مخطوطة في مدح السلطان المولى عبد العزي، بالخزانة الحسنية. رقم: 1117

(2) ينظر أخباره وترجمته في: معجم الشيوخ أو المدهش المطرب أو رياض الجنة، لعبد الحفيظ الفاسي:174، رقم:73. وإتحاف المطالع، لابن سودة: 2/ 417. والأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشر الهجرية، لزكي مجاهد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1449هـ/ 1963م:1/ 116، رقم:149

(3) ينظر: مطالع السعادة، للسملالي، لوحة: 80. وطوالع الحسن واتباع السنن، له، لوحة: 72.

(4) ينظر: أخباره وترجمته في: الاستقصا، للناصري: 9/ 3. النهضة العلمية في عهد الدولة العلوية، لابن زيدان: 183-219. وإتحاف أعلام الناس، له:1/ 150ـ246 وإتحاف المطالع، لابن سودة:1/ 217.

بأن كل من يتعاطى صنعة المدفع والمهراز، يقبضون كذا ويُكْسَوْن(...)وكان كبير القوم إذ ذاك يأمرني على سبيل المحبة أن أتولى من فيهم الأهلية بالتعليم للحساب»[1].

**2ـ العلامة أحمد أكنسوس: العلامة** المؤرخ، والشاعر الكاتب، من مصنفاته «كتاب الجيش العرمرم» مات سنة (**ت1294هـ/ 1877م**)[2]، وصفه السملالي فقال: «ممن أدركناه الفقيه الزاهد الورع المتبرك به حيا، أديب الزمان وأعجوبة[3] الأوان الكنسوسي». انتقده السملالي في كتابه الجيش العرمرم عندما تحدث عن أبي حنيفة وعبد القادر الجيلاني[4]، فقال: «وأعظم زلة في ذلك الكتاب مسألة أبي حنيفة والشيخ الكامل مولانا عبد القادر الجيلاني(...)لها من الأجوبة عن الفقيه الكنسوسي ما لا يحتمل النقيض»[5].

(1) ينظر: طوالع الحسن واتباع السنن بعلو راية مولانا الحسن لوحة رقم 66. ومن المطبوع:122.

(2) ينظر أخباره وترجمته في: فواصل الجمان، لمحمد غريط، المطبعة الجديدة، فاس، المغرب، ط1، 1347هـ:7-171. والاستقصا، للناصري: 9/ 161. وشجرة النور الزكية، لمخلوف:1/ 577-578، رقم:1630. والنبوغ المغربي، لكنون، بدون دار النشر، ط2، 1380هـ:1/ 317. وذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب والسياسة، له، بعناية محمد بن عزوز، مركز التراث الثقافي في المغرب، البيضاء، المغرب، ودار ابن حزم، لبنان، ط1، 1430هـ/ 2010م:1/ 654، رقم:19.

(3) في الأصل: أعجبة. ينظر: مخطوط مطالع الحسن واتباع السنن بعلو راية مولانا الحسن، لوحة رقم 8. ومن المطبوع:64، وحتى المحقق لم ينتبه لها.

(4) ينظر: الجيش العرمرم، لأكنسوس، تح، أحمد بن يوسف الكنسوسي، المطبعة الوراقة الوطنية، مراكش، المغرب، ب/ ت.:1/ 292، وفيه يقول: «...فهذا أكبر أتباع الإمام أحمد وهو الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه ذكر في كتابه الغنية الطائفة الأشعرية التي وقع الإجماع المعتبر على معتقد السنة هو معتقدهم، لما ذكر الشيخ الفرق الضالة وعدهم عدا، ذكر الأشعرية من جملتهم وقال في حقهم: إنه لا تؤكل ذبيحتهم ولا تسن قبورهم إذا ماتوا ولا يناكحون»، ولم يثبت ذلك على الجيلاني في كتابه المذكور.

(5) ينظر: مخطوط طوالع الحسن واتباع السنن، للسملالي، لوحة رقم: 8.

**3ـ الوزير الأعظم موسى بن أحماد**: كان حاجبا السلطان محمد الرابع، ووزيرا للحسن الأول، عرف بشجاعته وذكائه وحسن تصرفه، ثم صار ابنه الوزير الشهير احماد بن موسى(ت1318هـ/ 1900م) وزيرا في عهد المولى الحسن. توفي هذا الحاجب السلطاني بمراكش سنة (1296ه/ 1878م)[1]. قال السملالي: «والوزير الذي استوزره مولانا الهمام مولانا الحسن هو الوزير الأعظم موسى ابن أحمد، وتوفي رحمه الله ورثيته بقصيدة»[2].

**4ـ الوزير محمد الصفار التطواني**:هو الفقيه والمدرس والكاتب والعلامة المشارك، من وزراء الحسن الأول على الشكايات، مات سنة (1298هـ/ 1880م) [3]. ذكر السملالي أن أهل فاس ثاروا في عهد الحسن الأول، فبعث لهم العسكر لإخماد فتنتهم، وبعد أن تم الفتك بأهلها، أمر السلطان بالرفق، فبعث لهم بالوزير محمد الصفار بعفوه عنهم، قال السملالي: «...وأمر نصره الله بإحضار العلامة المشارك الفقيه سيدي أبي عبد الله سيدي محمد الصفار...وأمره أن ينادي بلسان الاشتهار، وأن يريح أهل فاس من حمى الوطيس»[4].

---

(1) ينظر ترجمته وأخباره في: فواصل الجمان، لمحمد غريط:75-76. والاستقصا، للناصري:9/ 165. وإتحاف أعلام الناس، لابن زيدان: 4/ 423، رقم:382. وإتحاف المطالع، لابن سودة: 1/ 266. مخطوط مطالع السعادة، للسملالي، لوحات رقم:7- 16. ومخطوط طوالع الحسن واتباع السنن، له، لوحات رقم:77-78-79 -129.

(2) ينظر: مخطوط نهاية المقول في تنبيه همم الفحول للسملالي، لوحة رقم: 297. وفيه رثاه بقصيدة من خمسين بيتا.

(3) ينظر ترجمته وأخباره في: فواصل الجمان في أنباء وزراء وكتاب الزمان، لمحمد غريط:70. والتنبيه المعرب عما عليه الآن حال المغرب للحسن بوعشرين، دار نشر المعرفة، الرباط، المغرب، ط1، 1415هـ/ 1994م:35. والجيش العرمرم الخماسي، لأكنسوس:1/ 303. و2/ 37. وإتحاف المطالع، لابن سودة:1/ 243.

(4) ينظر: مطالع السعادة في فلك سياسة الرياسة، للسملالي:6-190. وطوالع الحسن واتباع السنن، له، لوحات رقم: 125 - 128- 140.

**5 – محمد بن عبد الواحد بن سودة:** هو القاضي الفقيه العلامة النحوي، تولى الخطابة بجامع الديوان من فاس ثم بجامع الأندلس، حضي بتوقير من السلطان محمد الرابع، مات سنة (1299هـ/ 1882م)[1]. أشار السملالي أن السلطان المولى الحسن لما تولى الخلافة، سأل أهل العلم عن حكم التوظيف والمعونة (ضريبة المكس)، قصد إصلاح الجيش والاستعداد للعدو، فسكت العلماء وأجابه محمد بن عبد الواحد بن سودة رحمه الله[2].

**6 – عبد الله بن أحمد السوسي:** هو الباشا عبد الله بن أحمد بن مبارك السوسي، العلامة المشارك المطلع جالس العلماء وذاكرهم، تولى قيادة فاس وأحدث فيها أمورا كالبناء على المقابر. وهو أخو الوزير الأعظم موسى بن احماد وعم الحاجب احماد بن موسى، مات سنة (1303ه/ 1885م)[3]، وصفه السملالي بأنه فقيه الفقهاء وأديب الأدباء، وأضاف أنه حين توليته على فاس رثى أخاه موسى بن احماد بقصيدة فأجازه عليها[4]، كما كان قائد جيش الحسن الأول في فتحه مكناسية الزيتون لإخماد ثورة البربر، قال السملالي: «ومقدم العساكر يومئذ سيدي عبد الله بن أحمد قطب رحاها وهو والله في الحرب الضيغم القسور، والموت الأحمر وشجاع لا يقابل وبطل لا ينازل...»[5].

---

(1) انظر ترجمته وأخباره في: سلوة الأنفاس، للكتاني:1/ 162. وفهرس الفهارس والأثبات، لعبد الحي الكتاني، م.س:1/ 515. و2/ 733. وإتحاف المطالع، لابن سودة:1/ 276. ونثر الجواهر والدرر، للمرعشلي:2/ 1111.

(2) ينظر: مخطوط عناية الاستعانة في حكم التوظيف والمعونة، للسملالي، لوحة:3.

(3) ينظر ترجمته وأخباره في: التنبيه المعرب، للحسن بوعشرين:35. وسلوة الأنفاس، الكتاني:3/ 566، رقم:1786. وإتحاف المطالع، لابن سودة1/ 290.

(4) ينظر مخطوط نهاية المقول في تنبيه همم الفحول للسملالي، رقم اللوحة: 297. ومطالع السعادة، له، لوحة:80.

(5) مطالع السعادة، للسملالي: اللوحة 80. وطوالع الحسن واتباع السنن بعلو راية مولانا الحسن، لوحة: 72. ومن المطبوع:127.

**7ـ أحمد بن خالد الناصري السلاوي**: العلامة والمؤرخ المطالع من مؤلفات: «الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى»، اتخذه السلطان الحسن الأول مستشارا في الأمور المهمة والقضايا السياسية، ومنها استشارته له أن يبدي رأيه في إصلاح المالية المغربية فألف كتابا سماه: «قانون في الترتيب الإداري والجبايات المالية بالمغرب»، وهو محرر على أصول الشرع، وثبت أن السلطان أمر العلماء والفقهاء سنة (1299هـ/ 1881م)، التفصيل في حكم المعونة أو ضريبة الجيش، ومن ضمنهم هذا المؤرخ، مات بسلا سنة (1314هـ/ 1896م)[1]، قال السملالي: «فإن السلطان المولى الحسن سأل أهل العلم الشريف عن حكم المعونة والتوظيف لإقامة الجيش الموصوف لقمع العدو الكافر(...) فقال نصره الله أنتم أهل العلم أئمة الهدى ومصابيح الاهتداء»[2]، ولا شك أن من بينهم العلامة الناصري.

**8ـ العربي بن عبد القادر المشرفي**: ولد بتلمسان ونزل بفاس، العالم الرحالة المعمر، أخذ الطريقة الدرقاوية عن سيدي العربي الطويل الواسطي، كان مبتلى بالبرص، عرف بخطه الحسن وسرعته في الكتابة، من تآليفه: «شرح على الشمقمقية لابن الونان»، و«اليواقيت الثمينة الوهاجة في التعريف بمولى مجاجة»، وغيرها من المصنفات، من شيوخه عبد الرحمن الحجرتي وأحمد المرنيسي، مات سنة (1313ه/ 1895م)[3].قال ابن سودة في إتحاف المطالع: «رأيته محلى من بعض

---

(1) ينظر ترجمته وأخباره في: الاستقصا، للناصري: 1/ 19- 20-33. وشجرة النور الزكية، لمخلوف:1/ 613، رقم:1704. والفكر السامي، للحجوي:4/ 142، رقم:839. ومؤرخو الشرفاء، لبروفنصال:253. والإعلام، للمراكشي: 2/ 426. والأعلام، للزركلي:1/ 121. وإتحاف المطالع، لابن سودة: 1/ 336. ودليل مؤرخ المغرب، له:86.

(2) عناية الاستعانة في حكم التوظيف والمعونة للسملالي، لوحة:2.

(3) ينظر: أخباره وترجمته في: مقدمة كتاب اليواقيت الثمينة، للعربي المشرفي، دار الكتب العلمية، =

معاصريه بقوله: الفقيه الأديب الفائق في فنه لا نظير له في الشعر ارتجالا وسهولة على لسانه سيدي العربي المشرفي»[1] ولعله قصد بعبارة: «معاصريه»، الفقيه علي بن مَحمد السملالي، فنفس العبارة التي ذكرها ابن سودة أوردها علي بن مَحمد السملالي في مخطوطه طوالع الحسن واتباع السنن[2].

**9ـ أحمد بن الحاج السلمي**: الشيخ العلامة المشارك المطلع الحجة الأفضل، ألف كتابا في تاريخ الدولة السعيدة بأمر من السلطان المولى الحسن سماه: «الدر المنتخب المستحسن في بعض مآثر أمير المؤمنين مولانا الحسن»، وغيرها من المصنفات، مات سنة (**1316هـ/ 1898م**)[3]، عاصر السملالي واجتمع معه في شيوخه: كالحجرتي وعلي قصارة ومحمد الحراق، كما اختصا معا وإلى جانبهما العمراني اللجائي في التأريخ للدولة العلوية الحسنية.

**10ـ الحاجب السلطاني احماد بن موسى: عرف ب«ابَّ احْمَاد»**، هو الوزير والصدر الكبير، السياسي المطلع، القابض على زمام الأمور بعد وفاة المولى الحسن، ألف بعضهم تأليفا في ترجمته سماه: «الثغر الباسم في مآثر الوزير احماد بن موسى الهمام»، توفي بمراكش سنة (**1318هـ/ 1900م**)، وحينها انحلت سياسة المغرب وصارت بيد أناس لا معرفة لهم بالسياسة داخلا وخارجا[4].

---

= بيروت، لبنان، ط1، 1433هـ/ 2012م:17. وفهرس الفهارس والأثبات، لعبد الحي الكتاني:577. والإعلام، للمراكشي: 9/ 27، رقم:1354. والأعلام، للزركلي:4/ 224.

(1) ينظر ذلك بلفظه في: إتحاف المطالع، لابن سودة:1/ 330.

(2) ينظر: مخطوط مطالع الحسن واتباع السنن بعلو راية مولانا الحسن، لوحة 9 –10. ومن المطبوع:66، وفيه بعبارة: «الأديب الفائق في فند (...)» وذلك خطأ من المحقق.

(3) ينظر أخباره وترجمته في: الدرر البهية، للفضيلي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1420هـ/ 1999م:2/ 309. وإتحاف أهل الدراية بما لي من الأسانيد والرواية، لابن قاسم القادري:81. والفهرسة الكبرى والصغرى، لابن الخياط الزكاري:104، رقم:10.

(4) ينظر أخباره وترجمته في: التنبيه المعرب عما عليه الآن حال المغرب، للحسن بوعشرين:35. =

**11ـ المولى عرفة بن محمد الرابع العلوي**: هو شقيق الحسن الأول، ناب عنه في البعثات النائية والحركات التي لا يتأتى للسلطان القيام بها بنفسه، خلف من الأبناء محمد الذي لعب به المحتل الفرنسي لعبته الفاشلة نهاية الحماية مات (**1324هـ/ 1906م**)[1]، قال السملالي عن مسؤوليات المولى عرفة: «وبعث نصره الله صنوه للخير الدّين الفاضل الناسك سيدي مولاي عرفة وبعثني معه معينا وردءا ومشورة... لما صرف عنان عنايته لتحويط مملكته وتحديدها من مجاورة لفرنصيص من ناحية الصحراء»[2].

**12ـ السلطان المولى عبد العزيز بن الحسن الأول**: ولد عام (1295هـ/ 1878م)، تولى السلطة بعد وفاة والده المولى الحسن، إلا أنه عزل عنها سنة (1325هـ/ 1907م)، توفي بطنجة سنة (**1362ه/ 1943مـ**) وحمل إلى فاس[3]. عاصره السملالي ومدحه في قصيدة من خمسة وتسعين بيتا بمناسبة حفظه وختمه للقرآن الكريم عَنْونَها: «بميزاب رحمة الرحمن»[4].

**13.عبد السلام بن محمد اللجائي العمراني الحسني**: اجتمع مع السملالي في شيوخه منهم: عبد الرحمن الحجرتي وأحمد المرنيسي والمهدي بن الطالب بن سودة،

---

= وأشرف الأماني في ترجمة الشيخ سيدي محمد الكتاني، لمحمد الباقر الكتاني، تح، نور الهدى عبد الرحمن الكتاني، مركز التراث الثقافي المغربي، المغرب، ودار ابن حزم، لبنان، ط1، 1426هـ/ 2005م.ص:336. وإتحاف أعلام الناس، لابن زيدان:1/ 429، رقم:73. وإيليغ قديما وحديثا، للمختار السوسي، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، 1386هـ/ 1966م.ص:33.

(1) انظر أخباره وترجمته في: الاستقصا، للناصري:9/ 158. وإتحاف المطالع، لابن سودة:1/ 369. ومعلمة المغرب:6043-6044.

(2) انظر: منتهى النقول ومشتهى العقول للسملالي ل رقم 40 +49

(3) ينظر ترجمته وأخباره في: سلوة الأنفاس، للكتاني:3/ 358. والإعلام، للزركلي:4/ 16. وإتحاف المطالع، لابن سودة:2/ 493. وأعلام المغرب العربي، لعبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، 1399هـ/ 1979م: 1/ 304 وما بعدها

(4) ينظر: مخطوط ميزاب رحمة الرحمن، للسملالي، بالخزانة الملكية رقم: 3812.

وأخذ عنه الطايع بن ادريس القادري، من تآليفه: المفاخر العلية والدرر السنية في الدولة الحسنية العلوية»، مات سنة (**1332هـ/ 1914م**)[1].عاصر اللجائي علي السملالي، وقال واصفا إياه: «قرأ بسوس على شيوخها، وحدثني أنه قرأ على بعض شيوخها مختصر سيدي خليل ثلاث مرات بارك الله في عمره...وهو الآن سنة خمس وثلاثمائة وألف أدام الله عمره حي، وربما أرسله المنصور بالله لبعض البلاد لغرض»[2].

## المطلب الرابع: مصنفاته

ذكر الكتاني في كتابه سلوة الأنفاس، أن للسملالي كتابين، وتقاييد وطرر، في النحو والفقه، وفتاوى ومقامات، وذلك ما نقله العباس بن إبراهيم السملالي أيضا في الإعلام[3].وعدها المختار السوسي في سوس العالمة في أربعة كتب[4]. بينما عدها الزركلي في تسع مؤلفات، وذلك بالجمع بين مؤلفات علي السوسي وعلي السملالي، اللذان عرف بهما متفرقين متوهما أنهما عَلَمين، إلا أنهما شخصية واحدة[5].

وذهب ابن سودة في إتحاف المطالع، وعمر رضا كحالة في معجم المؤلفين، أن له كتابين هما: شرح على الألفية لابن مالك، وقصيدة في مدح المصطفى[6]، وذكر عبد الله عباس الجراري أن أهم مصنفاته هي: «طوالع الحسن واتباع السنن بعلو راية مولانا

(1) ينظر أخباره وترجمته في: معجم طبقات المؤلفين، لابن زيدان، تح، حسن الوزاني، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ط1، 1430هـ/ 2009م:1/ 171.وإتحاف المطالع، لابن سودة:2/ 407. ودليل مؤرخ المغرب، له: 98-99، رقم:541. ومعجم المؤلفين، لرضا كحالة: 2/ 150، رقم:7248.

(2) ينظر: المفاخر العلية للجائي:2/ 742-743.

(3) سلوة الأنفاس، للكتاني: 3/ 580. والإعلام، للمراكشي:9/ 262.

(4) انظر: سوس العالمة، للمختار السوسي: 202.

(5) ينظر: الأعلام، للزركلي: 5/ 19- 20.

(6) انظر: الأعلام، للزركلي:1/ 321. ومعجم المؤلفين، لرضا حكالة: 2/ 506، رقم:9983.

الحسن»، و«مطالع السعادة في فلك سياسة الرياسة» و«تقاييد مفقودة»[1]. وقد تمكن الباحثان فؤاد خاليد طحطح وحسن بكور من إحصائها، فبلغت نحو تسعة عشر مصنفا، منها سبعة كتب وإثنتا عشرة قصيدة[2].

وهذه قائمة لتراثه جمعتها من كتب التراجم، والدراسات التي اهتمت بآثاره، ومن مؤلفاته ومخطوطاته أيضا، وهي:

1- «**طوالع الحسن وإتباع السنن بطلوع راية مولاي الحسن**»[3]. ألفه في إثنتي عشر من رجب الفرد سنة (1291هـ/ 1874م)، وهو أول مصنفاته.

2- «**مطالع السعادة في فلك سياسة الرئاسة**»، ووسمه ب: «سياسة العقول وسياسة النقول» أو «السياسة بمجرد العقول وسياسة مؤيدة بالنقول»[4]، كما نعته بكتاب «السياسة»[5]، ألفه متم رجب الفرد سنة (1291هـ/ 1874م).

3- «**عناية الاستعانة في حكم التوظيف والمعونة**» أو «**قمع أهل الرعونة في حكم التوظيف والمعونة**»[6]، وقد سماه أيضا: «بإكسير الملوك في تدبير السلوك»[7]: ألفه سنة (1299هـ/ 1881م).

---

(1) التأليف ونهضته بالمغرب، للجراي: 422.

(2) ينظر: مؤرخون مغاربة في الفترة المعاصرة، لخالد طحطح وحسن بكور: 53-68.

(3) مخطوط بالخزانة الحسنية رقم 81. وأنظر مطالع السعادة، للسملالي، لوحات رقم: 14-16-43-44.ونثر الجواهر والدرر، للمرعشلي ص: 914. ودليل ابن سودة: 104. والتأليف ونهضته بالمغرب، للجراراي: 422. والكتاب حققه الأستاذ خالد طحطح، وقد وفق توفيقا محمودا من حيث الدارسة، أما قسم التحقيق فيعج بالأخطاء المطبعية التي أخرجت النص عن سياقه. ولذلك اعتمد في المقابلة والتوثيق على الكتاب المخطوط.

(4) انظر: مطالع السعادة في فلك سياسة الرياسة، للسملالي، لوحة: 14.

(5) انظر: مخطوط مشتهى النقول، للسملالي: لوحة رقم 294.

(6) انظر: مخطوط عناية الاستعانة في حكم التوظيف والمعونة، لوحة رقم:3. مخطوط بالمكتبة الوطنية، رقم:480 د.

(7) ينظر مخطوط نهاية المقول في تنبيه همم الفحول، طرة اللوحة:154.

4- «**منتهى النقول ومشتهى العقول أو ما يجب أن يقال من الأقوال ولا يقال إلا بعد التوازن في المثال توازن المثقال بالمثقال**»: فرغ من تأليفه أواسط شوال سنة (1302هـ/ 1884م)[1].

5- «**نهاية المقول في تنبيه همم الفحول بأصح معقول ومنقول**»[2]: وهو كتاب مخطوط في جزأين، الأول في 220 لوحة، فرغ من تأليفه أوائل رجب سنة (1306هـ/ 1888م)، والجزء الثاني في 208 صفحة فرغ من تأليفه سنة (1302هـ/ 1884م).

6- «**تحفة القاصرين عن اللحوق بالسابقين**»[3] وهي القصيدة التي عارض فيها قصيدة البوصيري ألفها في أواخر ذي الحجة سنة (1308هـ/ 1890م).

7- «**الجواب عن مولانا الحسن فيمن قال له ما لك لم تجاهد**»[4] وتسمى بفتوى في الجهاد، وهي من آخر مصنفاته، ألفه في آخر ذي الحجة عام (1308هـ/ 1890م).

8- «**معارضة البردة**» قصيدة تضم 213 بيتا شعريا[5].

9- «**قصيدة رائية في مدح السلطان الحسن الأول عند فتحه للقطر السوسي**»[6] في مائتا وخمس وستين بيتا.

10- «**قصيدة في مدح السلطان مولاي الحسن**»[7]، في ستين بيتا، ضمن مجموع

(1) انظر: منتهى النقول ومشتهى العقول، للسملالي، لوحة رقم: 294. مخطوط بالمكتبة الوطنية، ضمن مجموع، رقم 633 د ضمن مجموع.
(2) نهاية المقول في تنبيه همم الفحول، للسملالي. لوحة رقم:220. م خ. بالمكتبة الوطنية، رقم: 15ج.
(3) مخطوط بالخزانة الحسنية تحت رقم: 3561.
(4) مخطوطة بالخزانة الحسنية رقم 30 ضمن مجموع.
(5) معارضة البردة: مخطوط بالخزانة الملكية رقم 3811، انظر اللوحة رقم 1.
(6) مخطوط بالخزانة الحسنية، رقم:50. ونسخة تحت رقم:498. والنسخة الثالثة: بالمكتبة الوطنية، رقم:633 د ضمن مجموع.
(7) مخطوطة بالخزانة الحسنية رقم:12377 ضمن مجموع.

يضم إثنان وعشرين مؤلفا، ورقم قصيدة السملالي الرابعة عشر، تبدأ من اللوحة رقم 107، وتنتهي عند اللوحة 109.

11- «**قصيدة في مدح السلطان وتهنئة ابنه مولاي محمد بالعرس والخلافة**»[1]: وتضم القصيدة ثمان وثمانين بيتا، افتتحها بمدح السلطان المولى الحسن، ومدح المولى محمد[2] بخلافته وعرسه.

12- «**قصيدة في مدح السلطان، في انتصاره على البرابر، وأيت سخمان، وزعير، وزمور، وبني مطير**»[3]، وتضم القصيدة سبعة وستين بيتا.

13- «**أرجوزة طويلة في مدح السلطان الحسن الأول**»[4]: تقع في إثنان وعشرين لوحة، موزعة على ثلاث وأربعين صفحة، وتضم أربعمائة وإثنا عشر بيتا.

14- «**قصيدة في مدح النبي ومدح ولده مولانا الحسن أيده الله**»[5]، وتضم القصيدة ثمان وستين بيتا.

15- «**قصيدة في مدح السلطان الحسن الأول في فتحه للجبال**[6]، ضمت سبعة ومائة بيت.

---

(1) مخطوطة بالخزانة الملكية، ضمن مجموع، رقم: 30.

(2) المولى محمد بن الحسن، كان يعد من المرشحين للإمارة عند وفاة المولى الحسن، إلا إن الوزير احماد نقلها إلى المولى عبد العزيز كما هو معلوم، والمولى محمد هذا، هو الذي انتحل اسمه الثائر الجيلالي الزرهوني بوحمارة لتشابه خلقي بينهما. توفي ودفن بضريح والده المولى الحسن (1365هـ/ 1945م). ينظر أخباره في: إتحاف المطالع:2/ 509.

(3) مخطوط بالخزانة الملكية، ضمن مجموع، رقم: 30.

(4) مخطوط بالخزانة الملكية، رقم:117.

(5) مخطوط بالخزانة الملكية، رقم:391.

(6) مخطوط بالخزانة الملكية، رقم:1042، ضمن مجموع.

16- **قصيدة في تهنئه المولى الحسن بمولود له وهو في بني مستارة، من خمسة وسبعين بيتا**[1].

17- **قصيدة في رثاء وتعزية السلطان المولى الحسن في وفاة سيدة النساء أم كلثوم، من واحد وثلاثين بيتا**»[2].

18- «**قصيدة في مدح السلطان عند طهارته لأطفال رعيته**»[3]: تضم إثنان وثمانين بيتا.

19- «**قصيدة إخبار مولانا الحسن الهمام للبخاري إمام المحدثين**»[4] تضم خمسة ومائة من الأبيات الشعرية، تقع في خمس لوحات موزعة على ثمان صفحات، مكتوبة بخط مغربي مجوهر، افتتح جميع أبياتها بقوله: يا أحسن الناس ملكا سيدي حسن.

## المطلب السابع: وفاته

أشار محمد بن جعفر الكتاني أن وفاة علي بن محمد السوسي السملالي كانت سنة (1311هـ/ 1893م)[5]. ثم نجد المؤرخ السوري الزركلي قد اضطرب في تعريفه، فعرفه تارة بالسوسي المتوفي سنة (1311هـ/ 1893م)، وتارة بالسملالي (ت1328هـ/ 1910م)[6] وجعل منه بذلك شخصيتين.

---

(1) مخطوط بالخزانة الملكية، رقم:1042،ضمن مجموع.

(2) مخطوط بالخزانة الملكية، رقم:1042، ضمن مجموع.

(3) مخطوط بالخزانة الملكية، رقم:980 ضمن مجموع.

(4) مخطوط بالخزانة الملكية، رقم:980 ضمن مجموع، وقد تمكنت بفضل الله من جمع قصائده وتخريجها في ديوانه له.

(5) ينظر: سلوة الأنفاس، للكتاني:3/ 580.

(6) ينظر: الإعلام، للزركلي:5/ 18-19.

بينما ذهب عبد السلام بن سودة، في إتحاف المطالع أن وفاته كانت سنة (1311هـ/ 1893م)[1] وفي كتابه دليل مؤرخ المغرب الأقصى أن وفاته كانت سنة (1328هـ/ 1910م)[2]، فنكون بذلك أمام تاريخين.

وذكر عبد الله عباس الجراري في كتابه التأليف ونهضته بالمغرب، أن المنية لحقت علي بن محمد السوسي سنة (1328هـ/ 1910م)[3]، وفي الغالب اعتمد في ذلك على كتاب إتحاف المطالع لابن سودة، وذكر مؤلفات السملالي كما هي، فيكون بذلك قاصدا محمد اللانجري الدمناتي الذي نقل خطأ في إتحاف المطالع، ونسبت له مؤلفات السملالي تماما، وحتى المحقق محمد حجي لم ينتبه لذلك التكرار[4].

وعليه فالتاريخ الراجح في هذه الحالة والله أعلم، هو ما ذهب إليه الكتاني في سلوة الأنفاس، بأن وفاته كانت سنة (1311هـ/ 1893م)؛ لاعتبارات منها:

أولا: أن سلوة الأنفاس المرجع والمصدر القديم والمبكر، الذي تناول سيرة السملالي.

ـ ثانيا: أن التاريخ الأقرب والأنسب لوفاة السملالي سنة (1311هـ/ 1893م) ذلك لأنها تتناسب ووفاة كبار شيوخه: كالتسولي (ت1258هـ/ 1842م)، والشيخ قصارة (ت1259هـ/ 1843)، وليست وفاته سنة (1328هـ/ 1910م) إذ لا يعقل في هذه الحالة أن يكون قد عاصرهما وتتلمذ عليهما وعاش إلى حدود هذه السنة، نظرا للبون الشاسع بينها وبين وفاة شيوخه.

---

(1) إتحاف المطالع، لابن سودة:1/ 321.

(2) دليل مؤرخ المغرب الأقصى، لابن سودة:1/ 156.

(3) التأليف ونهضته بالمغرب، لعبد الله الجراري، مكتبة المعارف، الرباط، ط1، 1406هـ/ 1985م: 422.

(4) إتحاف المطالع، لابن سودة:1/ 386.

ثالثا: ليس هناك من دليل أنه أدرك بيعة السلطان المولى عبد العزيز سنة (1312هـ/ 1894م)، ثم حدث عزله سنة (1325هـ/ 1907م)، وبيعة أخيه المولى عبد الحفيظ، وما رافق ذلك من أحداث جسام كثورة الفتان بوحمارة واستلائه على تازة سنة (1320هـ/ 1902م)، ثم إلقاء القبض عليه وقتله عهد إمارة المولى عبد الحفيظ سنة (1327هـ/ 1909م).

ولا يمكن أن يكون قد أدرك ذلك ولم يقدم بيعته للسلطان المولى عبد العزيز، أو يدلي برأيه وموقف السياسي من خلعه، أو ما حدث مع الفتان بوحمارة وغيره، وهو المؤرخ الذي أسهب في مخطوطاته عن الفتانين والمارقين ومن شق عصا الطاعة على السلطان.

## المبحث الثاني: المقاصد والإمامة من حيث المفهوم والدلالة

### المطلب الأول: ماهية المقاصد

أ- المقاصد جمع مقصد، والمقصد مصدر ميمي مشتق من الفعل «قصد»، يقال: قصد يقصد قصدا ومقصدا. واستعمل في اللغة بمعاني متعددة منها: التوجه والنهوض والنهود نحو الشيء والإتيان إليه.. وأيضا بمعنى التوسط والاعتدال في الشيء من غير إفراط ولا تفريط...»[1].

والمقاصد اصطلاحا: بمعنى الحكمة التي هي المقصود من شرع الحكم...[2].

### ب- تعريف الشريعة

- في اللغة: من الفعل شرع وله عدة معاني فشَرَعَ الوارد، أي: تناول الماء بفيه،

(1) لسان العرب، لابن منظور، دار الحديث، القاهرة، مادة قصد.

(2) نشر البنود على مراقي السعود، للشنقيطي، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، ب/ ت:2/ 174.

وشرع في الأمر، أي خاض فيه، والشِّرعة: هي الدين والمنهاج[1]، قال تعالى: ﴿لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا﴾»[2].

وشَرَعَ الدِّينَ يَشْرَعُه شَرْعًا، أي: سَنَّهُ، وفي التنزيل: ﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك﴾»[3].

**- في الاصطلاح**

تطلق الشريعة على ما شرعه الله لعباده من العقائد والعبادات والأخلاق والمعاملات، ونظم الحياة في شعبها المختلفة لتنظيم علاقة الناس بربهم وعلاقتهم بعضهم ببعض...[4].

**مقاصد الشريعة باعتبار المركب:**

لم يضع العلماء القدامى حدا لهذا العلم رغم بحثهم الكبير، فحتى قطب المقاصد وعلمها الشاطبي (ت 790هـ/ 1388م)، فصل في المقاصد تفصيلا دقيقا، لكنه لم يقدم أي تعريف ولعله اعتبر الأمر واضحا[5].

أما علماؤنا المحدثون فقد عكفوا على تعيين حد لمقاصد الشريعة، ووضعوا جملة من التعريفات ليست متباعدة في معناها بقدر ما هي متقاربة ومتسقة فيما بينها، فهذا الإمام الطاهر بن عاشور(1973 م/ 1394هـ) يعرف المقاصد بقوله: «مقاصد التشريع هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها، بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة، فيدخل في هذا

(1) لسان العرب، لابن منظور، مادة: شرع.

(2) سورة المائدة، الآية: 50.

(3) سورة الشورى، الآية:13.

(4) تاريخ التشريع الإسلامي، لمناع القطان، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط5، 2001م: 13- 14.

(5) ينظر نظرية المقاصد، للريسوني، دار الكلمة، القاهرة، ط2، 1431هـ/ 2010م، ص:5.

أوصاف الشريعة وغايتها العامة والمعاني التي لا يخلو التشريع من ملاحظتها، ويدخل في هذا أيضا معان من الحكم ليست ملحوظة في سائر أنواع الأحكام ولكنها ملحوظة في أنواع كثيرة منها»[1].

وقول الإمام ابن عاشور «مقاصد التشريع العامة»، يوحي بوجود مقاصد شرعية أخرى خاصة؛ وهي ما عبر عنه بقوله: «هي الكيفيات المقصودة للشارع لتحقيق مقاصد الناس النافعة، أو لحفظ مصالحهم العامة في تصرفاتهم الخاصة...»[2].

أما العلامة المغربي علال الفاسي، فوضع تعريفا شاملا للمقاصد، فقال رحمه الله: «المراد بمقاصد الشريعة الغاية منها، والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها»[3].

هذا التعريف المقتضب للمقاصد في الواقع هو إشارة صريحة إلى المقاصد العامة والخاصة، ويبرز هذا بجلاء عند تقسيم هذا الحد إلى شقين رئيسين: فالأستاذ علال الفاسي يقصد «بالغاية منها»: الإيماء إلى المقاصد العامة، وقد حددها في قوله: «فغاية الشريعة هي مصلحة الإنسان كخليفة في المجتمع الذي هو منه، وكمسؤول أمام الله الذي استخلفه على إقامة العدل والإنصاف، وضمان السعادة الفكرية والاجتماعية، والطمأنينة النفسية لكل أفراد الأمة»[4].

ويقرر هذا حين قال في موضع آخر: «إن المقصد العام للشريعة الإسلامية هو عمارة الأرض، وحفظ نظام التعايش فيها، واستمرار صلاحها بصلاح المستخلفين فيها، وقيامهم بما كلفوا به، من عدل ومن استقامة، ومن صلاح في العقل وفي العمل،

(1) مقاصد الشريعة الإسلامية، للطاهر بن عاشور، الشركة التونسية للتوزيع، ب/ ت:51.
(2) نفسه: 146.
(3) مقاصد الشريعة ومكارمها، لعلال الفاسي، دار الغرب الإسلامي، ط5، 1993م:7.
(4) نفسه: 11.

وإصلاح في الأرض واستنباط لخيراتها وتدبير لمنافع الجميع»[1]، أما الشق الثاني من التعريف فهو إشارة إلى المقاصد الشرعية الجزئية.

## المطلب الثاني: مفهوم الإمامة

الإمامة في اللغة من الفعل أمّ، يقول ابن منظور في لسان العرب: والإمام كل من ائتم به قوم[2]، وقال الفيروزآبادي: أمّهُ قصده، كائتمه وأممه وتأممه...والإمامة والائتمام بالإمام[3]. وقال الفيومي في المصباح المنير: «والإمام الخليفة والإمام المقتدى به، والإمام من يؤتم به في الصلاة[4].

وفي الاصطلاح: عرفها الماوردي في أحكامه السلطانية فقال: «الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا وهي واجبة بالعقل لما في طباع العقلاء من التسليم لزعيم يمنعهم من التظالم ويفصل بينهم في التنازع والتخاصم ولولا الولاة لكانوا فوضى مهملين وهمجا مضاعين»[5].

إنظلاقا من كلام الماوردي يمكن أن نستشف أن أهم مقاصد الإمامة الحفاظ على سير الدولة، وضمان حقوق البلاد والعباد، وحماية وصون الدين من البدع والضلالات، وبهذا نستخلص من الإمامة أمرين:

---

(1) نفسه، ص:45 – 46.

(2) لسان العرب، لابن منظور، مادة: أمم.

(3) انظر: القاموس المحيط، للفيرزآبادي، تح.مكتب تحقيق الترا، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 8، 1426هـ/ 2005م. مادة: أمم.

(4) المصباح المنير، لأحمد الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان ب/ ت، مادة: أمم.

(5) الأحكام السلطانية، للماوري، تح، أحمد مبارك البغدادي، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت، ط1، 1409هـ/ 1989م:3.

الأول: إن الإمامة مؤسسة دنيوية مهمتها تدبير أمور البلاد والعباد وصون الدين.

الثاني: إن المهمة الأولى والرئيسية للإمامة هي حماية الدين من الأهواء والبدع لكي يكون صالحا لحكم العالم (الدنيا) وليس المجتمع المسلم فقط إذ إن الدنيا تشمل بلاد الإسلام وبلاد الكفر[1].

والإمامة والخلافة يقصد بهما معنى واحد، وإن كانا يختلفان في المبنى، وهذا ما ذهب إليه الماوردي، إلا أن ابن خلدون تنبه لذلك، وأورد تعريفا يضم كلتا اللفظتين، فقال: «تسمى خلافة وإمامة، والقائم به خليفة وإمام، فأما تسميته إماما، فتشبيها بإمام الصلاة في اتباعه والإقتداء به، ولهذا قال: الإمامة الكبرى وأما تسميته خليفة فلكونه يخلف النبي في أمته»[2]، وقال القاضي ابن العربي: «الخلافة معناها لغة قيام الشيء مقام الشيء والحكم لله، وقد جعلها الله للخلق على العموم[3]. والإمامة عند السملالي هي: «ركن من أركان الدين وعمدة من عمدة الشريعة، ولا يستقيم الحق في الدنيا إلا بإقامة الإمام في كل زمان إلى أن تقوم الساعة»[4]، بعد تعريف كل من هذه المفاهيم المحورية، ماهي إذن أهم مقاصد الإمامة الكبرى عند الفقيه السملالي؟

## المبحث الثالث: مقاصد الإمامة عند الفقيه علي بن محمد السملالي

### أولا: إقامة الدين وحفظ حوزة الملة

الدين في اللغة بمعنى الطاعة، من دان يدين، أي أطاع، والدين لله هو طاعته والتعبد له[5]. وفي الاصطلاح: «يطلق على معنى مخصوص من الطاعة، وهو طاعة إله

(1) نفسه.

(2) تاريخ ابن خلدون، تح، خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط2، 1408هـ/ 1988م:1/ 238.

(3) أحكام القرآن، لابن العربي، تح محمد عبد القادرعطا، دار الكتب العلمية، لبنان، ط3، 1424هـ/ 2003م:4/ 59.

(4) ينظر: طوالع الحسن، للسملالي، لوحة:27. ومن المطبوع:87.

(5) لسان العرب، لابن منظور، مادة دين.

يتخذه المطيع معبودا يؤمن به ويعبر عن طاعته بشعائر من الأقوال والأفعال يعتقد أنه يطلبها منه، وفي الثقافة الإسلامية لفظ الدين يطلق على الدين الإسلامي بمقتضى التعبير على سبيل الغلبة»[1]، وقال البيضاوي في تعريف الدين: «هو التوحيد والتدرع بالشرع الذي جاء به محمد ﷺ»[2].

ومن مقاصد الشريعة حفظ هذا الدين من البدع والأراجيف، قال ابن الأمير حاج الحنفي: «إن حفظ الدين يكون بوجوب الجهاد، وعقوبة الداعي إلى البدع»[3]. فحفظ الدين إذن من خلال كلام ابن الحاج يكون بمحاربة الأهواء ومختلف الضلالات، ومدافعة مختلف الأراجيف عنه، وتشريع الجهاد لدفع الأعداء والغزاة وحماية الثغور، لأن العدو إن احتل قطرا معينا فأول ما يلحق المسلمين صرف حياتهم المحكومة بالدين، قال السملالي في معرض حديثه عن واجبات السلطان ومهماته: «يجب على السلطان حفظ الدين، وسد الثغور، وحماية بيضة الإسلام»[4]، هذا وحفظ الدين يكون بالإمامة، ولذلك كان من أحكام الشريعة إقامة السلطان واعتبار ذلك من الواجبات، لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب[5]، ولذلك صرح السملالي بوجوب إقامة الإمامة فقال: «واعلم أن إقامة الإمام واجبة، فإن قيل ما دليل الوجوب؟ قلنا: إجماع الصحابة عليها، إذ لا تجتمع الصحابة إلا على واجب، فلولا ما عظموه من دين النبي ﷺ من

(1) ينظر: مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة، لعبد المجيد النجار، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2006،1م:63.

(2) تفسير البيضاوي، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط1، 1418هـ:2/ 9.

(3) ينظر: التقرير والتحبير، لابن الأمير حاج الحنفي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط2، 1403هـ/ 1983م:3/ 143.

(4) ينظر: تنبيه همم الفحول، للسملالي، لوحة:251. ومطالع السعادة في فلك سياسة الرياسة، له، لوحة:59

(5) ينظر: وجوب نصب الإمام في: شرح المواقف، للإيجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419ه/ 1998م:8/ 376.

وجوب الإمامة ما وقع النزاع بينهم فيها حتى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فلو كانت غير واجبة لقالوا: ما لنا والاشتغال بما ليس بواجب علينا، فلما رأينا اهتمامهم بذلك علمنا أنها واجبة، هذا أصل وجوبها»[1]».

وبهذا فلا يمكن قيام مجتمع بدون سلطان، وإلا ضاع الدين وضاعت الحقوق، فأهم سبل حفظ هذا الدين قيام سلطان يحفظه ويذوذ عنه. لأن المقصد الشرعي من نصب السلطان إنما هو حفظ الدين، إذ بإقامته تحفظ الأموال وترفع المظالم، قال السملالي: «كان نصب الإمام وتوابعه من قواعد الشرع التي لا تنضبط المصالح إلا به، ولا تجلب المصالح وتدفع المضار إلا بإقامته، إذ به تحقن الدماء، وتحفظ الأموال ودم الأبكار والأعراض، ويرفع التظالم، ويعبد على الحقيقة رب الأرض والسماء[2]. وأشار السملالي أن سياسة السلطان أبلغ من الدين والعقل في منع الظلم، إذ بالسلطان تجتمع القلوب المتفرقة وبسطوته تنكف الأيدي الظالمة وتقمع النفوس المعاندة، فهو ظل الله وحار س الدين، كما أكد أن استمرار الدين بوجود الحاكم والسلطان، فقال: «فالدين إذا عدم سلطانه بدلت أحكامه، إذ واجب السلطان في سياسة الخلق حفظ الدين عن التحريف والتبديل والتغيير، وحراسة الأمة بسد الثغور وحماية بيضة الإسلام وحفظ طرق البلدان من اللصوص والسراق، ورعي الشرع فيما يتولاه من الأموال أخذا وعطاء»[3]، وأكد ذلك مرة أخرى في كتابه تنبيه همم الفحول فقال: «يجب عليه حفظ الدين من التحريف والتبديل والتغيير»[4].

(1) ينظر: تنبيه همم الفحول، للسملالي، لوحة:251. ومطالع السعادة في فلك سياسة الرياسة، له، لوحة:59

(2) ينظر: ينظر: طوالع الحسن، للسملالي، لوحة رقم:1، ومن المطبوع:59.

(3) ينظر: مخطوط مطالع السعادة، للسملالي، لوحة:59.

(4) ينظر: مخطوط تنبيه همم الفحول، للسملالي، لوحة:251.

وأشار السملالي كي تحقق الإمامة هذه الغايات، وتسمى إمامة حقا فإنها لا تهدم أحد أركان الشريعة فقال: «من السياسة أن يتجنب الإمام السم الناقع الذي ماله من دافع (...)، وهو أن يحذر الملك من الاعتماد إلى ركن من أركان الشريعة فيهدمه، لأن الله تعالى يمهل الملوك على الجور، ما لم يأخذوا في هدم ركن من أركان الشريعة، فإذا فعلوا ذلك لم يمهلهم بل يأخذهم أخذا وبيلا»[1].

**ثانيا: الاستعداد للعدو وحفظ البلاد**

والاستعداد في اللغة من الفعل عدد وأعد لأمر يحدث مثل الأهبة، وأعددت للأمر عدته، والاستعداد: التهيؤ له[2]. والعُدَّة بالضم الاستعداد والتأهب والعدة ما اعْتَدَدْتُه من مال أو سلاح أو غير ذلك[3].

وفي الاصطلاح هو: «إمكانية الوصول إلى درجة من الكفاية أو القدرة عن طريق التدريب، سواء أكان هذا التدريب مقصودا أم غير مقصود»[4].

**وقد** تحدث السملالي عن ضرورة الاستعداد للعدو لمواجهته وحفظ البلاد، ورفع الذل والمهانة عن الأمة فقال: «وقالوا إن الناس إذا تركوا الجهاد وأقبلوا على الزراعة ونحوها، سلط الله عليهم العدو لعدم تأهبهم، ولعدم الاستعداد له»[5]، والسلطان المولى الحسن بن محمد بن عبد الرحمن استعد لذلك، فأنشأ معملا للسلاح بفاس، قال السملالي عن سبب تأليفه لكتابه تنبيه همم الفحول: «والذي

(1) ينظر: مطالع السعادة، للسملالي، لوحة:32

(2) ينظر: ينظر: لسان العرب، لابن منظور، مادة: عدد.

(3) ينظر: ينظر: المصباح المنير، للفيومي، مادة: عدد.

(4) معجم المصطلحات النفسية والتربوية، لمحمد مصطفى زيدان، دار الشروق، جدة، السعودية، ط1، 1399هـ/ 1979م:315، رقم:15

(5) ينظر: تنبيه همم الفحول، للسملالي، لوحة:67

حملني على النظم والشرح ما قاله السمرقندي ونصه: «وجاء عن النبي ﷺ أنه قال:إن من يدخل الجنة بغير حساب، بل يترك والناس في حساب، رجل أمر بالجهاد وحض عليه، وحملني عليه أيضا بأن الكلام على غرائب النصارى يورث الحزن، والحزن يورث البكاء، وليت لو بكى حزين في أمة لرحم الله تلك الأمة، فهذا هو السبب وسبب السبب لما رأيت مولانا الحسن أقبل على الاستعداد بإنشاء العساكر وآلة القتال، فرغت من هذه القصيدة حرصا على الزيادة فيما هو فيه، اللهم تقبل منا ومنه ومن سائر المسلمين آمين»[1]. «وأضاف السملالي إن من مقاصد الإمامة والسلطان عموما هو حراسة الأمة والذوذ عنها، وصيانة ثغورها واعتبر ذلك من واجبا فقال: «... يجب عليه حراسة الأمة وسد الثغور»[2].

وقد حث السملالي على الجهاد والاستعداد ومقاتلة العدو في بعض مصنفاته، ومنه ما ورد في مقدمة كتابه منتهى النقول حيث قال: «الحمد لله مالك ملوك الأرض والسماء، الآمر عباده بالجهاد الأكبر والأصغر»[3]، وقال في افتتاحه لكتاب عناية الاستعانة:الحمد لله...والصلاة والسلام على من أمر بقتال أهل الكفر والعناد، وحث على سل السيوف عليهم، جعل أفضل الأعمال كل الجهاد، مخبرا بأن الله جعل الجنة تحت ظلال السيوف، وأن أفضل الشهداء من أصيب في الجهاد بالحُتُوفِ»[4].

إلا أنه أفتى في آخر مصنفاته بمنع الجهاد مؤقتا لضعف الاستعداد الكافي لمواجهة العدو المحتل لسبتة ومليلية وبعض الثغور الأخرى، فقال: «وحكم الله منا المنع من

(1) ينظر: نهاية المقول في تنبيه همم الفحول، للسملالي. م. س، لوحة:220.
(2) ينظر: نهاية المقول في تنبيه همم الفحول، للسملالي. م. س، لوحة:251.
(3) ينظر: منتهى النقول ومشتهى العقول، للسملالي، مخ، بالمكتبة الوطنية، تحت رقم:633 د، لوحة رقم:68.
(4) ينظر عناية الاستعانة، للسملالي، مخ، بالمكتبة الوطنية، تحت رقم:480 د، لوحة رقم:1.

الجهاد حتى يقع الاستعداد»[1]، وأضاف في جوابه أيضا: «من أمَرَ بالجهاد دائما، أراد خراب الدين وقطعه بالكلية»[2].

ونفس الرأي مال إليه السلطان أيضا المولى الحسن الأول، قال السملالي في كتابه منتهى النقول: «ولما رأى نصره الله أن الأمر بالجهاد يؤدي إلى مفسدة عظيمة تؤدي إلى قطع الدين قال: بعض الشر أهون من بعض، وارتكاب أخف الضررين لازم»[3].

فأفتى السملالي حينها بمنع الجهاد استجابة في هذه النازلة للواقع، ولموقف السلطان المولى الحسن المهادن للدول الأجنبية، خاصة بعد معركتين خاسرتين في إسلي وتطوان، ثم تشتت مختلف القبائل بالصراعات الداخلية، ولجوء بعض السكان للمحميات والقنصليات، فقال في ذلك: «إن الرعية في الزيادة إلى الميل للكفار مع قلة إيمان وأمن»[4] فرأى السلطان بمنع الجهاد، ورأيه حينها هو عين الصواب، قال السملالي في كتابه «منتهى النقول»: «... ما يفعله الإمام من المصانعة مع الكافر هو عين الصواب بل هو صواب الصواب»[5].

وبهذا نخلص أن ترجيح السلطان لمنع الجهاد وقتها، وفتوى السملالي بمنعه بعد عرضه للأدلة والحجج، إنما تحقيقا لمقصد الشريعة في الحفاظ على كلية النفس سبب ضعف الاستعداد.

---

(1) ينظر: مخ، جواب في الجهاد، للسملالي، لوحة: 13.

(2) نفسه.

(3) ينظر منتهى النقول ومشتهى العقول، للسملالي، مخ، بالمكتبة الوطنية، الرباط، رقم:633د. لوحة:86.

(4) ينظر: منتهى النقول ومشتهى العقول، للسملالي، لوحة: 85.

(5) ينظر: منتهى النقول ومشتهى العقول، للسملالي، مخ، بالمكتبة الوطنية، تحت رقم:633 د، لوحة رقم:84-85.

## ثالثا: سياسة الرعية وتدبير شؤونها

**السياسة في اللغة من** «السَّوس وهي الرياسة، يقال: سَاسُوهم سَوْسًا، وإذا رأسوه قيل: سوسوه وأساسوه، وساس الأمر سياسة: قام به، والسياسة القيام على الشيء بما يصلحه»[1].

وفي الاصطلاح لها عدة تعاريف، تنوعت بين العلماء القدامى والمعاصرين. فالقدامى منهم من جعل لها تعريفا عاما واسعا شاملا لكل أحكام الدين، سواء تعلق الأمر بشؤون الدولة أو غيرها، ومنهم حجة الإسلام الغزالي(ت505هـ) الذي عرفها بقوله هي: «الوسائل في استصلاح الخلق وإرشادهم إلى الطريق المستقيم المنجي في الدنيا والآخرة»[2]، وصنف ثان جعل لها تعريفا نسبيا متعلقا فقط بتدبير شؤون الدولة من قبل الحاكم أو السلطان أو الرئيس، أمثال نجم الدين النَّسَفي(ت537هـ) الذي عرفها بقوله هي: «حياطة الرعية بما يصلحها لطفا وعنفا»[3]، وقال المقريزي (ت845هـ) في كتابه الخطط: «هي القانون الموضوع لرعاية الآداب والمصالح وانتظام الأحوال»[4]. في حين حصر صنف ثالث السياسة في دائرة القضاء والعقوبات، منهم ابن فودي(ت1244هـ) حيث قال: «هي رعي مصالح العباد ودرء المفاسد بالكشف عن المظالم، بآداب تبين الحق كالحكم بالقرآن من غير إقرار ولا بينة، وأخذ أهل الشر بالتهم وبتهديد الخصم وضربه»[5].

---

(1) لسان العرب لابن منظور، دار الحديث، القاهرة، مادة: ساس.

(2) ينظر: إحياء علوم الدين، للغزالي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د/ ت:1/ 13.

(3) ينظر: طلبة الطلبة، للنسفي، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط1، 1416هـ/ 1995م، ص:332.

(4) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، للمقريزي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418 هـ:3/ 383.

(5) ينظر: ضياء السياسات وفتاوى النوازل مما هو من فروع الدين من المسائل، لعبد الله بن فودي، تح، أحمد ركاني، دار الزهراء للعالم العربي، القاهرة، مصر، ط1408هـ، ص:75.

أما العلماء المتأخرون والمعاصرون فاعتبروا السياسة علما قائما بذاته، كغيره من العلوم، ومنهم عبد الوهاب خلاف(ت1375هـ) الذي عرف السياسة الشرعية بقوله: «هي تدبير الشؤون العامة للدولة الإسلامية، بما يكفل تحقيق المصالح ودفع المضار، مما لا يتعدى حدود الشريعة أو أصولها الكلية، وإن لم يتفق وأقوال الأئمة المجتهدين»[1].

وقسّم المؤرخ السملالي السياسة إلى خمسة أقسام: القسم الأول السياسة النبوية، والثاني السياسة الملوكية، والثالث السياسة العامية، والقسم الرابع السياسة الخاصية، والخامس السياسة الذاتية[2].

فأمّا السياسة النبوية: فالله تبارك وتعالى يخصّ بها من يشاء من عباده الذين اختارهم أنبياء ورسلاً، ويعتبر السلطان في نظر علي السملالي نائبًا عن النبي في هذه السياسة. وأمّا السياسة الملوكية فهي: حفظ الشريعة عن الأمّة، وإحياء السنّة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فمن واجبات السلطان حماية الدين وتثبيت أركانه، وترسيخ قيمه وأخلاقه، وإلزام الرعية باحترام قواعده والخضوع لحدوده وتعازيره. وأمّا السياسة العامية: فهي الرياسة على الجماعة، كرياسة الأمراء على البلدان والأمصار، وقادة الجيوش، وترتيب أحوالهم على ما يجب، وكيف ينبغي، من رَمِّ الأمور، وإتقان التدبير، ورعاية الوظائف.وأما السياسة الخاصية فهي معرفة كل إنسان ما يلزمه في خاصة نفسه وتدبير علمانه وخدمه وقضاء حقوقهم، أما الذاتية: فتفقد الإنسان لأحوال نفسه[3].

(1) ينظر: السياسة الشرعية، لعبد الوهاب خلاف، دار القلم، ط، 1408 هـ/ 1988م، ص:20.
(2) ينظر: مطالع السعادة في فلك سياسة الرياسة، للسملالي، م.س. لوحة:22 وما بعدها.
(3) نفسه.

ومن السياسة إذن حسن التسيير والتدبير، ومقاصد الإمامة تدبير أحوال الرعية والأمة والجُنْد بما يصلحهم، لأن تصرف الإمام منوط بالمصلحة، وهي السياسة المُلُوكية، قال السملالي: «ومن السياسة أن لا يطيل السلطان بالأجناد في الغربة والحروب، بل يتناوبون كما عليه السلف والخلف في الحد المشهور، لأن ذلك يورث فساد المزاح، ولأن الإنسان مجبول على حب أمور والإطالة تنافيها»[1].

وقد أشاد السملالي بالسلطان الحسن الأول بعلو كعبه ورسوخه في السياسة الشرعية خصوصا في تعامله مع المتمردين من قبائل بني حسن وأولاد يحيى، إذ تولى وعظهم بخطبة وموعظة بليغة حتى أذعنوا، قال السملالي: «فأذعن الكل إلا فرقة يقال لها أولاد يحيى نزع الله فيهم الخير والحياء»[2]، وأيضا لما استحر القتل بالمتردين والدباغين بفاس أمر السلطان بالرفق والمساعدة بالمسارعة برفع اليد عنهم قبل السؤال منه، قال السملالي: «وأخذ نصره الله بالحسنى ولا أحسن من همة همتها في حسن السياسة في تدبير الرياسة، إذ هي المتكلفة بجمع أشتات المملكة(...)، فأمر الفقيه سيدي محمد الصفار بأن ينادي بلسان الاشتهار ويريح الناس من حمى الوطيس، فقام من لا تخفى مزاياهم فبايعوا فاستحسنوا ما قاله الإمام وأطاعوا»[3]. وأكد السملالي أن ذلك من حسن سياسة السلطان وتصرفه في رعيته بما يصلحها ويقومها.

وفصل السملالي بمجموعة من الإرشادت السياسية التي يمكن للسلطان أن يسوس بها رعيته ومنها: الإكثار من العمال في الأمصار والجهات، وتفقد مواد الخراج، ومعرفة ما يصلح به الحكم وما يفسده، وما يهيج الفتن حتى يتفقدها، والعدل بين

(1) ينظر: مطالع السعادة، للسملالي، لوحة:29.

(2) ينظر: مطالع السعادة، للسملالي، لوحة:43. وطوالع الحسن، ل، لوحة:47، ومن المطبوع:107.

(3) ينظر: طوالع الحسن واتباع السنن، للسملالي. م.س: لوحة:140، ومن المطبوع:189. ومطالع السعادة، له. م، س، لوحة:191.

الناس، وألا يقطع السلطان النظر عن مدد الجيشين، جيش المدد وجيش الحيل والمكائد، وعدم الثقة بالعدو وإن تلبس بلباس أهل الفضل، ثم إكرام الرعية بالعطايا والهبات حتى يسترق قلوبهم»[1].

## رابعا: دفع الفتنة ورفع الظلم وإقامة العدل

جعل الله تعالى الإمامة لمصلحة الخلق وتنظيمهم صفهم، وجمع شملهم ونيابة عنه سبحان وتعالى في الأرض، وضبطا للقانون والنظام العامين، وكف عن الحكم بحكم الهوى، وسكينة للغوغاء والفوضى، قال القاضي ابن العربي في ذلك: «وقد جعل الله الخلافة مصلحة في الخلق ونيابة عن الخالق وضابطا للقانون عن الاسترسال بحكم الهوى وتسكينا لثائرة الدهماء وثائرة الغوغاء»[2].

وقد ذكر السملالي أن السلطان المولى الحسن الأول، افتتح ملكه بقتال البغاة وهو أفضل من الجهاد وتمهيد البلاد[3]. وأضاف في حديثه عن واجبات السلطان منها حفظ طرق البلدان من اللصوص والسراق، ورعي الشرع فيما تولاه من الأموال أخذا وعطاء، والعدل عند إزالة الظلم والمظالم، وإقامة الحدود واختيار العمال، فإن فعل السلطان هذا فقد أدى ما وجب عليه[4]. وتحدث أيضا عن مقصد طاعة الولي الجائر وقال: إن القيام على الجائر فساد ومخاطرة كبيرة، ومفسدة كبيرة، لأن مشاقَقَتُه انتشار للفتنة، وخراب للبلاد، وسفك للدماء[5]. وذلك ما استخلصه من كلام القاضي ابن

(1) ينظر: مطالع السعادة، للسملالي، لوحات:23-40.
(2) ينظر: عارضة الأحوذي، لابن العربي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ب/ ت:9/ 69.
(3) ينظر: مطالع السعادة، للسملالي، لوحة:9.
(4) ينظر: مطالع السعادة، للسملالي:59-60.
(5) ينظر: طوالع الحسن واتباع السنن، للسملالي، لوحة:28.

العربي المعافري، الذي توصل إلى عدم الخروج على الجائر والصبر على أذِيَّته، لأن الخروج سبب للفتنة والزيادة في سفك الدماء، وتفشي الظلم والقهر، قال ابن العربي: «...لأن الوالي الظالم إذايته محصورة، وإذا وقع الخروج عليه أصبحت إذايته غير محصورة»[1]. وصرح السملالي بأن الإمامة إذا انعقدت فإنه يحرم القيام على الإمام عدلاً كان أم جائرا، وحث على الطاعة له لأنها تؤلف شمل الدين، وهي الطريقة المثلى والعروة الوثقى في تنظم أمر المسلمين، وعصيان السلطان يهدم أركان الدين[2]. وهي نظرة مقاصدية متبصرة في جمع كلمة الأمة والحفاظ على بيضة الإسلام، من الفتنة والتطاحن والتقاتل وضياع الحقوق.

وحث على الإخلاص في الطاعة للسلطان مستشهدا بآيات وأحاديث وأقوال العلماء والفقهاء، ومثل لقمة الإخلاص في طاعة السلطان سرا وجهرا، بقصة حاكم منع الإمام الأعظم أبا حنيفة من الفتوى، فأمتثل لذلك، فسألته ابنته عن دم خرج منها وهي صائمة، فقال لها: سلي أخاك فإن السلطان منعني من الفتوى، فقالت:أين الأمير؟ فقال لها:ما كنت أطيعه جهرا وأعصيه سرا«[3].

## خامسا: تحقيق المصالح ودفع المفاسد

المصالح عموما هي المنافع والفوائد وكل خير حسن، فكل ما كان فيه نفع بالجلب أو التحصيل، كحصول الفوائد واللذائذ، أو بالدفع كاستبعاد المضار والآلام؛

(1) عارضة الأحوذي، لابن العربي.م.س:409.

(2) ينظر: طوالع الحسن، للسملالي، لوحة:28-30، ومن المطبوع:87-90.

(3) ينظر: سنن المهتدين في مقامات الدين، للمواق، تح، محمد بن سيدي محمد بن حمين، مؤسسة الشيخ مربيه ربه لإحياء التراث والتبادل الثقافي، سلا، المغرب، ط2002،1م:149. وطوالع الحسن باتباع السنن، للسملالي، م.س، لوحة:31 ومن المطبوع:91.

فهو جدير أن يسمى مصلحة[1]. ومنه فإن بقاء الأمة مهملة مضاعة بدون خليفة مفسدة، لما سيتنج عنه من التهارج وضياع الحقوق، قال السملالي: إن المصالح لا تنضبط إلا بالسلطان، ولا تجلب المصالح وتدفع المضرة إلا بإقامته[2]. ومن هذه المصالح أن السلطان عبد الرحمن بن هشام أمر بإنشاء جيش الطبجية، وبالتعاطي لصنعة المدفع والمهراز لأن المصلحة استدعت ذلك، قال السملالي: «أما المدفع والمهراز إذا توفر شرطه وشرائطه، فهو المعول عليه عند الزعازع إذا بلغت الروح الحلقوم، وبلغ السيل الزبى»[3]. ومنه أيضا منع السلطان المولى الحسن للجهاد، حيث عطل جزئي الدين للحفاظ على كلي النفس، بعد أن رأى أن الأمر بالجهاد يؤدي إلى مفسدة عظيمة تؤدي إلى قطع الدين فقال: بعض الشر أهون من بعض، وارتكاب أخف الضررين لازم[4]. وأكد السملالي أن تصرفات السلطان مصالح وفتوحات فقال: «وحاصل شمائل مولانا الحسن أسرى الله إليه كل حسن، وأسبغ عليه نعمه والمنن، أنه تصرف في المغرب عرضا وطولا، وظهر عليه من سياسة الملوك ما يشهد له أن فيها اليد الطولى من دفع الموبقات واستجلاب المصلحات والفتح والفتوحات»[5].

## سادسا: إقامة العدل والحد من الظلم واستيفاء الحقوق

ذكر الجويني أن المقصد العام للإمامة هي الرياسة التامة والزعامة العامة، التي تتعلق بالخاصة والعامة في مهمات الدين والدنيا، ومهمتها الانتصاف للمظلومين من

(1) ينظر: ضوابط المصلحة، لرمضان البوطي، مؤسسة الرسالة، ب/ ت،:23.

(2) ينظر: طوالع الحسن واتباع السنن، للسملالي. م.س: لوحة:1، ومن المطبوع:59.

(3) ينظر: طوالع الحسن واتباع السنن، للسملالي. م.س: لوحة:66، ومن المطبوع:122.

(4) ينظر منتهى النقول ومشتهى العقول، للسملالي، مخ، بالمكتبة الوطنية، الرباط، رقم:633د. لوحة:.86.

(5) مطالع السعادة في فلك سياسة الرياسة، للسملالي، لوحة:8.

الظالمين، واستيفاء الحقوق من الممتنعين وإيفاؤها على المستحقين»[1]، وبالإمامة تستقر الأمور وتجتمع القلوب، وقد قال عثمان بن عفان رضي الله عنه: «إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن»[2]، قال السملالي في شرح هذا الأثر: «وقد قالوا: بالسلطان وهيبته تجتمع القلوب المتفرقة، وبسطوته تنكف الأيدي الظلمة وتنقمع النفوس المعاندة»[3].

وأضاف السملالي أن المانع من الظلم ثلاثه أمور:إما إقامة عقل، أو دين، أو سلطان، والسلطان أبلغها، لأن الدين والعقل قد يضعفان، وقد يغلبان بدواعي الشهوة[4]. وذلك ما انتهجه السلطان المولى الحسن الأول لما اعتلى عرش أسلافه، فقد ذب عن طريق المسلمين أهل الزيغ والريغ، حتى لا ترى فيها عوجا ولا أمتا»[5]، فقد عمل على رفع الظلم والتظالم وعزل بعض الولاة والعمال، وقصده من ذلك تحقيق العدل واستيفاء الحقوق، قال السملالي في وسمه: «جلس على سرير الملك وقد ناهز ثلاثين سنة، فولى من ولى، وعزل من أدبر وتولى، فبسط رداء العدل»[6]. كما ذكر أن من واجبات السلطان إحقاق العدل عند إزالة الظلم والمظالم وإقامة الحدود[7].

وفي الخلاصة نكتشف أن الإمامة من أهم مقومات الحكم في الإسلام عموما وفي

(1) ينظر: غياث الأمم، للجويني، تح. عبد العظيم الديب، مكتبة إمام الحرمين، ط2، 1401هـ:22.

(2) أورده الثعالبي في التمثيل والمحاضرة، تح، عبد الفتاح محمد الحلو، الدار العربية للكتاب، ط1401،2هـ/ 1981م:29. مسندا لعثمان بن عفان رضي الله عنه.

(3) تنبيه همم الفحول، للسملالي، م.س: لوحة:250.

(4) تنبيه همم الفحول، للسملالي، م،س:لوحة:250.

(5) ينظر: مطالع السعادة، للسملالي، لوحة:9.

(6) ينظر: مطالع السعادة، للسملالي.م.س.لوحة:10.

(7) ينظر: تنبيه همم الفحول، للسملالي، لوحة:251.

الغرب الإسلامي خصوصا، فقد حبا الله بلاد المغرب والأندلس بملوك وسلاطين جمعوا شمل الأمة، وحافظوا علي دينها وسعوا لمصالها، ومن مقاصد الإمامة العامة أنها:

1- تجنب إراقة الدماء، وتسعي إلى صون الأمة من التقاتل والتهارج.

2- تجمع شمل المسلمين، وتسعى لجلب المصالح ودرء الفتن.

3 تضمن إقامة الوظائف، وأداء الفرائض والواجبات.

والله تعالى من وراء القصد وهو يهدي السبيل

* * * *

## المصادر والمراجع


*** القرآن الكريم برواية ورش.**

1. إتحاف المطالع، لابن سودة، تح. محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1417هـ/ 1997م.
2. إتحاف أهل الدراية بما لي من الأسانيد والرواية، لابن قاسم القادري، تح، محمد بن عزوز، مركز التراث الثقافي المغربي، المغرب، ودار ابن حزم، لبنان، ط1، 1424هـ/ 2004م.
3. إتحاف أهل الدراية، لمحمد بن قاسم القادري، تح، محمد بن عزوز، مركز التراث الثقافي المغربي، المغرب، ودار ابن حزم، لبنان، ط1، 1424هـ/ 2004م.
4. الأحكام السلطانية، للماوري، تح، أحمد مبارك البغدادي، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت، ط1، 1409هـ/ 1989م.

5. أحكام القرآن، لابن العربي، تح محمد عبد القادرعطا، دار الكتب العلمية، لبنان، ط3، 1424هـ/ 2003م.
6. إحياء علوم الدين، للغزالي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د/ ت.
7. أشرف الأماني في ترجمة الشيخ سيدي محمد الكتاني، لمحمد الباقر الكتاني، تح، نور الهدى عبد الرحمن الكتاني، مركز التراث الثقافي المغربي، المغرب، ودار ابن حزم، لبنان، ط1، 1426هـ/ 2005م.
8. الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشر الهجرية، لزكي مجاهد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1449هـ/ 1963م
9. الأعلام، للزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط5. 2002م.
10. الإعلام، للمراكشي، المطبعة الملكية الرباط، ط2. 1413هـ/ 1993م.
11. تاريخ ابن خلدون، تح، خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط2، 1408هـ/ 1988م:1/ 238.
12. تاريخ التشريع الإسلامي، لمناع القطان، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط5، 2001م
13. تفسير البيضاوي، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط1، 1418هـ.
14. التقرير والتحبير، لابن الأمير حاج الحنفي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط2، 1403هـ/ 1983م.
15. التمثيل والمحاضرة، للثعالبي، تح، عبد الفتاح محمد الحلو، الدار العربية للكتاب، ط2، 1401هـ/ 1981م.
16. التنبيه المعرب عما عليه الآن حال المغرب للحسن بوعشرين، دار نشر المعرفة، الرباط، المغرب، ط1، 1415هـ/ 1994م.
17. الجيش العرمرم، لأكنسوس، تح، أحمد بن يوسف الكنسوسي، المطبعة الوراقة الوطنية، مراكش، المغرب، ب/ ت.

18. الدرر البهية، للفضيلي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1420هـ/ 1999م:2/ 309.
19. دليل مؤرخ المغرب الأقصى، له، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ/ 1997م.
20. ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب والسياسة، له، بعناية محمد بن عزوز، مركز التراث الثقافي في المغرب، البيضاء، المغرب، ودار ابن حزم، لبنان، ط1، 1430هـ/ 2010م.
21. زهر الآس في بيوتات أهل فاس، لعبد الكبير الكتاني، تح، علي بن المنتصر الكتاني، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1422هـ/2002م.
22. سلوة الأنفاس، للكتاني، تح. حمزة بن محمد الطيب الكتاني، ومحمد حمزة بن علي الكتاني، دار الأمان، الرباط، ط1، 1435هـ/ 2014م.
23. سنن المهتدين في مقامات الدين، للمواق، تح، محمد بن سيدي محمد بن حمين، مؤسسة الشيخ مربيه ربه لإحياء التراث والتبادل الثقافي، سلا، المغرب، ط1، 2002م.
24. سوس العالمة، للمختار السوسي، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب، 1380هـ.
25. السياسة الشرعية، لعبد الوهاب خلاف، دار القلم، ط، 1408هـ/ 1988م.
26. شجرة النور الزكية، لمخلوف، تح عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2. 2010م.
27. الشرب المحتضر والسر المنتظر، لجعفر بن إدريس الكتاني، تح، حمزة بن علي الكتاني، الموسوعة الكتانية لتاريخ فاس، ط1، ب/ ت.
28. شرح المواقف، للإيجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ/ 1998م
29. ضوابط المصلحة، لرمضان البوطي، مؤسسة الرسالة. ب/ ت.
30. ضياء السياسات وفتاوى النوازل مما هو من فروع الدين من المسائل، لعبد الله بن فودي، تح، أحمد ركاني، دار الزهراء للعالم العربي، القاهرة، مصر، ط1408هـ.

31. طبقات الشاذلية الكبرى، للكوهن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2. 1426هـ/ 2005م.
32. طلبة الطلبة، للنسفي، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط1، 1416هـ/ 1995م.
33. عارضة الأحوذي، لابن العربي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ب/ ت .
34. العز والصولة، لابن زيدان، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، 1381هـ/ 1961م:2/ 25-27.
35. غياث الأمم، للجويني، تح. عبد العظيم الديب، مكتبة إمام الحرمين، ط2، 1401هـ.
36. الفكر السامي، للحجوي، مطبعة إدارة المعارف، سنة 1340هـ، الرباط، وكمل بمطبعة البلدية، فاس، المغرب، 1345هـ.
37. فهرس الفهارس والأثبات، لعبد الحي الكتاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2. 1402هـ/ 1982م.
38. الفهرسة الكبرى والصغرى، لابن الخياط الزكاري، تح، محمد بن عزوز، مركز التراث الثقافي المغربي، المغرب، دار ابن حزم، لبنان، ط1، 1426هـ/ 2005م.
39. القاموس المحيط، للفيرزآبادي، تح.مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 8، 1426هـ/ 2005م.
40. لسان العرب، لابن منظور، دار الحديث، القاهرة، مصر، 1434هـ/ 2013م.
41. المصباح المنير، لأحمد الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان ب/ ت.
42. المطرب بمشاهير أولياء المغرب، للتليدي، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط4. 1424هـ/ 2003م.
43. المفاخر العلية للجائي العمراني، تح. محمد الدريدي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ط1، 1439هـ/ 2018م.
44. معجم الشيوخ أو المدهش المطرب، لعبد الحفيظ بن محمد الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ/ 2003م.

45. معجم المصطلحات النفسية والتربوية، لمحمد مصطفى زيدان، دار الشروق، جدة، السعودية، ط1، 1399هـ/ 1979م.
46. معجم المطبوعات المغربية، للقيطوني، تقديم عبد الله كنون، مطابع سلا، المغرب، ب/ ت.
47. معجم المؤلفين، لرضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1414هـ/ 1993م.
48. معجم طبقات المؤلفين، لابن زيدان، تح، حسن الوزاني، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ط1، 1430هـ/ 2009م.
49. معلمة المغرب، بتنسيق محمد حجي، دار الأمان، ط1، 1435هـ/ 2014م.
50. مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها: لعلال الفاسي، دار الغرب الإسلامي، ط 5، 1993م.
51. مقاصد الشريعة الإسلامية، للطاهر بن عاشور، الشركة التونسية للتوزيع، ب/ ت.
52. مقاصد الشريعة الإسلامية، للطاهر بن عاشور، الشركة التونسية للتوزيع، ب/ ت.
53. مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة، لعبد المجيد النجار، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2006م.
54. مقاصد الشريعة ومكارمها، لعلال الفاسي، دار الغرب الإسلامي، ط5، 1993م.
55. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، للمقريزي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ.
56. مؤرخو الشرفاء، لبروفنصال، تعريب، عبد القادر الخلادي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، المغرب، 1397هـ/ 1977م.
57. مؤرخون مغاربة في الفترة المعاصرة، لخالد طحطح وحسن بكور، منشورات أمل، الرباط، المغرب، ط1، 2016م.

58. نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر، للمرعشلي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1427هـ/ 2008م.
59. نشر البنود على مراقي السعود، لعبد الله إبراهيم الشنقيطي، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، ب/ ت.
60. نشر البنود على مراقي السعود، للشنقيطي، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، ب/ ت:2/ 174.
61. نظرية المقاصد عند الشاطبي، للريسوني، دار الكلمة، القاهرة، ط2، 1431هـ/ 2010م.
62. نظرية المقاصد، للريسوني، دار الكلمة، القاهرة، ط2، 1431هـ/ 2010م.

**المخطوطات:**

63. تحفة القاصرين عن اللحوق بالسابقين، للسملالي، مخ، بالخزانة الحسنية، تحت رقم: 3561.
64. طوالع الحسن واتباع السنن بعلو راية مولانا الحسن، للسملالي، مخ، بالخزانة الحسنية، تحت رقم:81.
65. عناية الاستعانة في خكم التوظيف والمعونة، للسملالي، مخ، بالمكتبة الوطنية للمملكة المغربية بالرباط.
66. معارضة البردة، للسملالي، مخطوط بالخزانة الحسنية، رقم: 3811.
67. قصيدة رائية في مدح السلطان الحسن الأول عند فتح للقطر السوسي، مخ، بالخزانة الحسنية، رقم:50.
68. قصيدة في مدح السلطان الحسن الأول، مخ، بالخزانة الحسنية رقم:12377 ضمن مجموع.

69. قصيدة في مدح المولى الحسن، وتهنئة المولى محمد بالعرس والخلافة، مخطوطة بالخزانة الملكية، ضمن مجموع، رقم: 30.
70. قصيدة في مدح السلطان المولى الحسن في انتصاره على البرابر وأيت سخمان وزعير وزمور وبني مطير، مخطوطة بالخزانة الملكية، ضمن مجموع، رقم: 30.
71. قصيدة في مدح النبي ومدح ولده مولاي الحسن نصره الله، مخطوطة بالخزانة الملكية، رقم:391.
72. قصيدة في مدح السلطان المولى الحسن في فتحه للجبال، مخطوطة بالخزانة الملكية، رقم:1042.
73. قصيدة في تهنئة السلطان المولى الحسن بمولود له وهو في بني مستارة، مخطوطة بالخزانة الملكية، رقم:1042.
74. قصيدة في تعزية السلطان المولى الحسن في وفاة أخته أم كلثوم، مخطوطة بالخزانة الملكية، رقم:1042.
75. قصيدة في مدح السلطان المولى الحسن في طهارته لأطفال رعيته، مخطوط بالخزانة الحسنية رقم:980 ضمن مجموع.
76. **قصيدة ختمة البخاري الذي أهله للحديث الباري، للسملالي**، مخ، بالخزانة الحسنية، رقم: 980، ضمن مجموع.